كتاب شفاى شريف

صاحب دمالك اوغلو احمد افندى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاحي بالك الاعز الاحي الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا وهما والباطن تقدسا لا عدما من انفسهم انفسهم عربا وعجما وادكارهم محتدا ومنمى واجرهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واتواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحمى زكاة روحا وجسما وحاشاه عباد وصماداته حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغفر السعادة قسما وكذب به وصد عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنوا وتماما وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين والطفني والياك بما لطف به لاوليائه المتقدمين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدتهم بعجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ به صدورهم وحيرة وذلله عقولهم في عظمته خير تحيره فجعلوا احكم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره في قهر شاهدة كماله وجلاله تتنوعون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعوذون الحمد لله الذي يصادق قوله قول الله ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوقه واجب عظيم ذلك القدر اد قصر في حق منصبه الجليل فلازمة ظن وان اجمع الك ما الاسلافنا وابتنائي ذلك من مقال وابيته بتزيا صور وامثالا فاعلم ايدك الله تعالى انك حملتني من ذلك امرا ثقيلا وارهقتني عسرا وطيئا وكلفتني بما كلفتني مرتقا صعبا ما الفني عنها فان الكلام في ذلك يستدعي تقريرا صول وتحريرا فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علوم الحقايق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة واصحة والحلم وما يعرض هذه الدرجة العلية وهذه المهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر فيها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعقد علي توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوت تدلي ذلك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخطره العظيم وبيان خصايص خصايصه التي لم يجتمع قبله في مخلوق وما يجب ان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق واستحق

الذي

الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فلما اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا فلما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله برائه عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الدوري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى انكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق الفرض احتسابها على استعجال المرء بصدده من شغل البدن والبال باطوقه الانسان من مقاليد المحنة التي تتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم اسفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمته كله فيما يحد غدا ويذم محله فليس غير سوي حضرة التعيير او عذاب الجحيم ولكان عليه نجويصته واستنفاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده لجوانبه صدع قلوبنا وغور عظم ذنبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر اعيننا فيما يجينا ويقربنا اليه تعالى لفا وخطينا عنه وحرمته ولما نويت تقريبه ودرجت بتوبيه ومقدمات جيلة تاوخلصت تفصيله واخيت حصره وتحصيله وبالجملة التعريف بحقوق المصطفى وحصرت الكلام في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنايه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحامن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه سبعا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهور ها تعظيم قدره عند ربه ومنزلته وملاحظته له في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى عليه يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته وحكم ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والادلة على ما يورده وفيه من انكت البيانات وهو الحاكم على ما بعده والمتحرز من غرض هذا التاليف وعده وعند تقصي الموعدة والتقضي عن عهدته يشرف صدر العدة واللعين ويشرق قلب الموقن باليقين وتملا انوار جوانح صدره ويتذكر العاقل

النبي حق قدره ويحرر الكلام فيه يتبين الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احوال الدنيوية وما يجوز عليه وطرو عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام عليه من تنقصه او سبه عليه
الصلوة والسلام ويتم الكلام فيه بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب او نقص من
تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شاتمه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلوة عليه وورائته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
المسئلة ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى رسله وكتبه وملايكته وآل النبي صلى
الله عليه وسلم ومحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامه يتم الكتاب ويتم الاقسام والابواب
ويتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تتزين كل يلبس وتوضيح كل تخيين وحدس
يتقي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا الله سواه استعين القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله تعالى عليه قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه
لاخفاء على من مارس شيئا من العلم او خض بادنى لمحة من فهم في تعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلوة و
السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزاما وتنوريه من عظيم قدره ما تكل عنه
الالسنة وتزل الاقلام فنحن اصرح به تعالى في كتابه وينبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه و
آدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم اولاهم وزكى ثم
مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدأ وعودا والحمد اولى واخرى ومنحاها ابوزة
للعالمين من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها
من عاصره واخبارها من ادركه وعلم بها العالمين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك اليه فاضت
انواره علينا صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين ابن محمد الحافظ رحمة
الله قراءة مني عليه قال اخبرنا ابو الحسين المبارك ابن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قال اخبرنا
ابو علي البغدادي قال اخبرنا ابو النجيب قال اخبرنا محمد بن احمد بن محبوب قال اخبرنا عيسى بن سورة الحافظ
قال اخبرنا اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فوالله ما ركبك اكرم على الله منه
فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات

كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا
منها على ما اظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك في مدح والثناء
وتعداد المحامد كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال السمرقندي وقرا بعضهم انفسكم بالفتح اي الفاء وقرا
بعضهم بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم ان الله تعالى لما منن على العرب او اصل مكة وجميع
الناس على اختلاف المفسرين من الواجد بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون وجهه
ويحققون مكانه ويعلمون صدقه كما قالته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة ظهر كونه منهم وان لم
يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله عليه السلام ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
تعالى الا مودة في القربى وكونه من اشرفهم دارا وفخرهم واكملهم في قوة النفس وهذا نهاية المدح ثم وصفه بعد
باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورأفته ورحمته ومنه قال بعضهم قال عطاء
اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله
تعالى ارسلنا اليكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا
وصاهرني في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال انت
بني تنقل من حوا خ حتى بنيا قال جعفر بن محمد علم الله تعالى خلقه عن طاعته تعالى فعلم ذلك لكي يعلمهم انهم لا
يبالون القنوا من حذمته تعالى فانا بينهم وبينهما وقاما من جنسهم في الصورة البشرية من اقتضى ان اوفده
الرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته ومرافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر رزين الله محمد ابن بنية الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق في اصابه شيء من رحمته فهو التابع في الدارين لكل مكروه والواصل فيهما
الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة
كما قال عليه السلام حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا قال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق المؤمنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمن
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين يطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي يمين

انما وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد عليه السلام وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب
وابن الجبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
التستري في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه الكوكب بالنبوة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضيء اي كاد نبوة محمد عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كذا قيل وقد قيل في هذه الاية
غير هذا والله اعلم وقد ساقه الله في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا من هذا قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي اخرنا له النبوة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنوره الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وقيل معناه المرتفع قلبك
حتى اوتي يوم القيامة لواء الرسل ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد تقلبك في الجاهلية وقيل عكسه اراد ما انعم ظهره من الرسالة الخ فيما حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ثم فعنا الذكر قال يحيى بن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الاذان والاقامة والتشهد قال القاضي
ابو الفضل هذا تقريب من الله جل اسمه لنبيه عليه السلام على ما عظم قدره لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوحي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بطلوع دينه على الدين كله وحطا عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبلغه
للناس ما نزل اليهم وتوريثه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعته ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي عليه السلام قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلت ذكرك من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق ولايذ
كرك احد بالرسالة الا اذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين محمد الجياني الحافظ
فيما اجازنيه وقراءة عليه شفاهة قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن
داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبي عليه السلام قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم

شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من
سواه واختار هاهنا ثم التي هي للعطف والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا
خطب عند النبي عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي عليه السلام بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى ام لا لاجازة بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله عليه السلام وخيار اهل بيته واصحابه كذا عن
عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال فيلزم ذلك الحسن فقال الصدق والله ونحوه حكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الاية بين الله المتقين على ان الذين جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وفي وصدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وعن مجاهد وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها
من الشاهد والكلمة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا جمع الله له في الاية ضروبا
من رتب الانزة وجملة اوصاف من الدحة فجعله شاهدا على امته فنبه بالاعم على الاخص وهو الرسالة وهو مخصا
به عليه الصلوة والسلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدي به الحق حدثنا الشيخ ابو محمد محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد

حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد
بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق والاصبغ في الاسواق ولا ممتزين
بالفحش ولا اقوال للخناء اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد
الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب
مختلفة واهواء مختلفة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وقال طيبة امته الحامدون
لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي الايتين وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية وقال استر قذي ذكره الله منه انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لا ين الجانب ولو كان فظا غليظا
خشنا في القول لتنفروا من حوله ولكن جعله الله سمحا سهلا لطفا لا طيفا هكذا قال الضحاك وقال الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال ابو الحسن القابسي اعلم ان الله
فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية بذكره في قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وسطا اي عدولا اخيارا وفي
معنى هذه الاية وكما هديتكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا اخيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء وعن كعب الاحبار في قوله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى
الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه استر قذي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا
في معنى بشرهم عند ربهم وعن سعيد بن ابي الحذري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع

صدق

صدق عند ربهم وقال عن سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة او وعدها الله في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين اشفع المطاع واسأل المجاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه
القشيري **الفصل الثالث** فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل
ان يعيبه بالذنب وحكى استر قذي عن بعضهم ان معناه عافاه الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان له لم اذنت لهم لخيف عليه ان يشق قلبه من هيبة هذا الخطاب لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين ذلك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذلب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته يناط القلب قال فطويه ذهب الناس
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا وانافقوهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه ان يرضى بما
شرعه خالقه ان يتأدب بادب القرآن في قوله وفعله ومطاعاته ومحاورته فهو عصر المعارف الحقيقة ورياضة
الاداب الدينية والدنيوية وليأمل هذه الملاطفة العجيبة في اقبال رب الارباب بالعفو على الكل والتعفي عن الجميع ويستغفر
ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب واتى بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب قال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الذلات وعاتب نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط الحمية وهذه غاية العناية ثم انظر ايدك الله وسلامته
قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي توبيخه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى وقد
نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذب قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية فنزع لطيف للاخذ من تسلية تعالى عليه السلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمون قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتعمدهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله فحاشاه من القصد وطوقهم بالعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون
من علم الشيء ثم انكره لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم وعزاه والتسه بما ذكره عن كان
قبله ووعده بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية ثم قرأ يكذبونك بالتخفيف فحاشاه لا يجدونك كاذبا

وقال القراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومعاذ كره من خصائصه ويرشد اليه قوله تعالى خاطب جميع
الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هؤلاء الا بأوصافهم
النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل **الفصل الرابع** في قسم الله تعالى بعظم قدره قال الله تعالى لعمرك
القسم لغة سكرتهم يحلفون اتفق اهل التفسير في هذا القسم انه قسم الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله مخرا لعين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقاءك يا محمد وقيل عيشك وقيل حياتك وهذا
نهاية التعظيم وغاية التوقير والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد عليه السلام
وما سمعت الله تعالى قسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء وما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد عليه السلام لانه اكرمه
البرية عنده وقال تعالى والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال الخامس ابو محمد مكي انه روي
عن النبي عليه السلام قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسماء له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
جعفر الصادق اراد يا سيد لمخاطبة النبيه عليه السلام وعن ابن عباس اراد يا انسان اراد محمدا عليه السلام وقال هو قسم
وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن عباس يا تام الخلقة يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين فان قوله انه من اسمائه عليه السلام صحيح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
القسم الآخر عليه وان كان المعنى بمعنى النداء فقد حاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى بأنه
وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وهو على صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال القشاش لم يقسم الله تعالى لأحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم يكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زيادة اقسم به وانت به يا محمد
حلال اي حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي تحل لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يشهد في قوله تعالى
حل بهذا البلد وغيره وقول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امتنها الله بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم وهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد في
اشارة ثناء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم لتضمن السورة تشريفه في الموضعين وقال الله تعالى الر تلك
الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنه هذه الحروف اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك في

قال

وقال سهل بن عبد الله الستر في الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه السلام وحكى هذا القول الترمذي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه
وعلى الوجه الاول يحتمل القسم اي هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة القرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطاء في قوله تعالى في والقرآن اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والشاهدة
والمربوبية في ذلك فيه الى حاله وقيل هو اسم القرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال الجعفر
بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى اي انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هو اشرح من الانوار وقال انقطع
عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم آيات منه تفجرت الايمان **الفصل**
الخامس في قسمه تعالى بحياة نفسه قال الله تعالى لعمرك لا يتحقق مكانته عنده قال اجل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب
نزوله هذه السورة فقيل كان نزول الوحي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تأخر ليلة فقالت امرأة في ذلك بكلام وقيل
بما تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى وتشريفه
له وتعظيمه آيات ستة وجوه **الاول** اقسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وهذا امر عظيم وحرمة
الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهانك بعد
ان اصطفيك **الثالث** قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخر لك من الثواب خير لك مما اعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وتثبت الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفتح
في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطي الحوض والشفاعة وروي عن بعض اهل البيت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن
ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عدد الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الآية
قبلها في بقية السورة من هدايته الى ما صار اليه وهدايته الناس به على اختلاف اجناسهم وتباين اوصافهم وبما اغناه به من ماله او اغناه
في قلبه من القناعة واغناء ويتجلى ذلك نعمه عليه واواه اليه وقد قيل او اواك الله تعالى انك لا تدري اليه وقيل يتما لا تنال ذا والد اليه وقيل يتيما
لم يجد لك نظيرا في بابك ضالا لا واعي لك عما لا واعي لك ابدا يتيما ذكره بهذه المنن وانه على العلم من التقصير لم يزل في حال يصونه
ويحفظه ويخصه وقيل معرفته به ولا دعوة تكلف بعد اختصاصه واصطفائه **السادس** ما امره باظهار نعمته وشكر ما شرفه به
ونشره واشارة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان عن شكر النعم الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم وما قيل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن وعن جعفر بن محمد الصادق انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال السهلي هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم كما تضمنت هذه الايات من فضله وتشريفه اليه

ما ينطق به العدو ثم اقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما اتى به وانه وحي يوحى وادرجه اليه عن
الله تعالى جبريل وهو شديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة اسرائه وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق نظره فيما رأى من آيات
ربه الكبرى وقدرته على مثل هذا تعالى في قال سورة الاسراء وليلة كان مكانها شغله عليه السلام من ذلك الطهور وتناهد من
عجايب الملكوت ما لم يحط به العبارات ولا تتناوله يد سماع اذنا ولا تعقول رمزعنه تعالى بالايماء والكناية الدالة في التعظيم
فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم اعلى ابواب
الايجاز وقال القدري اي من آيات ربه الكبرى لا لافهام عن تفصيل ما اوحي وتاهد الاجلاء في تعيين تلك الآيات الكبرى
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية محمد عليه السلام وعصمته من الآفات فيما
ادى اليه زكي فؤاده ولسانه وجوارحه فيما بلغه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم الا اقسم اي اقسم الله
لقول رسول كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم ثم
اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد عليه السلام فجمع الاوصاف بكل هذا الله وقال غيره
هو جبريل فترجح الاوصاف اليه ولقد راى اي بعينه محمد قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم
ومن قرأ بالضاد فمعناه وما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وعلمه وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اثبات قال تعالى وانقار
الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عما خصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسته
وبسط امله بقوله محمد اعطاه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية البرة في الخاطبة واعلى درجات الادب في المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يكدره عدو ولا يغيره عليه نقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم انا
عليه بما فيه من هداية وهداه اليه واكد ذلك تحقيقا للتجدد بحرف التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال ابو اسطى عليه بحسن قبول ما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك
على غير ما له جبلة على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد الذي يسر الخير وهدى اليه ثم اثنى عليه
على فاعليه وجازاه عليه سبحانه ما اعتمر توالة واوسع افضاله ثم سلاه عن قواهر بعد هذا بما وعده به من
عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر
سوء خاتمته وعد معاينته تولي ذلك بفضله ومنتصر النبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقاوته وخاتمة براءة بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرت الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده والبث في
ديوان مجده الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى

طه

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل اسم هو الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هو حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطأ والهاء كناية من الارض
اي اعتمد على الارض بقدميك لا تتعب نفسك بالاجتهاد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكلفه من التهجد والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيره واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله فقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ نبا ابو محمد الحوي
نبا ابراهيم بن خريم الشامي نبا عبد بن حميد نبا هاشم بن قاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني يا رجل الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ولا اخفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت
فما الحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمرتة قوله تعالى لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك اذا لك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تعادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبره عن الامم السالفة ومقالهم لانبيائهم
يلهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه اقل من لقي ذلك ثم صبره طيب نفسه
وامره عند ذلك بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في الآخرة
من هذا النعي الفصل التابع فيما اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وخلوة
رتبته على عليه السلام قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو القاسم الحسن القابسي استخرج الله تعالى من محمد عليه السلام بفضل المزية غيره اباحة به وهو ما ذكره في هذه
الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يتبوه ان بعد حتم وقوله ثم جاءكم الرسول الخطاب لاصل
الكتاب المعاصرين لمحمد عليه السلام قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من آدم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد في محمد عليه السلام لئن بعث وهو حي ليؤمنن به وينصرنه ويأخذ العهد بذلك

على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي نقصت فضله عن غيره وجهه واحد قال الله تعالى اذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وروي عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك آخر الانبياء وذكر اي اتهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم العهي
اخذ عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد
بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه
المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
حكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى ان من شيعته لابراهيم انها عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم وحكاه عنه
مكي وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه ودلايته له ورفعه العذاب به
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها
من يقر من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مؤمنون
الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من بين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايته
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم وكونه اصحابه بعد بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم منهم وقهرهم واورثهم ارضهم ودارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل آخر حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءته عليه نبأ ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نبأ ابو يعلى بن زوج الحرة
نبأ ابو علي التنيخي نبأ محمد بن احمد بن محمويه الدروزي نبأ ابو عيسى الحافظ نبأ سفيان بن وكيع نبأ ابن نمير عن اسمعيل ابن ابي خالد
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بوذة ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركتكم
والاستغفار ونحوه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته قائمة
فهو باق فاذا اميت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان الله
تعالى

قيل عقده وهذه استعارة فتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى لنقتلن هود لكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ومريده وقدرته عليه ومسببه ولا له ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية بحيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينه وكذلك قيل الملائكة حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العرفي وبقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قاتلتهم هود ما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفذ الرمي كان من فعل الله فهو القاتل والرامي بالعموم وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك دون سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تتكلم قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما نطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربته ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله ولا يكبكذبين كقوله الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بجرهم وخلوصهم نجيا في امرهم والاخذ على ابصارهم عند خروجهم عليهم ودعوهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات وانزال السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك وحياكوه اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الحجة ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل القناعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل والفرد الوحيد والذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع الثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع الثاني ام القرآن والقرآن العظيم باسره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشير ونذير وضرب مثل واعداد نعم واتيناك بناء القرآن العظيم وقيل سميت القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله اسنناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع الثاني اكرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والتسكينة وقال وانزلنا اليكم ذكرا الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا بلسان قومه فخصهم لقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما افتداه فضر من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرمة كاحرمن عليهم بعده فكل من امر اته خصوصية ولا تحل له ازواج في الاخرة

وقد ترى

وقد ترى وهو اب لهم ولا يتداوله الان لمخالفته الصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل والافضل العظيم النبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الوذية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وفي ان جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال البشري نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد ناعله ويقرب الى الله زلفا بشرعي عليه فيثيب ايضا منه اما ما يتفاضل الاحد الوصفين ومنها ما يمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فاليس لاحد اليه اقتدار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال الخلقة وجمال الصورة وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حفظه وسلامة اعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم عرضه وبما يحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرى بالاخروية اذا قصد به التقوي ومعونة البدن على سبل الطريقة وكانت على حد ما تدعو الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشريعة من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والزهد والعدل والتواضع والحلم والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق وتنميه اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة وكثيرا ما تكون هذه الاخلاق مكتسبة من الاحوال الدينية وتفضلها فصل اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل عصر امام من سبب جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال وتقرر له بالوصف بذلك في القلوب ابهة وعظمة وهو منذ عصور جوالر مهر يوال فاظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اليها لا ينذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والتزلف والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والعراق والعروج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم الامانة والهداية رحمة للعالمين واعطاء والرضاء والسؤال والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وانباء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال

عنفوان الشهر بإسمه وإجابة دعوته وتكليم الجمادات والطير وإحياء الموتى واتساع القمر وتنبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل واشتقاق القمر من الشمس وقلب الأعيان والتصرف في الغيب والاطلاع على الضمير وطي الأرض وتسبيح الحصى وإبراء الأكمه والعصمة من الناس إلى ما لا يحصى به محتمل ولا يحيط بعلمه الا من خصه وفضله به لا إله غيره إلى ما أعده له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى وزيادة التي تقصر دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم لو هم

فصل ان قلت كيف ساغ لك الاخبار على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم أعلى الناس قدراً وأعظمهم محلاً وأكملهم محاسناً وفضلاً وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهباً جميلاً شوقني إلى هذا ان اقف عليها من أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلاً فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في اليقين الكريم حبي وحبك انا اذا نظرنا إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدنا حائز الجهة محيطاً بإثبات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه فيحسنها فقد جاء منه الآثار الصحيحة والشواهد الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن العازب وعائشة أم المؤمنين وأبي بن أبي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعوض بن معيقيب وابي الطفيل والعدبن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اوسع الجبين أكحل العين أهدب الاشفار أدعج المشربة أقنى العرنين سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة إذا سكت علاه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس من بعيد وأبهاه من قريب حلو المنطق فصل لا بالقصير المتردد ولا بالطويل الباين يأخذ الثلثين والربع ان مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت معاً لم ير قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ولا حاجة بنا إلى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة تغني الكناية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله

فصل واما نظافته جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد اختصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة أخر

وقال النبي

وقال بني الدين علي النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا نبأ احمد بن عمر نبأ أبو عياش الزرقي نبأ ابو احمد البلوي نبأ ابن سفيان نبأ مسلم نبأ قتيبة نبأ جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قاله فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها لصالح في الصلاح فيقبل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وانا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرف بذلك انه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبها وهو اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان ذلك كان سجية له لا اكتساب وفي جبلة الخلقة وجدته حائز الجهة محيطاً بإثبات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه فيحسنها فقد جاء منه الآثار الصحيحة والشواهد الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن العازب وعائشة أم المؤمنين وأبي بن أبي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعوض بن معيقيب وابي الطفيل والعدبن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اوسع الجبين أكحل العين أهدب الاشفار أدعج المشربة أقنى العرنين سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة إذا سكت علاه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس من بعيد وأبهاه من قريب حلو المنطق فصل لا بالقصير المتردد ولا بالطويل الباين يأخذ الثلثين والربع ان مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت معاً لم ير قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ولا حاجة بنا إلى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة تغني الكناية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله فصل واما نظافته جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد اختصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة أخر

وقال النبي

وقال بني الدين علي النظافة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا نبأ احمد بن عمر نبأ أبو عياش الزرقي نبأ ابو احمد البلوي نبأ ابن سفيان نبأ مسلم نبأ قتيبة نبأ جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قاله فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها لصالح في الصلاح فيقبل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وانا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرف بذلك انه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبها وهو اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان ذلك كان سجية له لا اكتساب وفي جبلة الخلقة وجدته حائز الجهة محيطاً بإثبات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه فيحسنها فقد جاء منه الآثار الصحيحة والشواهد الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن العازب وعائشة أم المؤمنين وأبي بن أبي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعوض بن معيقيب وابي الطفيل والعدبن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اوسع الجبين أكحل العين أهدب الاشفار أدعج المشربة أقنى العرنين سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة إذا سكت علاه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس من بعيد وأبهاه من قريب حلو المنطق فصل لا بالقصير المتردد ولا بالطويل الباين يأخذ الثلثين والربع ان مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت معاً لم ير قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم ولا حاجة بنا إلى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة تغني الكناية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله فصل واما نظافته جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد اختصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة أخر

وقال النبي

لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا فصل واما قوة عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم رأى سياسته الخاصة والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ذلك ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب عند امي محجور في بحبوحة عقله وتوفر فضله لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال الجاحظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الرواية طاعته عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة زاده الله ايانا في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر بين دبر اني كما انظر الى من بين يدي في خبر اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملايكة والشياطين ورفع التجاشي له حتى صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها معجزة على رؤية العين نص عليه قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رؤيتها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد المعدل من كتابه حدثنا ابو الحسن القزويني الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سلم حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا هاشم حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما جلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا بعد عندي في هذا ان يختص نبينا بما دون ذلك من هذا الباب بعد الاسراء والخطوة بمرأى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرح لكافة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يسرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله عليه السلام في مشيه كانما الارض يطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان مخطه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب نص على فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بلا سفطع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف واوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب بخاطب كل امة منها بلسانها وكان

ويجاورها بفصاحته ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من غير تأمل لحديثه وسرعة عمله بذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع من نأى من الاعراب وطغام القبائل كذي الغصة الهدلي وطريفة الخطي وقطن بن حارثة العلهمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الجهدان ان لكل نوع منها وطبقا منها الوانا تلون علاها وترعون عقاها الناس دفيهم وصرامهم ساسوا بالميثاق والامانة وهم من الصدقة القلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الهوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله انهد الله همدان في ممنعها وخضها ومذقتها وابعث راعيها في الذرى والجزلة القذع وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا الكبا بني نهد وربع الشرف وصايع الملك لا تلطط في الزكوة لكم تلحد في الحياة ولا تشاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والقلوص الفتي لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يبخس دركم ما رتعتم والتمال في اهلها الثابي في التبعة مثاة لا مقرة الا لياط ولا اضغان ولا ظنة تهمة ولا تبعة ظلامة ولا مكس عشار ولا شغار ومن ناهم بريب فضربوجهه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام وايل بن حجر يقاتل على الاقيال ان هذا من كتابه لان في الصدقة الشهرة كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبالاغتهم على هذا التقطا وكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليتبين الناس ما نزل اليهم ويحدث بما يعلمون وكقوله في حديث الهمداني حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك ايها الرجل فقال يا رسول الله عطية التعدي فان يد العليا هي المنطية واليد السفلى هي النطاة قال فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتنمت وقوله ما الا يواري فصاحة ولا يباري بلاغة كقوله السلمون بكأ دمائهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والاستشارة يمن وهو بالخير يأمر يكلم رحمه الله عبد اخيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ويزينه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احب

لانه على الجانب الايسر اهنا الطحال والقلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ فيميل بها الى الجانب الايسر فيشتد بها ذلك
الاستثقال فيه والتطول واذا دام التألم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يفزع الاستراق **فصل**
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتحرز بوفوره كالنكاح والجماع اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتقادح به سيرة ماضية وامانى الشرع فسنة مأثورة وقال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء ومن حديثه الى صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم وفي
حث الشارع على ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج حتى لو برء العقباء مما يقدح في التهذد قال سهل بن عبد الله تذوجت اني سيد المرسلين فكيف بي هذا
فهذا ونحوه لابن عيينة وقد كان ذهاد الصحابة كثير الزوجات والسراري كعمر وكثير النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن
عمر غيرهم غير واحد وقد ذكره غير واحد ان بقي الله غيابات قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى ابن
زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما يعد فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من النساء
ولو كان كما ذكرتم لكنتم فاعذروا ثناء الله على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا ولا ذكر له بل قد ذكر
هذا اخذا من المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل ما لا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة من النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها امامجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها
تشغله عن رتبة درجة عليا هي درجة نبينا عليه السلام الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انهن ليست من حظوظ دنياه وهو ان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل انها حبته لما ذكر من النساء والطيب الذي من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لآخرته للقواعد التي ذكرناها في التزويج واللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحتاج اليه الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهذين من الخصلتين لاجل غيره وقع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد سادي يحيى وعيسى
في كفاية شهوته وزاد فضيلة بالقيام بها وكان صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعطى لكثير منه ولهذا
اتى له من عدد الحرائر ما لم يتهيأ لغيره وقد رويناه عن انس انه عليه السلام كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا اخرجه النسائي وروي نحوه عن ابن رافع وعن حاتم
اعطي قوة اربعين رجلا في الجماع وخلد عن صفوان بن سليم وقالت سلمى لانه طاف النبي عليه السلام ليلة على تسع

تسع ونطفة كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى فقال هذا طهور طيب وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان يطوف في ظهر سليمان مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية فبلغ
الثقلان تسع مائة امرأة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على ما عده وكما ابن عساكر تسع وتسعون امرأة وتمت
تسع امرأة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه
السلام رفعت على الناس باربع بالتحاة والتشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجماع فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه
عظيم في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة ولكن اكثر الناس لا يعقلون فبين ان كثرة النساء
فلذلك زفته من رتبة ومدح صدقه ومورد في شرع مدح الخول وقد امر الله في الارض وكان عليه السلام قد رزق من الخشية و
الكآبة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهو يكرمونه الصحابة ويقصدون لاداء في نفسه خفية حتى ان الرجل
واجهه ليعطي امره وقضاء حاجته واخباره في ذلك وهو فاقة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويرتعد لذلك من هيبته كما
روي عن فيلة انها لما رأته عدت من الرعب فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه
فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة تأكل القديد وفي رواية بمكة وانا فرتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامره بلغ النهاية الثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظم هذا القسم بسيرة
فصل واما الضرب الثالث فهو مختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على
الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاتها وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فيكون المال بهذه
الصورة وصاحبه منتقلا في رتبته ومهمات من اعتراه وآماله وتصريفه في مواضعه مترقيا به المعالي الى الثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا غير موجه وجهه حريصا على جمعه عادكثره كما العدم وكان منقصة
في صاحبه ولم يقف به على حد دون الملامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمته اذ الة اذا القدح بالمال وفضيلة عند منفقه
بست نفسه وانما هو الذي تصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته في اوضعه واشرفه وجوهه غير ملتفت
بالحقيقة ولا عاني بالعين ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو ابدا فقير غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل
لها لم يسلط عليه فانه خازن مال غيره ولا مال له كانه ليس في يده منه شيء والمنفق على غيره بتحصيله في ايدي المال وان ليس
في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دان
ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخراسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى لاحد من الملوك الا قليلا في استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني

ان لي احدا ذهابيت عندي منه دينارا الا دينارا الرصده لدين ومات ودريعه مرهونه بنفقه عياله وافقر من
نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على حضرة القبيبة الديباج المخوص بالذهب ويوضع لين الوجوه اذا لبا
المباهات في الملابس والتزين بها يستدل بخصال الشرف والجلالة وهي من سمات الشاة والمحمود منها القناعة والتوسط
التوسط في جنسه وكونه ليس مثاله غير مستقطن في جنسه مثالي يؤدي الى الشهوة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الخير
فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الخير بكثرة الوجود وتوفر المال وكذلك الثياب هي بجودة النسيج وسعة الزوال وتكون الآلة
وخدمه وموكبانه ومن يملك الارض يجبى اليه منها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جبان الفضيلة المالية وما لك الخير بزهده
الخصال ان كانت فضيلة زيادة عليها في الخير ومعرفة في المدح باخراجه عنها ونهده في فائها بذلها في مظانها وفصل
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفقت جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه والتي اشترع على جميعها وامر بها ورغب استعادة الدائمة التحقق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهي الحسنة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوتي النفس وما بينهما والتوسط فيهما دون الميل الى احد طرفيها الجميعا اذ كانت
خلق نبينا عليه السلام على اكمالها والاعتدال الذي غايتها التي حض الله تعالى عليه بذلك بقوله لعلى خلق عظيم قالت
عايشة كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكر المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته وانما فطرته
لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ حيا بعرفهم
بمعرفة حقيقة ذلك كما عرف من حال موسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلوة والسلام بما غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجملة
وادوعها العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى وقال موكان ابن ستين
او ثلاث فقالت الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله مصدقا بكلمة من الله صدق بيحيى يعيسى وهو ابن ثلاثة
سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه كانت امرأة يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام ونفى عن كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
قال فقرنها باسباب وكلا اتيناحكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة الرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن اعطاه اصطفاه
قبل البعثة واختلفوا وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعثت الله ملكا اليه يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت
ولم يقل افعل وذلك من رشده وقيل ان الله ابا ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاءه

اسحق بالذبح ابن سبع سنين وان اسد لا لابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل ابن يوسف
وهو صبي عند ما هتاجوته بالقايه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل
التواريخ ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا عليه السلام ولد حين ولد بأسطاريديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في
حديثه عليه السلام انا ابن العواتك ان بعضهن الى الاوثان وبعضهن الى الشر ولم اعهر بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منها
ثم لم اعد ثم تكون الامر طهرا وتزادف نجاة الله عليهم وتنزل انوار المعاني في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم النبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وقد
نجد غير هم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها غاية ما يمكن الله تعالى كما كانت هذه من
خلقة بعض القبيان على حسن التهمة والشهامة او صدق اللهجة والحياة وقد كما نجد بعضهم على ضد هذه الاخلاق بالاكتساب يكون ناقصا
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب بعدومها ويعتدل منحرفا وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له وهذا
ما لا اختلاف فيه انما اختلف فيما يولد الخلق جبلة او مكتسبا فحكى الطبري عن بعض اسلافنا ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في الجسد وحكاه عن
عبد الله بن مسعود والحسن وقال هو الصواب ما اصلاه وقد روي سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الحلال يطبع عليها
المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجاه والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة كثيرة الشرف ولكنها اذكر اصولها ونثير الجميعها وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها انه تعالى
فصل واما اصل فروعها وعنصر بابها وفضلة دائها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينزع عن هذا الثوب اثر الوجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واتقان الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يلتزم بشر سواه واجلاله له تعالى من ذلك
ومما يتفرع عنه محقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيرته وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه
وعلمه باي التوريه والاعجاز والكتب المنزلة واحكام الحكماء وسير الامم الخالية واياميها وضرب الامثال وسياسات الانام وتفرع تشارع
وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي تحذ اصلها كلامه عليه السلام فيها فاذوته واشارته حجة كالعبارة والخطب
والحسن الوزيف والنسب وغير ذلك مما سبيته في معجزاته انشاء الله دون تعلم ولا ممارسة ولا مطالعة كتب من تقدمه ولا الجلوس
الى العلماء بل بنى لهم ما يعرفون في بنيتي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقر به بعلمه ذلك بالطائعة والبحث من ضرورة
حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الا قاصيص له احاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط
به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان من عجائب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن
دون كنه وصفه يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب

من لا يحتفي فاتاه قوله على غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه كانت حالة صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث وقال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وترد على هوازن سبايا هم او ان سبايا هم كانوا الفين ستة الاف واعطى العباس
من الذهب ما لا يطيق حمله وحمل عليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فسأل فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر له ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء انيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
طبقا واجر رغب بريدة فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال اشركان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخير جوده وكرمه صلى الله
عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء ليتقاضاه فاعطاه وسقا وقال لا نصفه قضاه ونصفه نائل فصل والخير جوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية الشاهير وعلى اي جد البخاري ويكلم على النبوة على ارباعها واصطلاحهم في
الفاظهم وهي غاية الكرم والاتاد ان هذا الخلق بكماله لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل واحد في القوة تفني
نفسي ويقول محمد صلى الله عليه وسلم امتي امتي واما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقياده للعقل
والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها ودون خوف كان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
تدحض الواقي الصعبة وفوق الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احيت
له فرة وحفظت عنه جولة سئل وحدثنا ابو علي الحيائي في كتابي قال اخبرنا القاضي سراج اخبرنا ابو محمد الاصيلي اخبرنا ابو
زيد الفقيه اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابن بشار اخبرنا غندر اخبرنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء
يسأله رجل افر يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
قيل فاراي يومئذ يوم احد كان اشد منه وقال غيره ولا النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته ذكره مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اكفه ارادة الا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فنزل يا المسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب لا يعضب لا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اسخى ولا اجود ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا احمى الباس ولقي القوم بعضهم بعضا لذنا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى القوم منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم او ادنا العدو قربه

منه

منه وعن انس كان احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا قال عمران بن حصين ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب بها راء ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فذكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حبيبي الذي يوم بدر عندي فرسا علفها كل
يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد تناول ابي حربة من
يد رجل من المسلمين فلما دنا منه طعنه بها في عنقه طعنة تدأدأ عنها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى اصحابه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد وهو
يقولون له ما بك عليك فقال لو كان ما بي يجد جميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة
فصل واما الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء
التغافل عما يكره والانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم الاية حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله قرأ عليه اخبرنا ابو القاسم حاتم بن محمد اخبرنا ابو الحسن
القابسي اخبرنا ابو زيد المروزي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة عن
قتادة قال سمعت عبد الله مولى عن سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في
خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يتاقد احدا ما يكرهه حياء وكرما لقرب وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان كذا ولكن
يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي ان رجلا دخل عليه وعليه اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا او يدري يتزعرا قالت عائشة في الصحيح فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تعاقبه
وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي في هذا الكلام عن
التوراة عن رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو ابن العاص وروي عنه انه كان من صفاته لا يتبت بصره في وجه
احد وانه يكني عما اضطره الكلام اليه ما يكره وعن عائشة قالت ما رايت فوح رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل
واما حسن عشرته واداب وسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث استترت به الاخبار التجربة قال علي رضي
الله عنه في وصفه عليه السلام كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة واليسهم عريكة واكرم معشر عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن مشرف الاعاطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال اخبرنا ابو اسحاق الحبال اخبرنا محمد بن النحاس اخبرنا ابن الاعرابي اخبرنا
ابو داود اخبرنا حشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا اخبرنا ابو وليد بن مسلم اخبرنا الاوزاعي قال اسمعت يحيى بن ابي كثير يقول

حدثني

حدثني محمد بن عبد الرحمن ابن سعد ابن زرارة عن قيس ابن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها
فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطاء عليه قطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب فاما ان فصاحب الدابة اولى بمقدمها من غيره وفي رواية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى
تفهد فلا ينفر صعر ويكره كي يتم كرامتهم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
وينفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصار واخذه
في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا
مداح ولا عياب يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كان كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته لفعلت
كذا وكذا وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه من
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال البجير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يمازح اصحابه ويخالطهم ليجادل ثم يرد ولد اعاب صبيا ليخزه ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين
يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالصافحة ولم يقم ولم يقعد ما ذكر الله معه حتى يخفف بهما على احد
يكره من يطيل عليه ويتفاسح له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام وروي انه كان لا يجلس
اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان كل الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا
غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرافة والرحمة بجميع
الخلق فقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك

حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد المعني بقراءتي عليه اخبرنا امام الحرمين ابو علي الطبري اخبرنا عبد الغافر الفارسي

اخبرنا

اخبرنا ابو احمد الجلودي اخبرنا ابو ابراهيم ابن السكيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن
امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب اخبرنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه
لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا اتاه فقال احسنت اليك فقال لا بل اسأت ثم
لاولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك
شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل عشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها وابصر بشأنها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد
عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدور ومن شفقته على امته عليه السلام
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهيته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك مع كل وضوء وخير صلوة الليل ونهيه عن الوصال وكراهته دخول الكعبة ليلا لئلا يعنت امته ورغبته ربه ان يجعل لعنته
سبيبة ولعنة لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيخفف في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعاء ربه في
عاهده ثقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما
كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع قول قومك وما رد وا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما
شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروي ابن النكدان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال آخر عن امتي لعل الله ان يتوب
عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعهدنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة لما ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد اخبرنا ابو اسحق الجبال اخبرنا
ابو محمد بن الخشاب اخبرنا ابن الاعرابي اخبرنا ابو داود اخبرنا احمد بن يحيى اخبرنا محمد بن سنان اخبرنا ابو هشيم

17

بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت
فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اوتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة قالت
ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها فان كان ليذبح الشاة فيهدي الى خلايلها منها واستأذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهشت لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي قالوا بلى وانا وليا غير ان لهم رحما سابلها ابلالها وقد قال صلى الله عليه وسلم
عليه السلام لامامة ابنة ابنته ربيب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وقد
وقد النجاشي يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه فقال له اصحابه يكفيك فقال انهم
كانوا لي اصحابا مكرمين وابي احب ان كافيهم ولما جي باخته من الرضاعة اليتجماني في سبايا هوازن وتعرفت له بسطلها اداه
وقال ان اجبت اقمت عندي مكرمة محببا او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال الطفيل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت امرأة حي دنت منه فبسطها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يجزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل ولما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة مرتبته فكان اشد الناس تواضعا واتضعهم كيرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون عبدا نبيا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك علي تواضعت له انك سيد ولد آدم
يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله عليه برائي عليه في
منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة اخبرنا ابو علي الحافظ اخبرنا ابو عمر اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن داسة اخبرنا
ابو داود اخبرنا ابو بكر بن ابي شيبة اخبرنا عبد الله ابن نمير عن مشعر عن ابي لعيس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن
ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصي فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس

جلس

جلس وفي حديث عروة لا نقل وفي كما اطرات النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان
امرأة كانت في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي اي امهات في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست في بعض طرق النبي صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريضة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير الاهالة
السخنة فيجيب قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جدث وعليه ثوب له وهو يطين لبنة له ويرى عرقه فقال اللهم
اجعله مجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض فاهدي ذلك في حجة ثمانية بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها الجيش
السلمين خاطا على رجله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس ابن
متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بذلك من اهل الكتاب ولا بين ابراهيم ولا بين ما بث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذا الاحاديث بعد هذا ان شاء الله وعن
عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم وصفه وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يقلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويرقع الدلو ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويجيء معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد
وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتري سراويل فقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب اليه
النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا لا تفعل الا عاجم عجم على ملوكها وليست بملك انما انا رجل منكم فمن اخذ السراويل
فذهبت لاحملها فقال اصاحبي النبي احق بشيء ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدقه في لهجته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اعدل الناس واعدل الناس واصدقهم لهجة من كان اعترفه بذلك خالقه وعدله وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع
ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتجاذبت عند بناء الكعبة فمن يضع الحجر حكموا اول داخل
عليهم فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين فقد رضينا به وعن اوس بن خبيثة كان
يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نباء ابو الفضل بن خيرون نباء ابو يعلى بن زوج الحرة نباء ابو علي التنجي نباء محمد بن محمد
الدوي نباء ابو عيسى الحافظ نباء ابو كريب نباء معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي
ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الا به وفي
غير لا نكذبك وما انت فينا بكذاب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري

وغيرك يسمع كلامنا فتخبرني عن محمد صادق امكاذب فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب
عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش كان نبيكم محمد
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وقد رأينا السحرة ورقاهم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه
السلام اصدق الناس لهجة وقال في التصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
البرد فتكرري ايامه فقال يصلح يوما تريح للنوم ويوما تريح للصيد ويوم للطير للشرب والهو ويوما تشمر للحوائج قال ابن الاعرابي
ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن بيت النبي صلى الله عليه وسلم
جزأ نهارة ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يشين بالخاصة على
العامة ويتلو ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم القيامة الكبر
وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احد بقذف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما همت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة للغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر
بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى اذا جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فسألت انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرض لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهتم بعد ذلك
بسوء قصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وهيبته وتواضعه ومروءته وحسن هيئته فحدثنا ابو علي الحيائي الحافظ
اجازة وعارضت بكتابه قال نبأ ابو العباس الاصم نبأ ابو ذر الهروي انبأ ابو عبد الله الورقاني نبأ ابو داود نبأ عبد الرحمن بن سلم نبأ حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة
بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيأ من اطرافه وروى ابو سعيد كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم مقنيا وعن جابر بن سمرة انه تربع ورد تربعا جلس القرفصاء وهو في حديث ام ايمن كان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن يتكلم بغير جميل كان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عند التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا توبن فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وفي سننه يحطون كلامه ويمشون هونا كانما يخطر من صبب وفي الحديث الآخر اذا
مشى مشى مجتمعا يفرع في مشيته منه انه غير عرض ولا وكل اي انه غير مجذر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل

قال ابن

قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب وترك الجمعة ويستحلها كثيرا يحض عليها ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مرثدة صلى الله عليه وسلم نهيه عن التخلي في الطاهر والتشرب
والامر بالاكل باليمين والامر بالسواك والقناء ابو اجهم واوجب واستعمال انضال الفطرة واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي ويحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهدتها وقد سبقت اليه
بحذافيرها وترادفت عليه فتوجوا الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا سفيان بن العاص والحسين بن محمد بن الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا نبأ احمد بن عمر قال نبأ ابو العباس الوزير قال نبأ ابو احمد الجلودي نبأ ابن سفيان نبأ ابو الحسين بن الحجاج
نبأ ابو بكر بن ابي شيبة نبأ ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى فارق الدنيا وفي رواية اخرى ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي
حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة مات وما في بيتي شيء
يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني قلت لا يارتني بعثت الي فانتهيت يوما
فاذا ليس عندي شيء فانتزع الغطاء عن عكة لي فاخذت ما بقي فيها فالتمسته فما وجدت ما اشبع به يومي فاذا انا باليوم الذي اجوع فيه فانتزع الغطاء وعكتي اشبع فيه فاجدني وانثني عليك وفي حديث اخر انت
جبريل تركت عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ايما احب اليك اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له فقد يجمعها من لا عقل له فقال له
جبريل يثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا اكل شاة سميطا قط وعن عائشة انها كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قراشه الذي ينام عليه اديما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مثنى فنام عليه
فثنيناه له ليلة فقال اربع فلما اصبح قال الما فرشتي في الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه كما كان فان وطاءته منعني الليلة صلاتي
وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمل اجوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت نفقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي

طول ليله من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي
لدرجة تمنى الركيب بدموعي على بطلته به من الجوع واقول نسيني اكل الغذاء لو تبلون من الدنيا بما يقول ربك كنت
يا عايشة تمالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فاكرمهم بما هم اهله فاجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفعني عيشتي ان يقصر بي غداء دونهم وما من شيء احب الي من
اللحوق باخواني والملايك قالت فما قام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه وطا
عته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال لما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نبأ ابو القاسم
الطرسي نبأ ابو الحسن القابسي انبأ ابو زيد المروزي نبأ ابو عبد الله الفربري نبأ محمد بن اسمعيل نبأ يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية ابن ابي عيسى الحمدي رفعه الى ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون واطت السماء وحق لها ان تأط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته سا
جدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون
الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام ورددت الى شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح **وفي**
حديث المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وبنحو عن ابي سلمة وابي هريرة **وقالت** عايشة كان
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بطة وايكم يطيق ما كان يطيق **وقالت** كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم **وبنحوه** عن ابن عباس وانس قال كنت لاشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما **وقال** عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضاء ثم قام
يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسأل ربه ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فلبث بقدر قيامه يسبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ما قام فقرأ ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك **وعن** حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة **وعن** عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة
وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويجوفه ازيز كازيز الرحل **قال** ابن ابي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة **وقال** عليه السلام اني لاستغفر
في اليوم مائة مرة **وروي** سبعين مرة **وعن** علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكره انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي

والعلم

والعلم سلاحي والصبر دأبي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة **وفي** حديث آخر وعزة فؤادي في ذكره وغنى لاجل التقوى وشوقي الى ربي
فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري وافضل الجميع
لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين **وقد** قال عليه السلام اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه الصلوة والسلام
طوله ستون ذراعا في السماء **وفي** حديث ابي هريرة ورايت موسى فاذا رجل ضرب رجل بدا قتوكأ كانه من رجال شنوءة
ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس **وفي** حديث آخر مبطان التسيف قال وانا
اشبه ولد آدم ابراهيم به **وقال** في حديث آخر في صفة قال الهوسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال **وفي** حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام قال ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه **ويروى** في ثروة اي الكثرة ومنعة
وعلى التعدي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان بينكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا **وفي** حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله وله يوم ولد ويوم يموت حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى قوله تعالى من الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الى قوله من الصالحين وقال الى عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا
تكونوا كالذين اذوا موسى الاية **قال النبي** صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله بهداهم اقتده فوصفهم بالصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف

اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى سيجد في ان شاء الله صابرا وفي صحيفة شعيب ستجدني ان شاء الله
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات قال سفيان هو الحزن الذي يبقى في كثيرة ذكرنا فيها من خصال الخير ومحاسن اخلاق
الدالة على كثير وجد من ذلك في الاحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا وكان يطعم الناس في زيد الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى الله اليه يا ابن العابدين ويا بن محجة الزاهدين وكانت النجوم تعرض عليه وهو على ايوان في جنوده فيأمر الريح فتقف فيه فترفعه
حاجتها وتمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروي ابو هريرة عنه عليه السلام
وضعف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والله اعلم
ان عمل سابغات وقدر في السرد وكان سائر ما ان يزن قدر عمل يده يعني بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلوة
الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفرش الشعر وربما اشتهى اللحم والخبز فيأكله ويمزج شرابه بالدموع ولم يرض باكلا بعد الخطيئة
الا ناضحا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكاء حتى نبت الخضر من دموعه وصفى اخذت
الدموع في خده اخدود واوقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل ليسوع عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله تعالى من ان يتعاني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ايانا ادركه النوم نام وكان احب
الاسماء اليه ان يقال المساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال
عليه السلام لقد كان للانبياء قبلي يشتهي احدهم اللحم فلا يجده والخل فلا يجده ونشوه شحمة اذنه
الخبز يقيه اذا صب عليه فقيل له في ذلك فقال اكره ان ادع لساني المطق بسؤ وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي
من خشية الله حتى اتخذت الدموع مجريين في خده وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويركع فيها اذا اراد ان يشرب كما يركع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من
كلامه واخباره وفي هذا كله مسطورة وصفا تظهر في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطول بها ولا نلتفت الى ما يجده في كتب بعض جهلة المؤرخين او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واردنا ان نختم الصلى الله عليه وسلم وطبلنا من الآثار
ما فيه مقنع والامر اوسع في مجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم عند ينقطع دون نهايته الاد لا يُدرك عمق خصائصه
لخطأ تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من الصفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وخصوص من

فيض

فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة تجمع من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيرته وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسماية قال نبأ الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسين المحدي والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن جعفر الوضي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الجراحي انبأ ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي قال انبأ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ نبأ سفيان بن وكيع نبأ جميع بن عمير بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال احدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا
عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سألت خالي عن ابن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه
الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن حذاذ الكرجي انبأنا قال اني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مروان الفارسي قراءة عليه فاقر به قال انبأ ابو عيسى محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان
يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره اكثم اذا رأسه كالفلق الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائل الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما اذا زال يزال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل
نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صفلي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا
لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض الحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا انتهك
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن راحته اليمنى باطن اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك
كان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لنفسه وجزأ لاهله ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس
يرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا كان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمه على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته
عنهم واخبارهم به الذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان
بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرز لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
من الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده احمدهم اعمهم لله نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة في حالة
قال سألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطائها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه حاجة صابر معه حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم
يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى في رواية الاخرى صار فيه عنده في الحق سواء مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواية يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويحنون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال سألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

يتغافل

يتغافل عما لا يشتهي ولا ييئس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه و
يعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء
الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام هذا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره
في تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء
يستفزه ولا يستخفه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بجامع ذلك
امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله الشدق الطليق
الطويل في كلامه وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممقط والثرثار الجل الذي كأنه مشط فتكسر كله قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس اراد اذا انفرقت من ذات نفسها فتي قسمها والا تركها معقوصة وبيوكيب عقيصته واراد بالدين نيره
وقيل الزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ابيض بالابيض الأفوق ولا بالادرد
الاهدق هو الناصع البياض والادرم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب حمرة والحاجب الأزج القوس
الطويل الواو الثغر والافي اسيل الانف الوتعة وسطه والاشم الطويل قصبة الانف الأقنى اتصل الشوى الحاجبين وصدد البلج
وقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اكحل العين واسمر العين وهو الذي
في بياضها حمرة والصلع الواسع والشنب رقة في الاسنان وماء وحا وقيل رقتها وتحزيزها كأن ابيض في اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق السرية خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالطويل ولا بالكلم اي ليس بمتردي اللحم والكلم قصير الفوق وسبط البطن والصدر اي مستويهما
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان باديا الصدر ولم يكن في صدره
تعس وهو تقاعس البطن وبه يتضح قوله قيل سواء البطن والصدر اي ليس لتقاعس الصدر ولا مفاضل البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين
فتح الميم يعني عريض كما وقع في الرواية الاخرى وكما ابن دريد والكواديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجمع الكتفين والقدمين لحمها او ان عظما الذراعين
وسيال الاطراف ايطويل الاصابع وذكر الابتاري انه ردي وسيال الاطراف او قال وسيان بالنون قال دهما يعني
تبدل الام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسيال الاطراف فاشارة الى خامة جواجه
كما وقعت مفصلة في الحديث الآخر رحب الراحة اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين

الرواية

اي متجافي احص القدم وهو موضع الذي لا تناله الارض عن وسط القدم ومسح القدمين اي املسهما وهذا قال ينبو اعنهما الماء وفي
حديث ابي هريرة خلاف هذا قال يده اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق قوله مسح القدمين وبه قال الستي
المسح بين مرتين اي لكم يكن له اخمص وقيل مسح لا حد عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شق القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة
والتكفي الميل الي سكن المشي في قصده والهون الوقار والتؤدة والفارة التوبة الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجلين بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وفي قوله ينفتح
الكلام ويخفه باشد اتقاء اي لسعة نفقة والريب تفاوح بهذا او تدام بصغر اشراح مال وانقبض وحب الخام ابريد وقوله
ليرد ذكر بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصله العامة وقيل يجعل منه العامة ثم يجعلها في
جزاء آخر بالعامة ويدخلون رقادا اي محتاجين اليه وطالبين ما عنده ولا ينصرفون الا عن زواد قيل عن علم يعلمونه
ويشبه ان يكون لما على ظاهره اي في الغالب والا كثر والعتاد العدة والشخ الحاضر العدو الموازرة المعاونة وقوله لا
يوطن الا ماكن اي لا يتخذ لصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مستقصى في غير هذا الحديث وصابره اي يحبس نفسه
على ما يريد صاحبه ولا تؤين فيه الجزم اي لا تكونن بسواء ولا تثنى فلتاته اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من
احد سترت ويرفدون يعينون والصحاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه
وقيل الا من سلم قيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستوزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه
منهوس العقب اي قليل لحمها والهذب الاشعث اي طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا نه اكرم البشر وسيد
ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واتمهم بهرة واعلم ان الاحاديث الواردة كثيرة في ذلك
جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها او نتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد
من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادته ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الثواب و
بكلام الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نبا ابو الحسن الغساني حدثنا ابو القاسم بن
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نبا حاتم دهو ابن عقيل عن يحيى دهو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني نبا وقيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من
خيرها اثلاثا ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على
الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ومن

ابي سلمة

ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي حديث بن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة رضي الله عنها عنه عليه السلام قال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا اكرم من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ايحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله عنه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه
السلام ان الله تعالى اهبط ادم اهبط نوحا في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني
من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة صفى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب
عنه صلى الله عليه وسلم بقوله من قبلها طبت في القلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشرا سويا
ولا مضغة ولا علقا بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرقا تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو در دين عمر دين عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله
قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا الم يعطوا بني قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه
الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي فاتى لم يخف علي اتباع من اتبع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل
الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم بين السود والحمر وقيل ابيض واسود من الادمة وقيل الحمر الانس والتركي
وفي رواية الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ اتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في
يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال صلى الله عليه وسلم اني فرطكم وانا شهيد عليكم واني والله
لانظر اليوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي ولا نبي بعدي اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت حزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية بن وهب انه عليه السلام
قال قال الله تعالى يا محمد اسل تعطه ما سالت ولك شفاعتك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واعطيت نوحا واعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي تنادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع
ذلك لنبي قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها واناجيلك شفاعتك ولم اجعلها لنبي غيرك وفي حديث آخر والحمد لله
بشرني بعفو ربه اذ لم يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا يجمع

امتي ولا تجلب لاعطائي القصر والعزة والرعب بين يدي امتي شرقا وطيب لها الغنايم واحل لها كثيرا مما شدد على من قبلها
وليجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحي الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا واما بالنسبة الى الانبياء فذهبت بالعين ولم يشاهدها الا الحاضرها وبمعجزة القرآن يقف على ايمانهم
دون بعد قرون عيانا لاخبار الي يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا الجملة وقد بسطنا القول فيه وفي ما ذكر فيه سوى هذا في آخر كتاب
المعجزات وعن علي رضي الله عنه كان نبي اعطي سبعة ونجباء من امته واعطيتكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم
ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها
لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله
وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعند ابي براهيم ودعاء ابن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا الله افضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء
ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وقال لمحمد انا ارسلناك كافة للناس وعن
خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحو
هذا عن ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى بي
عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصري من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا
مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما اذ اتاني رجلان نياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا
فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها
ثم غسلا بطني بيد وقلبي بيد ذاك اشج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا انجاذ في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على موزت صدري فالتأم وفي رواية ان
جبريل قال لقلب وكيع اي اشتد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزني بهم فوجدهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزني بهم فوزنهم ثم قال زنه بالف من امته فوزني بهم فوزنهم
ثم قال دعه عنك فلو انك وزنته بامته كلها لوزنها قال في الحديث الآخر ثم مضوني الى صدور هم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك
على الله ان الله معك وملائكته وما ملائكة هو قال في حديث ابي ذر فاها الا ان وليا لي فكانا الذي الامر معاينة وحكى ابو
محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وفي رواية تقبل توبتي
فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع في الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا ربي يحمد

عبدلي ورسولي فعلمت انه اكرم مخلوقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وعند قايلة تاويل في قوله تعالى فتلقى ادم من
ربه كلمات وفي رواية انزي فقال آدم يا ربي خلقتني بقدرتك وبيدك ونفخت في من روحك فاذا في قوائم العرش مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان اسم ابي كنيتي يا بني محمد وقيل يا ابا البشر وروي
عن سريج بن يونس انه قال ان الله ما لا يكلم سبعين عبادا تهكل دار فيها احمد او محمد اكرم عليه من محمد صلى الله
عليه وسلم وروي ابن قانع القاضي عن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها ان الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس
على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد نبي ومصلح وسيد امين وذكر التيفاشي انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولا على احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد هند ورداهم مكتوب عليه
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابائه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا يقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة تكرامة اسمه عليه السلام وروي ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا عادوا زتوا وزرقوا بخير لهم وعنه عليه السلام ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمد ان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب
محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى الثعالبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت وما كان لكم
ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله
فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا صلى الله عليه وعلى آله الحديث فصل
في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجات والتزوية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى
من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات ارفعة هاهنا عليه
الكتاب ابو نعيم وشرحه صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال و
النجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ
هو نص القرآن وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه الاخبار وخواص محمد بنينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة
منتشرة ورينا ان نقدم الكلام ونشير الى زيادة من غيرها يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه

ابو بحر رحمه‌ي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي بغير واحد من شيوخنا قالوا **نبأنا** ابو العباس العذري **نبأنا** ابو العباس الرازي
نبأنا ابو احمد الجلودي **نبأنا** ابو سفيان **نبأنا** مسلم بن الحجاج **نبأنا** شيبان بن فروخ **نبأنا** حماد بن سلمة **نبأنا** ثابت البناني
عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس وقيدت بالحلقة التي يرتبط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانائين من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فا
ستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله
عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا
بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
دسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى
البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة و
اذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله
الي ما اوحى فرض علي خمسين صلاة فرجعت حتى مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة قال فراجع ربك
فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال راجع ربك فان امتك لا يطيقون ذلك فراجع
ربي فوضع شطرها فرجعت اليه فقال راجع ربك فان امتك لا يطيقون ذلك فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول
لدي فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط باسم الله قال واستيقظ وهو في
مسجد الحرام وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبلها بعام **وقد روي** ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قبله تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الثقات
لكن في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك

فارج

بنا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي ولم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية اخرى قال انا اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح
وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال اوسى
لم اظن ان يرفع علي احد وقد رأيت عن انس ان الله صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل ذكرى الحمار
فقعدت في واحدة وتعدت في الاخرى فوقفت فضل علمه بالله علي ففتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفوقه
الدر واليواقيت فاوحى الله الي ما شاء ان يوحي الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك
احد اكرم على الله منه محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا واني لمذ خلقت هذا الملك ما رأيته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا واذكر شرائع الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي
على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيدي محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
راوية اكل الله محمد صلى الله عليه وسلم اشرف على اهل السماوات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من
ذكر الحجاب لله في حق الخلوق لان في حق الخالق تعالى ليس حجاب الا الحجاب ادراك لا انه يحيط بقدر محسوس ولكن
يحجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
في هذا الحديث الحجاب واذا خرج ملك من الحجاب يحجب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراء الحجاب انه هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قولهم في قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اي يلي عرش الرحمن او لانه من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهل القرية وقوله فيقبل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الوطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فارجع القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل
انه في غير هذا الوطن بعد هذا او قبله ورفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل

كان اسراء

كان اسراء بروحه او بجسده على ثلاث مقالات فذهب طائفة الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع انه قد اراه ربه رؤيا
الانبياء حق وحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والخلف الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر ومالك بن
انس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وبن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير
وقتادة وبن المسيب وبن شهاب وبن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وبن جريج وهو
دليل قول عايشة وهو قول الطبري وبن جبل وجماعة عظيمة من السلف وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتذكير بتشريف النبي محمد به صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه
الفرقة فقالت هل صلى في بيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وقد ذكر ذلك حذيفة بن
اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله
اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تنزل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان منامها لقال ما اسرى بروح عبده ولم يقل بعبده ولقوله ما
زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء
من اسلم ولا افتتن به احد ومثل هذا من المنامات لا يذكر وليس ذلك منهم ببعيد ولا ينكر على احد اخبره انه كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس وفي السماء على ما روي غيره وذكر موسى جبريل له
بالبراق وخبر الروح واستفتاح السماء وقيل ان موسى قال ان محمدا يقول انه رأى الانبياء فيها وخبرهم معه وتوجيههم به وشاهده
في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ بعضدي جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر اذ
جبريل فحزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقلت الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب
المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى

العشاء الآخرة ونام حتى اذا كان قبيل الفجر اهتبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى المصلى فصلينا قال أيوب فحدثني نافع أنه صلى معهم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معهم الآن كما أتوك بيتوتة الله بجسمه وعن أبي بكر من رواية سنة دين أو دين عنه أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طبت بأبي أنت يا رسول الله البارحة في مكانك فلما أجدك فأجابه ان جبريل حمله الى المسجد الأقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري أبي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملكين قائمين معه آنية ثلاثة وذكر الحديث وهذه الترجيحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الحديث القصة تؤخذ بيدي فرج بي وعن ابن اسحاق انطلق بي الى زمزم فشرح صدري وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر اليه وما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم به وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي وإذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وعن عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه انه قال ثم رجعت الى خديجة وما استكملت حولا من جانبها نصف في ابطال حج عام من قال انه نوم لحجي بقوله وما جعلنا الرؤيا الآية فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى بعبده يرده لانه لا يقال الى النوم أسري وقوله فسنه تلتاس لأبي ذر انها رؤيا عين وأسرا شخص اذ نبرى الجلد نفسه ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من يكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى أنها نزلت في قصة الحديبية وهما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قوله فطهر انه قد سماها في الحديث منامًا وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم فقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل أن أول وصول الملك اليه كان وهو نائم أو أن أحمد والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أصحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله اليه ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه وقد يكون قوله فاستيقظت وانا في المسجد الحرام أنه كاشف عنه من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والأرض وغاب عن حاضره من مشاهدة الملأ الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه حاضر فرأى الأنبياء حتى تناهى عينه هم ولا ينام قلوبهم وقد مال بعض أصحابنا الى هذا لما نحو من هذا قال لعينه تنام ولا يستغرق نومها حتى تدرك الحس ولا يمنع هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء وأعلمه كانت أعلى في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو أن يعبر بالنوم عما عن عينه الثانية من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن حماد بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا أنا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون أن عينه نامت والنوم لم يكن صفة أنه نائم غالبا وذهب بعضهم الى هذه الوجوه الأربعة وذكر شيخنا أبو الفضل بن دحية أن الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن أنس في منكرة من رواياته اذ شك الراوي في الأحاديث الصحيحة أنها كانت في صفر لعملية الاسلام وقبل النبوة ولا أنه قال في حديث قبل أن يبعث والاسراء باجماع كان بعد البعث فهذا كله يوهن

ما وقع

ما وقع في رواية أنس مع أن أنسا قد بين من غير طريق أنه انما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على أنك وكان مرة كان أبو ذر يحدث وأما أن عايشة ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط لعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء فكان فان الاسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في الحجرة بنت نحو ثمانية أعوام وفي كان الاسراء الحق قبل الحجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه أنه بعض الحجة لذلك تعلول لبين من عرضنا فاذ لم تشاهد ذلك عايشة دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يترجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه فما وقع نقضًا من حديث أم هاني وغيره وأيضا فليس حديث عايشة بأثبت والأحاديث الأخر أثبت لسنا نفي حديث أم هاني وما ذكرت فيه حديجة وأيضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا بدعه بالذي يدل عليه صحيح نقلها انكارها ان تكون رؤياه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه القلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم ورد بأن لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه القلب أي لم يوهما رآه القلب أن الحقيقة بل صدق في رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه ما رأته عينه فصح وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عايشة حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ قراءة عليه قال الحدث في أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا نبأ أبو الوليد الباجي نبأ محمود بن آدم نبأ وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعايشة يا أمتاه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود مثله عن أبي هريرة أنه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس أنه رآه بعينه وروي عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية وعنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق أن ابن عباس سئل هل رأى محمد ربه فقال نعم والا شوعنه أنه رأى ربه بعينيه وروي ذلك عنه من طرق أنه اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة بالحاد ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى كذب الفؤاد ما رأى افتارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى قال الداودي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فأعطى موسى كلامه مرتين وكلمه محمد مرتين وحكى أبو الفتح الرؤية وأبو اسحاق السرقندي الحكاية عن كعب وروي عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم نقول ان محمدًا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى كلمه موسى مرتين ورآه محمد بقلبه وروي شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي وانما يعني في مرويي مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث

وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عوانة عن الكلبي عن عكرمة وحكى بعض الكلابين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق الثمر دان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى البقاش عن احمد بن حنبل انه قال ان القول بحديث ابن عباس بعينه رأى ربه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا اليروه وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه والحسن بن مسعود وحكى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره لرؤيته وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل اية اوردها ابو عوانة في اثبات الرؤية للانبياء عليهم السلام فقد اوردنا في مقالاتنا نحن اكثر منه وممن هو بمنزلته بتفضيل الرؤية

وقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه يجوز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جواز ذلك في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل الاصح ان غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال لله انه لن تراني اي لن تطيق ولا تحمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنيته موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جواز ها على الجملة وليس في السمع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناع وقوعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف الناس في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه كل بصر الكفار وقيل لا تدركه الابصر لا يحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الا بصر ولا تراه البصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك اي ابتدأت ولا انها ليست على الجهة والحالات من قال معناها ان تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نفي الامتناع وانما جاءت في حق المتعرفات التاويلات وتستقل الاحتمالات فليس القطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدر لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس ابتشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت بعض اسلفنا والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا هي متعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم لكونها مستغرقة عوضا من الافات والفناء فلو ركب لهم قوة على الرؤية وفاذا كان في الاخرة وركب لهم اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية والتمر انوار ابصارهم وقوى بهم في فنائها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا للاكابر انس رحمة الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرنا في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام وتقدم ادراكهما بقوة الهية منحا الادراك ما ادركاه فرؤيته تمام اياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله

فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد تغلغل بالجبل حتى تخلى له لاذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه

وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه هو برؤية الجبل له استدل من قال برؤيته محمد نبينا صلى الله عليه وسلم اذ جعله دليلا على الجواز اذ لا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نفي المنع وانما وجوبه بنبينا والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نفي اذ القول فيه على اني اتجم والتاذع فيهما ما ذكرنا والاحتمال لهما ممكن ولا ان قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مخبره وتأويله حديث ابي ذر في نفس الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر آخر مختلف محتمل مشكل فروى نوراني اراه وحكى بعض شيوخنا انه مروي نوراني اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية والي هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور الغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر رايته بعيني وكذلك رايته بقلبي مرتين وكلا الرد في قدرة الله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب وكيف شاء لا الله غير فان ورد حديث صحيح بين في الباب اعتقد وجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع تقطع به والله الموفق

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى سائر ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الوحي الله الى جبريل او جبريل الى محمد الا شذوذ منهم فذكر عن جعونة بن محمد انه قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن ابو اسيلي والى هذا ذهب بعض الكلابين ان محمد اصلى الله عليه وسلم رآه بقلبه الاسري وحكى عن الاشعري وحكاه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر البقاش عن ابن عباس في قصة الاسري عنه عليه السلام في قوله فدنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاستقبلت الاصوات عني فسمعت كلاما ربي وهو يقول ليزهد روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتج ابي هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقال او هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء الا انا نقطع الشهادة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سياق كلمات الاذان مثل ذلك ويحتج بالكلام في مثل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما وفي اول فصل من الباب بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب بعد هذا مع ما يشبهه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمل عليه وكالمه

تعالى يدنو كما يليق بجلاله من خلقه بقدر ما يشاء ويقرب اليه من يشاء من خلقه بقدر ما يعلم من صدقه واخلاصه وقوة يقينه وقد جاء في الحديث في الشفاعة السابعة بسبب كلامه ورفع محمد الى فوق هذا كله حتى يبلغ مستوى سمع صريف الاقلام فكيف بمن يحتمل الى حد هذا البعد بسماع الكلام ليحيى من خص بما من شاء بما شاء ويجعل بعضهم فوق بعض درجات ورفع بعض على بعض ﴿فصل﴾ واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي استقر ما بين جبريل ومحمد عليهما السلام واختلف باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الواركي وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنا القرب وتدلى ذا في القرب وقيل هما بمعنى واحد الى قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه بامره وحكمه وحكى القشاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى اوقرب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجذب عليه ثم رفع فذلك معنى قاب قوسين او ادنى وقال قتادة انقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد دنا من ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لاحد له من العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الصورات الحسية عن الدنو الا تريكيف جبر جبريل عن الدنو من محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما اداناه ونزل عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من في اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله ليس بدنو تتجلى له سبحانه وتعالى منه مكان ولا قرب مدة ابل كما ذكرنا من جعفر الصادق ليس بدنو جدة وانما هو دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه اياه تعظيم منزلته وتشريف رتبته واشراقي انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وتلذذه من الله تعالى له بمرتبة وتانيس به سبحانه واكرامه وبهذا تاول في قوله عليه السلام من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة تقرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل التاول ﴿فصل﴾ في ذكر تفضيله في يوم القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي رضي الله عنه ابو الفضل وابو الحسين قالا وابو يعلى رضي الله عنه التجيبي قالا ابو محمد رضي الله عنه التمرتاشي قالا ابو الحسين بن يزيد الكوفي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا واول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها انا ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لما ذاك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال الطبري اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوني وذريتي فاجبتموني فاقول اني قد اعطيت كل نبي سؤلات امتي وزدتني بنوة عليات امتي وان عيسى اخبرني ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به في قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره او لجاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم وكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يدع احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك كله لله تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى الملك من الملوك في ذلك في الدنيا وكذلك سبحانه الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يتخن فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروي حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو عمامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة وابو جندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة ونوفل بن قيس وغيرهم ﴿فصل﴾ في تفضيله بالجنة والحلاجات بذلك الاثار الصحيحة واختص على السنة السلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابو اهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نبأه

القاضي ابو الوليد انبأ عبد الرحمن بن احمد انبأ ابو الهيثم انبأ ابو عبد الله محمد بن يوسف انبأ محمد بن اسمعيل انبأ عبد الله بن محمد انبأ
ابو عامر انبأ فليح انبأ ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال
جلس نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا
ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه
الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انك حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه والى فيه ويعادي وضله الله نصرة وجعله اماما للمرتجاه
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج للشيء المنقطع ما خوذ من الخلة وهي الحاجة وسميها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعل
قلبه فرعا اذ جاءه جبريل ذاهبا في المنجنيق ليرمى في النار فقال له اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة المحبة ومعناها الا
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى حكاية عن اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
فاضافه الى نفسه بذكر الابوة وجعل المحبوب بان لا يؤخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا انفي عن البنوت لان البنوت قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا اثبتهما ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة امتنع انقطاعهما اليه وتوقع تجويز ما عليه والانقطاع عن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب اولى وابلغ في الا
خصاص منه تعالى لهما وحقق الطائفة عندهما وما حالا بواطنهما من اسرار المحبة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عن سواه حتى لم يحبا معه غيره ولهذا قال بعض هذا الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه
السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلها بعضهم سواء الا ان يكون الحبيب لا خليلا ولا الخليل لا حبيبا الكتة خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذته ولقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام ولبنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب بنبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما
يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح اليه ذهنه والامتناع بالوقت وهو درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته
ايده تحكيمه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب والافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به

ولا ينبغي

ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع اليه والاعراض عن غيره ووصف القلب لله والاخلاص لحركات لله كما قال تعالى
فيه انه كان خلقه القرآن يرضاه برضوه ويسخطه بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني فلذلك
سميت خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثه وان اما سكت كنت خليلا فاذا من الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثه وان اما سكت كنت خليلا فاذا من الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المشتركة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى ان كنتم تحبون الله الاية
وبعد اهل التفسيرات هذه الاية لما قالت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم
ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله
تعالى فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول لجلالة المقام
الى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منها طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه بنفسه من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته
في احد المقامين من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي تكون مغفرته في المقامين من قوله ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر قال ولا تحزني والحبيب قيل يوم لا يجزي الله النبي فابتدى بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل لهما يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بالاسوة آلاء
الخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا القال من تفصيل المقامات والاحوال وكل اهل عليين كالنجم في السماء فتركنا ذكرهم عن هواهد سبيلا الا نفصله في تفسيره
صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الحافظ الصيادي فيما كتب
به الي بخطه انبأ سراج بن عبد الله القاضي انبأ ابو محمد الاصيلي انبأ ابو زيد وابو احمد قالا انبأ محمد بن يوسف انبأ محمد بن
اسمعيل قال انبأ اسمعيل بن ابان انبأ ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا
كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم
يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيشفع حتى يأخذ حلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل له ما هو قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث
وعن ابي موسى عنه عليه السلام مخيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم المتقين او

اتوه لها فاقتحم ولكنه اذنب ذنبا فاخطأ بين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما اذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربت ما يبقى من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فسبق لهم من الله ما سبق الامور تبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيرحم فعل وقال الحديقة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وبك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما انفعكم ايانا كنا نعذب بربنا ويغفر لكم ويحجبون فيسمعهم اهل الجنة فيقولون آمرد وغيرهم بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود وخوه عن ابن عبد سعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله بن يزيد الفقير سمعت بقام محمد الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال لهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيرحمون فقال فيأتون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه ما بلغنا الا تشفع لنا الا ترى ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس وبذكر خطيئته التي اصاب سؤاله بغير علم وفي رواية ابي هريرة وتد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله وبذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي ليست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

فأوتي

وما تأخر فأتي انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي العرش فأخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتح على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول انطلق من كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الي ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر الرتبة الرابعة فيقال ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عنه عليه السلام قال فاما ادري في الثالثة ام الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر بن عقبة بن عامر ابي سعيد وحديفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حديفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اقطر كالبرق ثم كالريح وكالطير وشد الرجال وتسعى بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى تعيا اعمال الناس وذكر اخر هم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيبه وعن ابن عباس عاصفة عليه السلام يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي مخافة ان يقول الله تعالى يا محمد ما تريد ان اضع بانتك قبلي بعدي فاحمد ربي بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده بها احد بعدي ثم اشفع وهو المقام المحمود الذي وعدني ربي ان يبعثني فيه يوم القيمة وعن ابي هريرة ثم اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى اذا خاز من النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من بقية وعن ابي هريرة ايضا وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وان اسيد الناس يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وما من نبي يومئذ لا تحت لوائي ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيفتح لي فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح له فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم وعن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لا كثر اهل الارض من حجر وشجر فتدا جميع من اخذ في لفظ هذا الحديث ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس الى اخر ان ينطق بهم الحساب ويبلغ منهم الغم والكرب والوقوف ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا ترى الى ما قد بلغنا الا ترى من يشفع لنا الا ترى من يسأل ربه ان يريحنا من مكاننا فيقول بعضهم لبعض عليكم بآدم فيأتونه فيسألونه ذلك فيأبى عليهم ويذكر خطيئته التي اصاب بسؤاله ما ليس له به علم ويقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم خليل الله فيأتونه فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى الذي كلمه الله تكليما فيأتونه فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى روح الله وكلمته فيأتونه فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حاصلها عند الدعا بين الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة في اثنا وعدوا بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيبت له وانا اريد ان اخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ويخبوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وعن انس مثل رواية بن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى
الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا فاعطي بعضها ومنع بعضها او اخرها هذه الدعوة ليوم القيمة وضاعفها
لهن وعظم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التيمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني نباء التري نباء بن عبد المؤمن نباء ابو بكر القاري نباء ابو داود نباء محمد بن سلمة
نباء بن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا بقصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لشاب من قريش
فظننت انا انا هو فقلت انا يا جبريل قال لا قلت فلمن قال لعمر قال فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك
اغار يا رسول الله قال نعم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في الجنة فاذا بقصر من ذهب
بفناء القصر جارية فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال عليك بأبي وأمي يا رسول الله
أغار عليك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه وقال سعيد بن جبير
النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله وعن حذيفة نحو ما ذكر عليه السلام عن ربه وأعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي
وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الرضا قصر من لؤلؤ أبيض المسك وفيه ما يصلحون وفي رواية أخرى
وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم فصل فان قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأخبار وإجماع الأمة كونه أكرم
البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الحديث الوارد بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الأسدي قال نباء السمرقندي قال نباء
الفارسي نباء الجلودي نباء بن سفيان نباء مسلم نباء بن مثنى نباء محمد بن جعفر نباء شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية
يقول حدثني بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي
هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروا بين عليه موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول أن أحدا أفضل من

يونس

من يونس بن متى وعن أبي هريرة رضي الله عنه وعن قال أنا أخير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم
أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي حديث آخر فيأتيه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم ذلك للعلماء في هذه الأحاديث
تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلمه الله سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بالاجتهاد
فقد كذب ولكل قوله لا أقول أحد أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وأنما هو في نفي تفضيل غيره عنه التفضيل الوجه الثاني أنه قاله
صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع ونفي التكبر والعجب بهذا لأنه من الأعراض الوجه الثالث أنه لا يفضل بينه تفضيلا يؤدي
إلى تنقص بعضهم أو الخض فيه لأسباب في جهة يونس عليه السلام إذا الخبر الله عنه بما أخبر لا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
ولا انحطاط من رتبته أو نبوته إذ قد تقاعسه إذ ذهب مغاضبا إذ أبق إلى الفلك المشحون وقال أيضا فظن أن لن نقدر عليه وربما يحمل
الجاهل عند محيطه بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الأنبياء في هذا على حد واحد إذ هي شيء واحد لا
يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها فلا تفاضل فيها وانما
التفاضل بأمور آخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم أولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا وأوتي الحكم صبيا وأوتي
بعضهم الزبور وبعضهم التوراة ومنهم من كلم ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى لقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية
قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد هنا هو في الدنيا وذلك بآياته أعوانه ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر
أو يكون في داره أفضل وأطهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلامه أو خلته أو الرؤية أو ما شاء
الله من أطافه وتحفه به أو اختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى
منها انتهى الرابع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه
وحط من رتبته وهو في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو أن يكون أنا راجعا إلى الفاني نفسه أي لا ينبغي لأحد وإن بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ الذخير من يونس لأجل
ما كان الله عنه فان درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك لا تقدر أن تحطه عنها بحبة خردل ولا أدنى وستزيد في القسم الثالث
في من هذا إيانا أن شاء الله تعالى فقد بان لك العرض وسقط بما حررناه شبهة للمعترض فصل في أسمائه عليه السلام
وما تضمنت من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال نباء أبو علي الغساني نباء سعيد بن نصر نباء قاسم بن أصبغ
محمد بن وضاح نباء يحيى نباء مالك عن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن لخمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد
سماه الله في كتابه محمدا وأحمد في خصائصه تعالى له أن ضمن لهما اسماءه تناء وطوى ثناءه ذكره عظيم شكره فأما اسمه
أحمد فأفعل من بابغة من صفة الحمد ومحمد مفعل من بابغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أحمد من حمد وأكثر الناس حمدا فهو
أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتفوق في تلك العرصات بصفة الحمد وبمعنى ربه

وأفضل من حمد

هناك مقاما محمودا كما وعد يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه
وسلم ما لم يفتح على غيره وسمى الله في كتب انبيائه بالمحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد اخر في هذين الاسمين من عجيب خصائصه
وبديع اياته في آخر وهو ان الله جل اسمه حتم ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فهي الله
تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعي به مدع قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمدا ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب ابناءهم رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته ربها وهو محمد بن اسحق بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن سفيان بن ومحمد بن حران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سباع لهم ويقال
ان اول من سمي محمد محمد بن ه سفيان وليس يقول بل محمد بن المجد من الازد ثم رحم الله كل من سمي به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يطرء عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمات انه صلى الله عليه وسلم لا ينازع فيهما واما قوله و
انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر فسر في الحديث ويكون بمحو الكفر اما من مكة او بلاد العرب وما دونها له من الارض وعد الله
يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي
محيت به سيئات من اتبعه وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال
وخاتم النبيين ويروى عقبي وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل معنى
على قدمي اي يحشر الناس بشهادتي بشاهدي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على
قدمي على ساقتي قال الله تعالى فلما رأته مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي قدمي اي قدامي ويحشرون الي في القيامة وقيل قدمي
سنتي ومعنى قوله اي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي
عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر منها وليس كما قال بعضهم تقاسيمه انه ياطاهر ياهادي وفي سيد ياسيد كما قال السهيلي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غير واحد على عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول التوبة
واحمد وانا المقفى وانا نبي الملحمة والقيم الجامع الكامل كذا وجدته واحاد وه واري ان صوابه قثم انا كما ذكرناه بعد
عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث ان محمدا اقيم امتي بعد القرون
فقد يكون القيم بمعناه وروي انه تعالى عنه عليه السلام ربي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله
عليه وسلم يسمي لنا نفسه فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى الرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء
الله ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين وانا نبي الرحمة والتوبة والرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه تزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم

وقد قال

ويقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يوصي بعضهم بعضا فوجه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى رحمة لامته وراحة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفوا بالرحمة وامر هم عليه السلام بالتراحم واثنى عليهم فقال ان الله يحب من عباده التراحم وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء وانا نبي الملحمة فانا خاتم نبي ما بعثت به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة ورويت
حذيفة بنحو حديث ابي موسى وفيه وبني الرحمة وبني التوبة وبني الملاحم وروي الحربي في حديثه صلى الله وسلم انه قال انا اولى ملك فقال اني
قثم اي يجمع والقفي والجامع الجديد هذا السهيلي في آل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته
عليه السلام عدة كثيرة نسوق بعضها كما ذكرنا كما انور والسراج والنير والمذكر والنذير والبشير والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين
وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقد اتصدق برحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والتقي الابرق وداعي الله في اوصاف كثيرة وسماه جليلة وجرى بعضها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسله وعلماء
الامة جملة وتفاريق كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع والمشفع والتقي والصلح والطاهر
والمطهر والصادق والمصدوق والهادي والمهدي وسيد الاولاد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل
الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب والبراق والناقة والجمل وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الطهارة والتعليق ومن
اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس ومروح الحق وهو معنى البار قليطا في الانجيل وقال تعلب البار قليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وخطابا والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار
وقال تعلب الخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا وبمعنى باسترياتية مشخ والنخمنا واسمه ايضا في التوراة
احيد رابي ذكر عن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك ومنشر الانجيل قال دعه قضيب من حديد يقال ترايه د
الله كذلك وقد يحمل على الله القضيب الخشبي الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان عند خلفائنا واما الطهارة التي وصف
بها في الثقة العصا واراها والله لا علم العصا المذكورة في حديث الحوض اود التارعنه بعصاي لاهل اليمن وانا التاج فلا
يدعه العامة واحسبك جيدا الا العرب والعلماء يتجانبان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله
وكانت كنيته الشهورة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاء جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم عليه السلام
فصل في تشريف الله تعالى اياه باسمائه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته تعالى قال القاضي ابو الفضل رحمة
الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الا قال الا اخراطه في سلك ما مضى لها وامتزاجه بعذب ما عبها لكن اذ يشرح
الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفضل الذي قبله فوليناه
ان تضمنه ايده ونجح به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته

اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بعليم ونوح بشكور وعيسى بيحيى بعبد وموسى بكليم وقوي ويوسف بحفيظ
عليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم ونقل محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وفي السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار
الذكر اذ لم يجد من جمع منها في اسمين ولا من تفرق فيها الا في فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو من ثلاثين اسما
واول الله تعالى الهوالي العالم منها وحققه بتمام التحقيق بايانا ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه في اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد لحمد بعض محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود احمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا احمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود والتحقق امره وكذلك
المبين اي المبين امره والهيته بيان وابان لمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم وحدهم وسمي النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك في كتابه فقال الحق جاء هم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل لمحمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والتحقق صدق قوله وامره
وهو بمعنى الاول والمبين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
نورا فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل لمحمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد
على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلنا اليكم شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل الفضل وقيل المعطي وقيل العالي وفي الحديث الحر بن
في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم ان اكرم ولد آدم ومعناه ان الاسم في حقه صحيحة صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة
عن اسماعيل وستلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العالي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلدها الجبار سيفك فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة تمنيك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهر الهداية او لعلو منزلته على البشر وعظيم جزاءه ونفي عنه تعالى في القرآن جبرية المتكبر التي لا تليق به فقال وما

انت

وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به
خبيرا قال العاضي بكر بن العلاء الماتريدي اسأل الخبر النبي صلى الله عليه وسلم لا السؤل الخبر هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخبر هل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم والسؤل الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين لانه عالم غاية من العلوم بما علمه الله من مكنون علمه
وعظيم معرفته مخبر لامته فيما اذن له في علامحمد به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده وقيل الفاتح ابواب الرزق والرحمة
والخلق من امر رحمه عليهم او يفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمي الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء
الطويل من رواية ثابت البناني عن انس عن مالك بن صعصعة وغيره من ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي
صلى الله عليه وسلم في شانه علو رتبة وتعديد مراتبه ورفع ذكره وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح ابصار هم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر الحق والمبتدي بهداية الامة او البادئ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بانعم ربي قائما بتدبير ذلك متنبها عليه مجهدا نفسي في العبادة تمن ذلك لقوله ابن شكر تم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعالم والعلام وعالم الغيب في الشهادة وقد
وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال
يعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناه السابق للانبياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وحقيقته انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من ينشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع
واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم مكرر ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل
القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا ومن اسمائه تعالى القوي ذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل لمحمد وقيل لجبريل ومن اسمائه تعالى القائل في
الحديث الآتي ذكره ورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق والمصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والولي ومعناهما الناصر وقد
قال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم الله ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه التصفح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في

صفته ليس بغلظ ولا غليظ ولكنه يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من البيان وقيل من التقدير وقيل في تفسيره انه الظاهر بالهادي بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالله تعالى يهتدي بالعقل الاول وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة لا يتعلق الا بغيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حق الله تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل المهيمن بمعنى الامين صغرت منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انما هو اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يوقف بالامين وشرفه قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اهتدى بيتك من حيث اهتدى عليا تحفه الملئكة وقيل المراد بالمهيمن القائم على الخلق بما يكسبون قاله القشيري والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال عليه السلام ارأف امتي لامتي بي يعني المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ودفع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتزند بالتباعد عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي يكون متقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او العزيز غيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشر هم ربهم برحمة منه ورضوان وقال الله يبشرك بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا الى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا القاسم اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهذا ما ذكر نكته اوليها هذا الفصل واختم بها هذا القسم واتبع الاكمال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الابصر مستقيم الفهم تخلصه من صواوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته وحسني اسمايه وعلي صفاته لا يشبه شيأ من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فالاشتراك بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل هو بذاته باسمايه وصفاته وكيفي هذا قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فالله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمة الله بيانا وهي قوله فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة لانه من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات

القديمة ان تكون لها صفة حادثة كما استحال ان يكون للذات الحادثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمة الله عليه قوله هذا البيت بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسايل التوحيد وكيف تشبه ذات الله ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية عنه وكيف يشبه فعل الفعل الخلق وهو لغير جلب انتفاع حصل ولا بمواطاة ولا عن وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر فعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من شايخنا ما توهمتموه بأوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من الحال ان يعلم استحالة ذكره فهو مشبه ومن اطلق النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وان احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تدرك ان الله في الاشياء بلا امتزاج وعنها بلا مزايلة صنعه لها بلا مزاج وعلة لكل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وان اثبت تفسيرا لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبت الله واياه على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا واياكم الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يتحقق ان كتابا هذا المجموعة لمكرمة نبوة نبينا ولا لطاعن معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحقيق بتوزتها حتى لا تتوصل الطاعن اليها وتذكر شروط المعجز والتحدي وحده ونساوق ما قيل من ابطال نسخ الشرايع ورده بل الفاظ لاهل ملته المبين لدعوته الصادقين بنبوته ليكون تاكيدا في محجتهم له ومناة لاعدائهم ويزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونبين ان نبينا في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لدال على عظيم قدره عند ربه وليتنا منها بالحق والصحيح الاسناد واكثر ما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المصنف اقدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحمله وجمال كماله وجميل خصاله ورشاد حاله وصواب مقاله لم يتوقف في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فوفينا عن الزبير بن بكار وابن قانع وغيرهما باسانيد هم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا ابن القاضي الشهيد ابو علي رحمة الله قال نبانا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى الفراء ابي عن ابي علي التميمي عن ابن محبوب عن الترمذي نبانا محمد بن بشار نبانا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر بن الهذلي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن نضرة بن ابي نضرة عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة اتيم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فقال اريته قلت هذا ابني الله ورب الكعبة وفي مسلم وغيره ان ظئرا لها وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد

علي كما ذكر هو لا فقد بلغ ناموس الجرهات يداك بايعكد وقال الجامع بن بغداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقنا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا اصاحبة ناقتك هذا البعير برأيت وجه رجل يضيء القمر ليلة البدر لا يغبن بكر فاصحبني او رجل يتجر فقال انا رسول رسول الله اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا فاتعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فقال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لم يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك شرا له والله يغلب لا يبطر ويغلب فالبحر ويفي بالعهد وينجز الوعد واشهد انه نبي قال تعالى يتلو يدل في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتلو قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد كان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفه ابتداء ودون واسطة لو شاء كما ذكر عن سنة في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة ليبعثهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا او لم يستحل او جاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبوة قائمة مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كما قد انطوى فيه خارج عن الوصف فيما تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من عرفها مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يفهم على هذا التأويل استعمال الله تعالى طاعته على غيبه واعلامه انه نبيه فيكون بنيء بمعنى مفعول او يكون مخبرا عنه الله به ومنبئا عنه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عندي لم يجزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناها ان له رتبة شريفة ومكانة منيفة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موالفان واما الرسول فهو المرسل وقد يأتي فعول بمعنى مفعول في اللغة الا تادرا وارساله امر الله له بالابلاغ اليعباد رسله الله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاءوا ناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا فكانه انزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه

واختلف العلماء العلماء هل النبي والرسول بمعنى واحد بمعنيين فقيلهما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال فقال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الوقوف بعوقة ذلك وحرز ذرا وافترقا في زيادة الرسالة التي هي الرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين وذكر كانا شيأ واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد وقد ذهب

بعضهم

بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ والمنبأ به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والتصحيح والذي عليه الجمهور ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر الجم غفير وقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليسا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصفا لذات خلافا لمن اثبت ذلك من الكرامية في تعلق الظهور بهما يسبق عليه تعويلا وانما الوحي فاصله من الاتاحة فقد كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بجلي سمع وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهما ان سبحوا بكرة وعشيا الى اوما ورمز وقيل كتب ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القينا في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الى ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل اعلم ان معنا ثبتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وجهوا على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزهم عنه فعل الله تعالى صدق بهم نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام بشرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر ما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى ابتداء تحديه من يكذبه ان يأتي بمثله فتعجيزه له **واعلم** ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم دلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو ان ترسل معجزة وابهر صراية وتظهر برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط وان واحدا منها او هو القرآن لا يحصي عدد معجزاته بالعد ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها **قال اهل العلم** وانصر السور التي اعطيناك الكوثر فكل اية او اية من هذه السورة بعددها وقدرها معجزة تتفرع منها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات قد معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا او نقل الينا متواترا كالقرآن فالمزية والدلالة فيه بحيث النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كالكافر بوجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانتداب المعترضين الجاحدين في الحجة به فهي في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم اما ضرورة او نظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد يجري على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها مبلغ القطع فبلغ جميعها فالامر فيه بين جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب في انشقاق القمر وغيره من قبل الله وقد تقدم كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت عبدي وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وعلم احنف لاتفاق اخبار الواردة عن كل واحد منهم على كثرة هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحبة **والقسم الثاني** ما لم يبلغ مبلغ القدرة والقطع وهو على نوعين نوع منثور متفرد رواه العدد وشاع الخبر به

عند المحدثين والقراء ونقلة التيسير الاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونبع منه المختص به الواحد او الاثنين ورواية العدد اليسير لها يشتهر غيره لكنه اذا جمع لايمتنع الاتفاق للعين واجتماعها في الاتيان بالمجموع كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول اصدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المذكورة تحته عليه اسلام معلوم منه بالقطع اما باشتقاق الفرع القرآن تقرير نوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل او جاء برفع احاد الله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يؤهن عن مثلها خلاف الخرق في محل عن الدين ولا يلتفت الى سخافة تبتدع بالتي اشكك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل يزيد عندها الفته وتنبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات عن الجما الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة تستحيل عن حدث بها من جملة الصحابة واخبار هم انذاك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغزوة الحديبية وغزوة تبوك واشباهها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يرو عن احد من الصحابة مخالفة قاض في ذلك ولا انكار له بل الكل اذكر وعند القدر رواه كما رواه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم اكثر من ان يتواطئوا على السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة تحملهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لدديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا رواها من التفسير والتيسير في القرآن وتخطا بعضهم بعضا وهم في ذلك مصاهرون معلومون وهذا النوع كله يلحق بالقطعي من مجرا له المبنى وايضا فان امثال الاخبار التي اصلها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه اوردته من طرق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وترصده على توهينها او تضعيف اصلها واجتهاد الملحدين على اطفا انورها الا قوة وتبلدا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخبار عن الغيوب وانبائه بما يكون كان معلوما من اياته على الجملة بالضرورة وهذا احق لا غبطة عليه وقد قال به من اثبتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة المطالعة لاخبار ورواياتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن تحفى بطرائق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر وان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد وموجودة واهل مدينة عظيمة وان العامة والفلانة واحدا من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا سائر العلوم الضرورية والتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قرأة ما تيسر القرآن في الصلاة المفروضة والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في التسبيح على اربع تسبيحات في القتل الجدد وغيره بالجمار النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفه في هذه المسائل وغيرهم من لم يشتغل بمذاهبهم ولا يرى لهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعلى ذكر ايراد هذه الحجج نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز مقطوع على وجوده من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه

والتيامك كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من رزانة الالسنة ما لم يؤتوا لسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الابصار جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بما يعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بالهما في المقامات وشديد الخطب ويجودون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويترسلون ويتوصلون ويرفون ويصنعون يأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوسون من اوصافهم اجلا من مسط اللال فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويزكون النبيه خاملا ومنهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الوفق الموافق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمورد الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حوزوا فنونها واستطلعوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صراحا البلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين الجزيل والرقيق الرشيق والغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما رأوه الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظلمت بفصاحته على كل مقول وتظاهرت حقيقته ومجازه وتباينت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهو اضع ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في التسجع والشعر اشعارا واقوم في القضايا رجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا الا بفتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم بينها فانوا صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بعشر عاما على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقد بين اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الاية وقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان الفري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب وهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول على اثنين افضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ وسفه احلامهم وحط اعلامهم وشتت نظامهم وبدد اهتمامهم وباهمهم وتبجح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته مجمعون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغراب الافك والبهتان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر

وافك افتراه واساطير الاولين والباهتة وارضى بالدنية كفولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن
بيننا حجاب ولا نسمع لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز يقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد قال لهم الله
والى تفعلوا ولن تفعلوا فقد قدروا من تعاطي ذلك من سكت احدا عجزهم كشف عوارهم وجمع مهم وسلبهم الله ما الفوه من نسج
كلامهم والآن نكشف عن اهل الدين منهم الذين نشطوا احتجوا به ولا جنس بالاعتزام بالدين عنده مدبرين واتخذ عنين من بين
معتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم آيات يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان
له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا خلصوا نجيا فقال اشهد انها محدثة لا يتذكر
على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائل على رأسه ينشد بنشاط الحق
فاستخبره عمر فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام الروب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من
كتاب فتاها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله و
يخش الله ويتقه الآية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت أ بعد هذا فصاحة بعد
قول الله وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
الاعجاز منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى
به معلوما ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوما ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها معرفة ذلك من عجز الناكرين
من اهلها على معارضته واعتراف المقرين بالعجز بلاغته واذا انت تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب
اذ نوعا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من
الآي بل اكثر القرآن حققت لك بيانه من ايجاز الفاظها واكثرة معانيها وديباجة اعبارها وحسن تاليف حروفها والوانا
كلها او ان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما وافرة ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها واكثرت القا
لات في المستنبطات عنها ثم هي في صدر الفصائح الفصوص الطوال واخبار القرون التي تضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب آية البيان آية لتامله من ربطها الكلام بعضه ببعض واتيانه مرة وتاصف وجوهه كقصة يوسف في
سردها اذا تردد قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا تقوم للنفوس من تزيدها ولا معادلة لمعادلها فصل الوجه الثاني من اعجاز صورة تتطه
العجيب في الاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقعت مقاطع ايه والتهت

فواصل

فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد على هيأته تتوخى منه باحداث فيه عقيطه وتوخت دونه احلاسه
ولم يعتد الى مثله في حسن كلام سمعه من نثا او نظما وسجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ
عليه القرآن رق لذلك فاتاه ابو جهل وقال له انك ممن لا يحسن ان ينكر احدا علما بالاشعار بمثل والله ما ينشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبر
الاخرصين جمع ثريا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقال الوا نقول كاهن قال لا
والله ما هو بكاهن ما هو برمزة ولا سجعه فقالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر قالوا نقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا انا اعرفنا به بالله
وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم ار قولا شيئا الا
وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحارث مثله وفي حديث ابي ذر وصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من انيس لقد وافق ثنيي عشر شاعرا في الجاهلية
احدهم وانه لنظائر الملائكة وجاء ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر والله
لصادق والناس كاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته واحد منها خارج عن قدر نظائرها من افصاحها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المتدين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب والى ذلك يقول جمهور المتكلمين
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة واوعب حاطها ولسانها وتدرب هذه الصناعة
ليخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته وفصاحة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يقع ان يكون في نسقه وابتدائه من باب الخوارق المستمدة من اقدار الحق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل تحت مقدور البشر ويقدر هو الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنفوه الله هذا وعجز هم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى القولين فعجز العرب عنه ثابت
واقامة الحجة عليهم بما يتحدى ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واخزى بالتوبيخ والا
والاحتجاج لحجز بشر منهم بشيء ليس من قدرة البشر لا منه وهو الجلية واقع ودلالة وعلى كل حال فما انوا في ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم واشتغلوا بها لهون عليهم واسرع بالتجي وقطع العذر
والخام الحضم لديهم وهم من لهم قدرة على الكلام وقدوة في الموزنة بديجي الاناسي وما منهم الا من جهد جهده و

واستند ما عنده على اخفاء ظهور عصاطانوره فاجابوا في ذلك بخيبة من بنات نشاهم ولا اتوا بطلبة من معين بياهم
مع طول الامد وكثرة العدد وتطاول الاولاد وما ولد بل البسوا في نسوا او منعوا فانقطعوا فهذان نوعان من الاعجاز ه فصل
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في
سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فاما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الا وقد دخله الا
واستخلف المؤمنين في الارض ومكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعدو من سوء تغييره وتبديله وتحريفه من اللحدة والغفلة لا سيما التزامه فاجمعوا كيدهم وحوطهم وقد تظهر اليوم بتقاعد في نفس
مائة عام فما قدر واعلى ابطال حرف من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في خبر من اخباره وقد تقدم ومنه قوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وقوله ليميز الله
الخبيث من الطيب الآية

انه يعتدي من لا يفهم معانيه ولا يعلم تاليفه كما روي عن نصر ابن انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم يبكيك قال التشاجي والتظر وهذه
اول مدة يؤاخذ بها جاهل قبل الاسلام ورد بعده فتهدم من اسلم منها الاول فصاعدا وابن به ومنهم من كفر فحكي في التصحيح عن جبير بن
مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى آخرها كاد قلبي يطير في رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما اجابه من الاوفق قومه فلما عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في
النبي صلى الله عليه وسلم وناشده بالرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ له ملق يديه خلف ظهره
معتمد عليهما حتى انتهى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام عتبة لا يدري ما يراجعه ورجع الى اصحابه ولم يخرج الى قومه
حتى توفه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد من
ائمة معارضته انه اعترته رعدة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان بن الفتح طلب ذلك ونظمه وشرع فيه فزلزلت بصبي يرقد في تل
بالرصافة بلوى ماك فوجع ومحى ما كيه عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل عصره وكان
يحيى بن حكم الغزالي يلقب الجاحظ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فعثر في سورة الاخلاص ليجد وعلى مناقضها وينجيه بزعمه على
مزاعمها قال فاعترتني حشية حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه العدودة كونه آية باقية لا تقدم ما
بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فهو يبقى لآخرها والقرآن لعوز الباهرة ما ينة الظاهرة معجزة على مر الاعصار
عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا بحجته قاهرة ومعارضته ممتنعة ولا
عصار كلها كما في باهل البيان وحمله على الثقلين وانبه العرب افحل الفصحاء وسادات الكلام وجهابذة البراعة والبلاغة فيعجز كثيرا والعا
دي الشرع عنيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا اقتدر فيه على مطلق صحيح ولا قدح
المتكلف في ذلك من ذهنه الا بزند شحيح بل الناقوس عن رام ذلك القاه وفي العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل
وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الا
كباب على تلاوته وترديده ويوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام وان بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع التردد
ويعادي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويتلاوته في الازمنات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى اردت اصحابها انها
حوذا وطرا يستجلبون بتلك الحوت تبطلهم ولو تصاعدا وصف النبي صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي غرابته ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا تشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ومنها جمعه العلوم ومعارفها تعهد العرب عامة ولا
محمد صلى الله عليه وسلم قراءة ولا كتابة خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم فجمع فيه من بيان علوم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم بالبراهين القوية والادلة البينة ومواز
الالفاظ موجزة القاصد رام التحدي بوجوه بعدان ينصب دلالة تشاهد فلم يقدر واعليها كقوله تعالى الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله يا يها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
والواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله زاد هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأ من قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن عمك به هدي الى صراط
مستقيم وهو حبل الهدى ومن غير اضلة الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم وانور البين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن عمك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه بنبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى محمد عليه السلام اني
منزل عليك كتابا تقرؤه حديثة تغسله بها العصر غسلا ولا تشاصا وقلوبا غلفا فيها بيع العلم وظهر الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقرآن فانه فيه علم القرون وفيه الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس
وهدى لا يقع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وفي الكتب انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبالاغته وانه هذه البلاغة العرب وفيه وعده و
وعيده والتالي له يبصر موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منه وآية ومنها ان جعله في تيسير النظم الذي لو يعهد
لم يكن حيز الشعور لان النظم راسما على التفوس ادعى الى قبوله واسرع في الاذان واحلى على الافهام فان الناس ابيه اميل والاهواء اسرع
ومنها تيسيره تعالى لحفظه للتعليم والتوبة على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسايرا لامم
لا تحفظ كتبها الواحد منهم لكبر الجماء على من دراستين عليها ظهر والقرآن ميسر لحفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها انه كلما يعفى يزيله
بعضا وحسن النوا عها والتيام اقسامها ايحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اخلاف معانيه والتقاء السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ورد وعد ووعيد وايات بينة وتوحيد وتقريب وترهيب الى غير ذلك من فوايده ودون ذلك
يتحلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره متل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل وقعه وتفلقت الفاظه فتامل اول السورة وما يجمع فيها
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتجميعهم ما اتى به والحزعن
اجتماع ملا يضر على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعيين نصر وتوهينهم ووعيدهم بجزي الدنيا والآخرة وتكذيبهم الامم قبلهم ك
واهلاك الله ووعيده هو لا مثل ما بهرت تصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود و
قصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنها جمله الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه

ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة قد ذكرها الائمة قبله ذكر هذا الكتاب هذا داخل في باب البلاغة فلا يجب ان يعد مستقلا في اعجاز به الآتي باب تفضيل
فنون البلاغة وكذلك كثير مما ذكره بعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق وهو المستعان وهو الموفق للصواب فصل
في انشقاق القمر وجسم الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبرنا ابو بكر احمد بن علي
بن ثابت الحافظ في كتابه واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ قراءة عليه انبأ القاضي ابو
بكر بن عبد الباقي انبأ الاصيلي انبأ ابو زيد المروزي انبأ الفربري انبأ البخاري انبأ مسدد انبأ يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد وكنا بمنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرقه الاعمش بمنى ورواه ايضا
عن ابن مسعود والاسود وقال رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وذلك قبل ان تأتي قريش سحر كعب بن ابي
كبشة فقال رجل منهم ان محمدا كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا اولئك
فسألوا فاخبروهما انهم رأوا مثل ذلك وحكى الحربي قتادي عن الضحاك ونحوه فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار
هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن مسعود وعلقمة فقولا اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير ابن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء
بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية هو وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر فرقتين انشقاقه فرقتين حتى رأوا حراء
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عباس مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي وكل طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مقرة
لا يلتفت الى الحرف الذي تحذلوا به انه لو كان هذا المعنى على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر يجب علمهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انكار ذلك
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تواطؤ اكثر هم على الكذب لكان سبيلنا به حجة اذ القرآن ليس في حد واحد يجمع
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم ربضه ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول الحاجب
بين قوم وبينه او حال والحذ اخذ الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها كلها وفي بعضها لا يعرفها الا الاقلون العالمون بها
وذلك تعذر والعين العالم ورأية القمر كانت ليلا والعادة من الناس ربما لم يجدوا الا قطرة في عزلاء شجب فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فمجه وكلم شيئا لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت
الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا واقفلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى

على

صلى الله عليه وسلم يده من الجنة وهي مأوى وعن الشعبي أتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة ماء
وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غير ما في مكوة فأخرجها في ركوة ووضع أصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضئون
ثم يقومون قال أتعدي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه الوقائع الجمة والجموع الكثيرة لا تطرق التهمة
إلى المحدث به لأنهم كانوا أوسع شيء إلى أن تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا من لا يسكت على باطل فهو لاء
قدروا واحدا وأشاعوه ونبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه
نصار تصديق بجميعه وطهر فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بسببه ودعوته فأريد ما لك
في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك دلائل وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بإيديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال
في حديث ابن إسحق فاغترفت من الماء ما قدر ما شئت ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه آخر في قصة الحديبية وهم أربعة عشر مائة وبئرها أربعون
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأيت بدأ في منها
فبصق ودعا وقال سلمة فأتيناه بدلو فبصق فيه ودعا وأمر بصقه وكابرهم وفي غيرها تين الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فنزوى الناس
حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة رضي الله عنه وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
أسفاره فدعا بالميضأة فجعل يصبها في ضبه ثم التفت إلينا فقال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين ماء فلا يشرب الناس حتى نروى وأول ما كل
أناء معه فخيل إلي أنها كأنها جذا مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا ورويه مثله عن عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
أبي قتادة على غير ما ذكره أهل التصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم عدة الأهلونة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيها أعلامه بمحل الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال والقوم
فيها ثمانية وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين
من أصحابه وأعلمهم أنهما يلقيان امرأة بمكان كذا معها بعيران عليهما مزادتان الحديث فوجدها كما أعلمهما أتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيهما ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزالي القربتين فأمر الناس فملأوا
استقيتهم حتى لم يدعوا إناء ولا سقاء إلا ملؤه قال عمران فخيل إلي أنها تمد الدنيا بعد الإملاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأوا ثوبها
وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال النبي صلى الله عليه
وسلم من يروي هؤلاء رجل بإداوة فيها نطفة فأوغى في قدح فتوضأ كلهم الحديث وعند مسلم أربعة وعشرون رجلا في

حديث عمران في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى أن الرجل ليخر بعيره فيعقر فرثه فيشربه ويغرب أبو بكر إلى النبي صلى الله
عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأ كل إناء معهم من آنية ولم يجاوز العسكر وعن عمرو بن
شعيب رضي الله عنه أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير وعنه الإجابة بدعائه الاستسقاء
وما جانسه فصل ومن معجزاته كثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله نبأ العذري نبأ
الرازي نبأ الجلودي نبأ ابن سفيان نبأ مسلم بن الحجاج نبأ سلمة بن شبيب نبأ الحسن بن أعين نبأ معقل عن أبي الزبير عن
جابر رضي الله عنه رجعين أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وأهل بيته
حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم وعن ذلك حديث أبي طلحة الشعور وأطعامه صلى
الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من قرص من شعير جاءها أنس تحت يده أي ابنه فأمرها ففت وقال فيها ما شاء الله أن
يقول وحديث جابر في أطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق أن رجلا من صاع من شعير عناق وقال الجابر فأقسم بالله لأكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبصق في العجين والبرمة ويبارك
بدله عجيان بن ميناء وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته وأمهما قال دجاء بعلي الكدر فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسط له أي الإناء ويقول ما شاء الله فأكلوا في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قائما ولم تزل تأمر ومعه صلى الله عليه
وسلم لذلك دبق يده ما شعوا ثم إنه كان في الإناء وحديث أبي طلحة صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون أبي بكر من الطعام ما
يكفيهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى سلم وبايع قال أبو توب فأكل من طعامي مائة وثمانين
رجلا وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها خزفة فما برحوا من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في
الحديث أنه عجن صاعا من طعام وصنعت شاة سواد بطنها قال وأيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها في قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكر وا لمخمصة أصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض فوازيه فدعا بقية الأزواد فجاء رجل بالحفنة من الطعام فوق ذلك وأحلاهم الذي
أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرت تلك الكومة كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤه
وبقي منه قدر ما جعل أولا وولد عا أهل الأرض لكفاهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أمرني النبي صلى الله عليه وسلم
أن أدعو لها هل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا ما شئنا وفضلنا وهي فيها حين وضعت

الآن فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وهم كانوا اربعين
منهم من تورم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بشن فشربوا حتى رووا
وبقي كأنه لم يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بني بنت جحش ان يدعوا له قوما هو وكل
من اتبعه حتى اتوا البيت والحجرة وقد تم ابريقه توراً فيه قدر مدة من ثم وجعل يسيل فوضعه قدامه وغمز ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتعددون ويخرجون وبقي الثلاثة وما منهم كان القوم احد واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او
مثلها ان القوم كانوا زهاء ثمانية وثلاثين فاكلوا حتى شبعوا وقال الحي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي الله عنها طحنت قدر الغداء لها ووجهت عليا رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم يستدعيه فاتوها فوضعت منه في الجميع من اناء صحفة صحفة ثم اله عليه السلام دعا في ثمها ثم رفعت القدر وانها
لتغيض فاكلت منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزد اربع مائة رجل من احس فقال يا رسول الله
ما احسي الا اصوع قال اذهب فذهب فزاد هو منه وكان قدر الفصيل الذي يمص الثمر وبقي بحاله من رواية ذكر ابن الاحمسي
ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه اربع مائة رجل من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين ابيه بعد موته وقد كان بدا الغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في غرمائه من كفاه فدينهم فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان امر بجداد نخله ليجدها وجعلها بيادر في اصلها الثاني فدعا وفي حديث جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل
سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فتعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء فعلهم فاتيني من التمر في المزود قال فاتيتني به فادخلت يده فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال احد ما جئتك به
وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت منه جيرانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهبت فذهب وفي رواية فقدحات من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصاب الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فدا هدي اليه وامرهم ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فاذا جاءوا امرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبقى مني فجئت فاعطى اول القوم
فشرب حتى روي ثم ناوله الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت قعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسكا فاخذ القدح فحمد
الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن العرني انه اجر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فذبح
الشاة فلا تبد عياله عظما الا وضع عليه وكلوا من هذه الشاة وجعل فضلها في دار خالد ودعا له بالبركة

فقرة

بقي كلك لعيالك فاكلوا وافضلوا ذكر حديث الاجري في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بلالا عن قصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا ولينها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم
ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرت فيها وامرني ان احملها الى ازواجه قال اكلن واطعمن من
حشكنة وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيته فدعوتهم وادع احدا لقيته الا
وعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاث مائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم حلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال فيه ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
الي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
هذا الفصل بضعة عشر من اصحابه رواه عنهم اضعافهم من التابعين رضي الله عنهم اجمعين ثم من بعد هذه الكتب هي قصص
مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحديث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر عليها الا الكاذب فصل في كلام الشجرة
شهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه من ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر
بن المؤمل عن ابي القاسم البغوي بنا احمد بن عمران الاحنسي بنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال
وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهدك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه سأل الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال قل
لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فاذنت لذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن
لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فائذن لي ان اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر عن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم
ير شيأ يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده فذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال الئتما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال
لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بمجلسك حتى اجلس خلفك ففعلت فوجدت

حتى لحقت بهما حيث هما الجلس فخفهما فرجعت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجر تا قد افترقا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه كذا يمينا
وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض معاذيه هل تقوى على حاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع يا الناس فقال هل ترى من نخيل او حجارة قلت اري نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين مخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل للحجر مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما فخلفهن فلما قضيت حاجته قال لي قولي لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لو اتيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحو امن هذين الحديثين و
ذكر فارة ذيتين فانضما وفي رواية اثنا التين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن ومسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة بن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر ان طلحة وسعد جاءا فطافا به ثم رجعت الى مجلسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما شاهدت
ان سلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذ نت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهدك قال لهذه الشجرة تعالي يا شجرة تجابت تجر عروقها فاقبلت وذكر
مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل لهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس
بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفق على هذه القصة نقلها ومعناها وروايها عنهم من التابعين
اضعافهم في انتشارهم القوم حيث شجي ذكر بن نوركنا نه صلى الله عليه وسلم سار في غزوات الطائف ليلا وهو رسن واعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان احب ان اريك اية قال افنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت بعثي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها او
عن علي نحو هذا وله ذكر في حاجبه ابي اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله
عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية ظهر الا له وذكر بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذكا نة تمثل هذه
الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن رضي الله عنه ان صلى الله عليه
وسلم شكى الى ربه من قومه واظهر يحتونه وسأله اية يعلم بها انه لا محافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا اية شجرة
فادع غصنا منها يأتيك فتعلق في الجحاط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فجلس ما شاء الله ثم قال ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت ان لا محافة تعالى ونحو منه عن عمرو قال اية اري اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن

عباس

بن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول
الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة
حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث ابن الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل التصحيح ورواه من
الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد و
ابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي رحمه الله وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد سقفا على جذوع النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى انشق المسجد لجواره وفي رواية سواء بكى
بكاء الناس لما رق به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد
غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وذا دغيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى
يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى الله عليه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمذ في تحت المنبر كذا في حديث المطلب
وسهل بن سعد واسمع عن انس في بعض التي رواية عن سهل فمذ فت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي كان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فنا هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة فعاد فاتا وذكر السواني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اليه فنفسه في اي يحرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة رضي الله عنه فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان ادركك الى المحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد ذلك خوص
وثمرة وان شئت اعزك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصوله النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تعزني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابالي فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم اختار دار البقاء على دار
الفناء كان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر ابو جعفر بن عبيد الله ويقال عبد الله بن جعفر وابن عمر وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابي كريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو جازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم ايمن لم نذكره وممن
دون هذا العدد يقع العلم بمن اغنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في سائر الجمادات و
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو الوليد هشام بن احمد بن الوليد انبا المهلب انبا ابو القاسم انبا ابو
الحسن القابسي انبا الزندري انبا الفربري انبا محمد بن المثنى انبا ابو احمد الزبيري قال انبا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم

عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل في غير هذه الرواية عن ابن مسعود وكنا نأكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صببن في يد ابي بكر ثم في ايدينا فاسبحن وروي مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف
عمر رضي الله عنهم وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله جبل له ولا شجرة الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان اهبط الحجر الاسود وعن
عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل يا رسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن
عبد الله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي الحديث العباس اذا شفع عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بيده بلالة ودعا لهم بالبركة ثم ايا هم بلالة ثم قام فامتثلت اسكفة الباب وهو وسط البيت امين امين وعن
جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما مر ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله
عليه وسلم فسبح وعن انس رضي الله عنه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء زاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي
او صديق او شهيد والخبر في الحراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا في عدهم وزاد عبد الرحمن وسعد قال ابو
نسيت الاثنين وفي حديث بن زيد وسعيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش
قال له اثبت اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال احد الى يا رسول الله وروي بن عمر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الكبير المتعال فرجف بي حتى قلت ليخرن عنه وعن بن عباس رضي الله عنهما كان حول البيت ستون وثلثمائة نصب
مشبهة الاوجل يأتي صاحب الحاجة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها
ولا يعتها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم
ومثله في حديث بن مسعود رضي الله عنه وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وعن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخلل حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم
يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله
فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه صلى الله عليه وسلم وفصل في الايات في
ضرب الجيوش انبأت حدثنا بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نبأ ابي نبأ القاضي يوسف نبأ ابو الفضل الصفار نبأ عتاب
بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نبأ ابو العلاء احمد بن عمران نبأ محمد بن فضيل نبأ يونس بن عمرو نبأ محمد بن

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت كأنه
فلا يجد له مذهبا واذا خرج رسول الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قال النبي الله فقال والات والعزى لا امنت بك ابدا ويومن
هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعا لبيك وسعديك يا رسول الله زين من والى الهة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعا رعي يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها الراعي منه فاقبل الذئب وقال الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم كلام الانس فقال الذئب
الا اخبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدث فقام فاخبرهم ثم قال الصدق والحديث فيه قصة في بعضه طول وروي حديث الذئب عن ابي هريرة
رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا يرمي بنبأ ما سبق
بنبأ قط مثله اعظم منه عنده قد رأى قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اصحابها على اصحابه ينظرون فما هو وما بينك وبينه الا هذا
الشعب فتصير في بطن ذئبة فقال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته وما رآه
ووجده النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فجدها بوفورها فوجدها كذلك وذبح الذئب
شاة منها وعن انصاري بن اوس رضي الله عنه كان صاحب القصة والحديث بها وكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضي الله عنه كانت
هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بنحو حديث ابي سعيد وقد روي بن وهب بمثله مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب وجدا اخذ ضبا فادخل الضب الجحر فاعترض الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان والات والعزى ما ذكرت هذا لاحد قط فتركوا واخلوا وقد
روي قائل هذا الخبر والله جرى لابي جهل واصحابه ومن بدء عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار ضغم وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طار سقط وقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامرأته
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم رعاها فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال اطعمها فان الله سيؤدي عنك امانتك
وبرة ها الراعي فعل فبارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار في الحائط عنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود لك فذكر هذا الحديث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فاذا بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك

وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا بعد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض فبرك بين يديه فنظر قال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس وبنحوه عن عبد الله بن ابي اوفى رحمة الله وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن شأنه فاخبره انه اضمر اربعين ذبحه وفي رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ما يحملك على كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا اليه الكدر ثم ذبحه بعد ان استحلفه في شأن العمل من ضعفه قالوا نعم وقد روي في قصة القضاء وكلاموا النبي صلى الله عليه وسلم وتوقفه اليه بقسرها ومبادرته اعتب اليها في التوقي وتجنب الاحوش عنها وذلها لما انك تحمد وانها لا تكاد تدرك اربعين يوما حتى ماتت ذكره ابو اسحاق الاسفرائيني وروي بن وهب رضي الله عنه ان حماره كلما اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم نحرها دعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم وغيرهم عن شعبة رضي الله عنهم فترته وامر حمامتين اوقفتا بغير في الغار وفي حديث آخر ان العنكبوت نسجت على بابه فقال اني اقابلون له ولد ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن وقدان قبل لجبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبل يحبنا ونحبه فاز دفن اليه بايانا نبدا وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فاذا ثعلبة ضبية يا رسول الله فقال ما حاجتك قالت صاد في هذا الاعرابي ولي خشفتان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال اتتعلمين قالت نعم فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال اطلق هذه الضبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه اليه معاذ بالبين فلقي الاسد فوقفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في مصرفه شأنك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة انكسرت به فخرج في بعض اجزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم رخا الاصبعان فاما يسمى وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد ومما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده مثل هذا الكلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فتماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويتيمم وان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى له مرات وقد بقي في بيوتهم اولاد وحديث ابن قد شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها وانه ملكها وفي العقر الذي اتت النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش وذلوا على غير ماء وهم نعسانا فاتته فشكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما يليك وتبطها فوجدها انظفت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعاني قبلته فاحركت عضو حتى صلى الله عليه وسلم ويلحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجد رسله الذي فرخ ستة نفر منهم في يوم واحد فاجمع

كل رجل

كل رجل منهم بكلام بلسان القوم الذي بعثه اليهم في الحديث في هذا الباب كثير قد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة رضي الله عنهم اجمعين فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والرضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا او اذنا قالوا انبانا ابو علي الحافظ قال انبانا ابو عمر الحافظ انبانا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى انبانا احمد بن سعيد انبانا بن الاعرابي انبانا ابو داود انبانا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى انبانا احمد وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهم اجمعين ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها واكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا حقا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك فامر بها فقتلت وقد روي هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا اتقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها وروى ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخرى تفريق هذه الروايات قال ابو عمر يعقوب وفي رواية الحسن ان فخذها كلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة قال ابو عمر يعقوب وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقد اليه فيما وزعم في الحديث الآخر عن انه قالت قال فما زالت اعرف عليها طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري وحكى بن اسحق ان كان المحلون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن اسحق رضي الله تعالى عنه اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا الاختلاف والروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم وفي رواية بشر بن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها كذلك قد اختلف في قتله الذي حره قال ابو الوليد رضي الله عنه وغيره عنه اتت عندنا وروي عنه انه قتله وروي الحديث ابن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يديه وقال كلوا باسم الله فاكلوا وذكر اسم الله فلم يضرهم احدا قال القاضي ابو الفضل رحمة الله وقد خرج حديث شاة السمومة اهل التصحيح وخرجه الائمة رضي الله عنهم وهو حديث مشهور واختلف اية اهل النظر في هذا الباب فمن قائل بقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة او الذراع او الشجرة وحروف واصوات يخلقها الله تعالى فيها ويسمعها من تغير كما خلقها وانطقها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ان الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الابهري وكل مختار والله اعلم اذا لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بجحدها فانما اذا كانت عبارة عن كلام نفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام نفسي الا من حي خلافا للجباء من بين سائر متكلمي المعتزلة في قولهم ان وجود الكلام للمتكلم في الحروف والاصوات الا من حي محال على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصاة والجذع و

والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرقها فاوسانا والا امكنها بها من الكلام وهذا لو كان كان نقلا وانتهى
بما كد من التعجب فقل تسبحد ان حنيفة ولم ينقل احد من هذا التبرك وان رواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النطق والوفق الله **وروى** وكيع ورفعه عن محمد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يكلم فطفق
من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** عن موهب بن مغيث بن رسول الله صلى الله عليه وسلم عجاجيو يصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسمه رواية وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك تم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بعلة في حجة الوداع **وعن الحسن**
رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنيته له في وادي كذا فانطلق بعد الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما **وعن انس** رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فتجهزناه وعزلنا هافقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك ولي اليك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه نطعم ونطعم **وروى** عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت ممن دفن ثابت بن
قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق شهيد وعثمان ابو البر الرحيم
فظننا فاذا هو ميت وذكر عثمان بن بشير ان زيد بن خارجة خرميتا في بعض ازقة المدينة فوقع وسجي فاسمعوه بين
العشاءين وانشأ يصرخ حوله يقول انصتوا انصتوا فخر عن وجهه فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **فصل** في ابراء المرضى وذوي العاهات **اخبرنا** الشيخ ابو الحسن علي بن مشرف في اجازته
وقرأته على غيره قال **نبأ** ابو اسحق الحبال قال **نبأ** ابو محمد بن الخاس قال **نبأ** ابن الورد عن ابن قرعة عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحق **نبأ** ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكروهم بقضية احد بطولها قال وقالوا وقال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني اسهما لا فضل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه واحدها **وروى** قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عرب قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على ان سهمي في وجه ابي قتادة في يوم رمي فرد قال فاضرب علي ولا قاح **وروى** انس اي
عن عثمان بن حنيف رضي الله عنهما ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى
ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم
شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروى** ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاخذ بيده

فاخذ بيده حتوة بيده من الارض فقل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها شجيا يريان قد هزيه فاتاه بها وهو على
شفا قبرها فشناه الله **وذكر العقيلي** عن حبيب بن ذنيك ويقال ابو ذنيك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيأ
فقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر في رايته يدخل الخيط وهو بن ثمانين **وروى** كلثوم بن الحصين بن واحد
في اصبعه فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تعد ونفل في عيني علي يوم
خيبر فبرئت وفي رجل يزيد بن معاد حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى عليا بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه فما عرف بها وجعا بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فاخذها فوضع عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصقها فالصقها فصحت وراها ابن وهب ومن رواية ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بئر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى
صح واتته امرأة من خنعم معها جبين به بلا لا يكلم فاتى بماء فتفل فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبراء الغلام وعقلا يفضل عقول الناس **وعن عباس** رضي الله عنها جاءت امرأة بابن لها به جنون فسح صدره وتفل بفيه
تفلة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وفي رواية فقد على ذرع محمد بن حاطب وهو طفل فسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ
الصبي وكانت في كف بشر جميل الجعفي سلعة منعته القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ يطحنها
بكفه حتى ربعها ولم يبق لها اثر وساسته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قبيلة الحياء فقالت انا اريد
من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيأ فمنعه فاستقر في جوفها الى ان الله عليها من الحياء حتى ماتت لم تكن امرأة بالمدينة
اشد حياء منها **فصل** في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوات النبي صلى الله عليه وسلم
بجماعة جاد عاما خصبا وعليه متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل
او كفر الا عوت ولده او ولد ولده **حدثنا** ابو محمد العتابي بقراءتي عليه **نبأ** ابو القاسم خلف بن محمد **نبأ** ابو الحسن القابسي **نبأ**
ابو زيد المروزي **نبأ** محمد بن يوسف **نبأ** محمد بن اسمعيل **نبأ** عبد الله بن ابي الاسود **نبأ** حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة عن
انس رضي الله عنه اجمعين قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته
وفي رواية عكرمة رضي الله عنه قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي
رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بضعا وعشرين بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول اسقطا
ولا ولدا ولدا **ومنه** دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فخر الذاهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا
وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على ربع ثمنه وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد

صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يومئذ بعشرين فيما بعين فيما سبعماية بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكن في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب اثنا عشر عطش في بعض مغازيه عطشا فدعا الله عز الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم واجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا وضحا وقال لابي قتادة اخلع وجوكذا الله صوبا مباركا له في شوه وبثره فمات وهو بن سبعين سنة وكانه بن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فاستطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا استطت له سن نبت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اثنتين وهذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى الا ربح فيه ودعا لمعذاذ بالبركة فكانت عنده عز اربعين الفا ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فاربح حتى ربح اربعين الفا وقال البخاري رضي الله عنه في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا الفرقدة ايضا ولذت له ناقة فدعا في ابلها بهلاك اعصار يخ حتى رد ها عليه ودعا لامرأة بهرية فاسلمت ودعا لعمار ان يكفي الحرب والغزو فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء لا يعيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها فما ات فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فحول النور الى سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاخذهم حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له بالمدينة ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الارض ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فما قعد وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة كلكل الاسد فكانها وحديث الشعير من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الروث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر وهو يدعو على الحكم بن العاص وكان يختلج بوجهه ويقف عند النبي صلى الله عليه وسلم لا نواله فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى حتفه ان مات ودعا على محلم بن جثامة فاتت لسبع وفلنطه الارض ثم مرات فالقوه بين صدين ورضوا عليه الحجارة الصدا جانب لوادي وحجد جانب لوادي وحجد رجليع وفي رواية اتى شهد فيها خزيمة النبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على اثر رجل ودعا للهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاة صيد بجلها الى راهقة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به واسمه الموفق فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما اداه باشرح اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو دريا الوذي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا او انا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا انبانا ابو الوليد القاضي نبانا ابو ذر نبانا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نبانا الفربري

نبانا البخاري

نبانا ابو اليمان نبانا عبد العلي بن حماد بن يزيد بن زريع نبانا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه وجمعين ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقطف وبه قطاف وقال ما رايت من شيء فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان لا يجاري ويحسن جماح جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يمكث زمامه وضع مثل ذلك بزبر يجعل الا شعيي خفقها بحفقة مع وبرك عليها فلم يرمك رسها نشاطا وباع من بطنها بانفي عشر الفا وركب حمارا فقطوا سعد بن عبادة فردوه علاجا لا يسايرا وكانت شعرات من شعرة فلسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا الا رزقا نصرا وفي الصحيحين اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن الامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جماعة العقار في القضيب من زيد عثمان ليكسر على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعوها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فانزف بعد ونضب في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها وعلى ما قال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه سلح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فمار اطيب من ذلك واعطى الحسن والحسين لسانه فصاه وكانا يكيدان عطشا فسكتا وكان لامرأة عكة تودع فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تقصرها ثم دفعها اليها فاذا هي ملاى تبسنا فيا تيها بنو عمها فيسلونها الادم وليس عندهم شيء فتعهد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم اذمها حتى عصرتها وكان يتقل في فواء الصبيان المراضع فيجيء بهم الى البيت فمن ذلك بركة يده فيما عرسه ولسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثماية ودية يغرسها لهم كلها وتعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقطعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث جبير بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربا لها وشربت اخرى فما زلت اجد بعدها اذا جعت وبردها اذا عطشت واعطى تتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فشتري سوطا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاله العرجون حتى دخل بيته ووجد السوط فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعائشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صار ماطول القامة ابيض شديد المتن فقاتل به حتى مات ويأتي عنده بشيء به الواقدي ان استشهد فقال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى اليمون ودفنه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد نضب سيفه عيبة نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشاة الحوايل بابين الكثير كقصة شاة ام معبد واغنر معوية بن ثور شاة انس وغزر حلبة مرضعته وشاة فيها وشاة عبد الله بن مسعود كانت لمريته عليها فحلبها وشاة

القداد وعن ذلك تزيد اصحابه سقاما ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فاحضر فشربوا منه وتوضؤا فلوه فاذا به ابن طيب وزيدة
في ثمن رواية حماد بن سلمة ومسح على راس سعيد بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فاشاب وردي مثل هذه النقص عن
واحد منهما ساب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب بغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيده على خلوقه وبطنه وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فعاش مائة سنة وراسه ابيض كموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم ومات بيده
عليه من شعره اسود وكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية لقرة بن ثعلبة الحنفي ومسح على وجه آخر فانزل الله على وجهه نورا
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرات ووضع يده على راس ضمظة بن حدير
وبدا عليه فكان ضمظة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونفخ في وجه زينب بنت مرسلة نفخة من ماء فاذا يوسف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على
راس صبي به عامة فبرئ واستوى شعره وروي مثله في خبر عن الطلب بن قتادة وعلى غير واحد من الصبيان الرضى و
المجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من غير مج فيهما ففعل فبرئ وعن طاوس لم يرث النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به ستر فمسك في صدره الا ذهب البرس الجنون ومج في بئر مزدلو فتوضأ فيها فاصاب منها يوم السكن واحد
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يسحرون القذاء عن اعينهم وتكاه
ابو هريرة الثياب فامره يبسط ثوبه وعرف بيده ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما روي منه في هذا كثير وضرب
في صدري جرير بن عبد الله ودعا له فكان ذكره انه لا يثبت على الخيل فصار من فرسان العرب واثبتهم ومسح على راس عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير فكان رميا ودعا له بالبركة فنزع الرجال طوالا وقاما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من
الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يبرح غمره وهذه المعجزة من جملة انه للعلومة على
القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن
الوليد الفهري اجازة وقرأته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي الهاشمي نباء ابو علي الحافظ نباء ابو داود
نباء عثمان بن ابي شيبة نباء جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن ابي حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما لا يترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري ان شيئا
من اصحابي ما تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وكما قبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر
جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل التصحيح والائمة رضي الله عنهم ما علمه اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم

بد من

به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس وايمن وآثار ابوان وظهور الامن حتى يظعن الواحة من الحيرة الى مكة لا يخاف
الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما يفتح الله على يد احد من الدنيا ويؤتون من زهرتها وتمتلئ كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة والهالكة سكون لهم اخاط ويغدط احدهم في حلة دين يروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويستوين بيوتهم كما استوت الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم بوميذ وانهم اذا مشوا الطيطاوا وخدمتهم بنات
فارس والروم مرة الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم اتركك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الترك والروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذا
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب واندرت
له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فاذا ذلك كان امتدت في الشارق والمغارب مابين ارض
ارض هذه اقصى الشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لا تعلمه امة من الامم ولم يعتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذهب بن المدني الى ان الغرب لا يفهم المحتوون بالسقي والغرب وهي
الدلو وغيره يذهب الى ان الغرب اهل المغرب وقد ورد الغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس واخبار ذلك
بنو امية ودلالة معوية ووصاه واتخذ بنو امية مال الله دولا وخراج دلد عبادا وبالربا تسود ومذاكها ضعافا ما ملكوا فخرج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقيام علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته
من راسه وانه قيم النار يدخل اولياؤهم الجنة واعداؤه النار كان فيمن عداه الخوارج والناصبة وطائفة من تشرا البيع
من الزوافض كزيده وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله يلبسه قميصا والقميص يريدون خلافة وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن ما تظهر ما دام عرجيا وبحارية اتي بها لعلي ويفتح كما لاب الجوب على بعض
اذ واجه وانه يقتل وجلها اقتل كيش وتنجو بعدها كادت فنجت على عايشة عند خروجها الى البصرة وان حارا تقتله العيئة الباغية
تقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لناس منك وويل لك من الناس وقال قال في قرمان وقد ابى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل في نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخاكم موتا في النار كان بعضهم
ينا الخبر بعض فكان سمرة اخرهم موتا هدم دخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في خطلة العيل سنوا زوجه عنه فاني
راية لا يكة تقتله فاتوها فقال انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في
قريش ولن يزال في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فاما المبير فهو الحجاج والمختار بن سميلة يعذبه الله
وان فاطمة اول اهلي لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكا كانت كذلك بعدة الحسن بن علي وقال

ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبرية وفسادا في الامة واخبر بشأن
اويس القرني وبامره ان يخرج من صلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا اخبر بهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون
كذابا اخرهم الدجال الاكذب وكلهم يكذب على الله ورسوله وقال ابو بشكدان يكثر فيكم العجم يا كلون ثمركم ويضربون رقابكم ولا
تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال اخير كم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويحلفون ولا يوثقون ويندرون ولا يوفون وقال لا
يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي غيلمة من قريش قال ابو هريرة رأيته وشيبت سيتهم يعني كهولا
فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية وانهم شبهوا هذه الامة بالنصارى حتى يكون لكل امة قدرية الا نصارى حتى يكون لكل امة في قطعانهم
خنزير امرهم يتبعون حتى ليبقى لهم جماعة وانهم سيقولون بعدها نزغة واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخرج الذي فيهم
وانه سيماهم التحليق ويركبون رعاء الغنم ويدعون الناس الى اعراض الحفاة العراة المتباذرون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا
والاحابيش لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالوتد الذي يكون بفتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة
وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الذين لو كانوا منوطا بالثريا لتناله رجال من ابناء فارس او هم احبت ريح عرفجة
فقالت هاجت لوت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجد ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال
ابو هريرة وذهب القوم يعني ما توا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعور بان الذي على خزائن من حزير هود نوجدت
في رجله وبالذي على الشامة وحيث هي وانه حين نضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب جاطليق اهل مكة ينفيه
عيسى مع صفوان حين سارع وشارط علي قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عيسى النبي صلى الله عليه وسلم قاصد القتله واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر واسلم واخبر بالحال الذي ترك عمه العباس عند اهل الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها واعلم بانه ستقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في
الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين وسعد لعلك تخلف حتى ينفع بك اقوام ويضر بك آخرون واخبر
اهل اوثة يوم قتلوا وبنعمة سيرة شهداء زيد وجوت الجماشي يوم مات وهو بارضه واخبر فروة اذ ورد عليه رسولا من
كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبار اذر بيطر يده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له
كيف بكاذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا خرجت منه لحديث يبعثه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها
مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه منه عضو الى الجنة فقطعت يده في الجمل وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد لقتل علي وعمر وعثمان وطلحة وزبير وطلحة سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبني مدينة بين دجلة ودجيل وتقاتل

والفرات تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر
لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواها واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام مقام ابي بكر يوم بايع اهل مكة مقام ابي بكر يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بني خطبته وشتمهم وقوي بصائرهم وقال الحاذحيث وجهه لأكيدن اصنامك بعيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرار هم وبواطنهم
فانطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وتوهمهم في المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو ان يكن عنده من يخبر لاخبرته بجارة البطحاء واعلامه بصفة السحاب الذي سمع به لبيد بن الاعصم دكونه في
منط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر انه التي في بني ذروان كان كما قال ووجد عند ذلك الصفة واعلامه قريشا
يأكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم فابقت فيها كل اسم الله ووجدوها
كما قال ووصفه لكافر قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم
التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها كان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون واحداث
بعد ومنها ما طوت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب بحرب ويخرج الملحمة وخروج
الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الدجال واخباره الابوار والفجار والجنة والنار
وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على جزاء وحده وفيما اشرنا اليه من تلك الاخبار
التي ذكرناها كفاية وكثرها في التصحيح وعند الاية فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من
اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الله تعالى اليس الله
بكاف عبده قيل بكافي محمدا عداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا نبأنا ابو الحسين الصيرفي قال نبأنا ابو يعلى البغدادي نبأنا ابو علي التنوخي نبأنا ابو العباس الجوزكي نبأنا ابو عيسى
الحافظ نبأنا عبد بن حميد نبأنا مسلم بن ابراهيم نبأنا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن
عائشة رضي الله عنهم اجمعين قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال الصرفوا ايها الناس فقد عصمني ربي عز وجل وبهذا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال
من يمنعك مني فقال الله فكبت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
هذه الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله

عليه وسلم عنا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة عطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيد هوازن جمعهم وقال لهم انكم تقولون قد امكنت فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فوقعت انه ملك واسدت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الآية وفي رواية الخطابي ان غويرث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه مشتملا سيفه فقال الا تخافني فقال لا فمن يمنعك مني فقال اخذ سيفي فانكب من وجهه من نخلة تلحاها بين كتفيه ونذر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع الحطب العضاة وهي جرم على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأها كتيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها باذكرها الله مع زوجها من الذمامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر في يدها قهر من حجارة فقامت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص رضي الله عنه تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعناه صوتا خلفنا ما ظننا به بقي بتهامة احد نوقا منها فمشى علينا فما افلتنا حتى تغشى صلاته ورجع الى اهله فتواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت لصفا والروحة فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهل بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فلكخ فانتهى وقد الحافة ما الحافة الى قوله قتل تركي لهدمن باقية فضرب ابو جهل على غضد عمر وقال الخ وقراحا بين كانت من مقدما الاسلام عمر منه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما احاطته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وردة في التراب على رؤسهم وخلص منهم وحماية عن رد وبيتهم في الغار بما هيأه الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا له ادخل الغار قال ما اريكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما اراني انه قبل ان يولد محمد ووقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فاندفرية فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت

وابو بكر

وابو بكر يلتفت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وحزعنها فزجرها فنهضت وقوائمها مثل الدخان فناداهم الامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اما نا كتبه له بن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما ارجعا دونكما علي فادعوا لي فجاوز في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا رعى فجرها فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب عليه قلبه فما يدري ما يصنع واسرع راجع له حتى رجع الى موضعه وجاء بها وذكر ابن اسحق وغيره ان بحجل بضم وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلما فرغت يده ويبست يداها على عنقه وانها يرجع القهقرى الى خلفه فدعوا له ان يدعوا له ففعل فانطلقت يداه كما كان فقد واعد مع قريش بذلك وحلف لهن رأينه عنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رأيت مثله تطلعه بين يديه كالفحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السرقندي رضي الله عنه ان رجلا من بني المغيرة ابن النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآية ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق رضي الله عنه في قصته انه خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احد هم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة وقد اعلمه بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا في هذه القصة نزلت وحكى السرقندي رحمه الله انه خرج الى بني انظير بستين نفسا من الكلابيين الذين قتل عمرو بن اميه فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتواعدوا حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام مكانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لان رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلوه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فقيل له ما دونت منه اشرف على خندق مملوء نارا وكادت اصوي فيه وابصرت هولا عظيما وخطوا اصبحه تذ ملائت الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دني لاختطفته عضوا عضوا فانزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروي ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اوسع من البرق فولت هاربا واحسبني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فقدمت امامه اضرب سيفي راتيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وذكر عن عمر رضي الله عنه قفا لذ بن عمر وارادت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما

ونوت منه قال افضاله قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يديه على صدري
فكان قلبي في الله ما رفعهما حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وارب بن قيس حين
وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فدربه فعل شيئا فذكر له ذلك
قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينك فاضربك ومن عصمة الله تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسلطنته بهم وحثوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ امره ومن ذلك
نصره بالرعب مامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من
المعارف والعلوم وحصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه و
سياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن
آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم وسيرهم وسير انبيائهم واممهم وصفات اعيانهم واختلاف اسمائهم
والمعرفة بعدد اعمارهم وحكم كل امة من الامم وهذا مجمله كل امة من الكثرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم مع
اعلامه باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاخوان الى لغات العرب وغريب
الفاظ منتهاه الاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها الى المعرفة بضروب الامثال التصحيحية والحكم البينة المقربة لتفهيم الغامض والتبيين للشكل الى تمهيد قواعد الشرع
الذي لا تناقض ولا تعادل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن معقول لا ينكره
ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية بدا اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من العاقبات والحدود اعاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاخوان على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلا مد صلى الله عليه وسلم في اقتدائهم و
اصولا في علومهم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذبا لاقل عابر وهي على رجل طاير وقوله اذا ذبا ثلاث شرذبا حق وذبا
يحدث لها اجل نفسه وشرذبا تخوين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن يكذب وقوله اصل
كل البرسم وما مروي عنه في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصحح ضعفه لكونه موضوعا كلمه عليه الا ارتقفي وقوله خير ما مرا ما يتم به استوط د
اللدود والحجامة والشيء وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود للهندي سبعة
اشفية وقوله ما ملا بن ادمي وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو او امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن الا باحث من اليمن كندة وخلف الاشعر
منهم

منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذا ان جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرات العرب على شفاهها
بالنسب الى سواه عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حين راس العرب وبابها ومدح هاشما وغلبتها والاشد هاكاهلها وحجتها
وهذان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض ذوابا سوآ
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها الى تلك مايئة وخمسون على ايلياء والف وخمس مايئة في اليزن وقوله مر وهو
يوضع نمرة على انف الحمار هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعينية او لاقرع انا اوس بالخيل بنك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملا هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى تقدير اثار عرق
حرون الحفاء وحسن تصويرها كقوله لا عدوى بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن سعد بن عباس من طريق بن عباس من طريق وقوله في
الحديث الاخر الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم وقرا الباء وفرق
السين ولا تعوج اليم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان
يرزق علم هذا ومنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور تدنا على
بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنة وحسنة بالبشيء وقوله ويكون اللوح وهو الفتل
بها وقوله في حديث ابي هريرة ما شكيت رمدا ولي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من مارس التدريس والعكوف على الكتب ومثابرة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى اي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة
من هذه صفته ولا تباين قومه علم ولا زاولة شيء من هذا الامور ولا عرف هو قبل شيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبارها بلغاتها واشعارها وايامها وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله وهذا عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الجاحد
شيء ما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في ربع ما قصصناه الا قولهم ساطير الاولين وانما يعلمه بشر فدالله قولهم
بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه انما
سلمان او عبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الايات وامر الرومي فكان اسلم
وكان يقراء على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكان اعجمي اللسان
وهو افصح الالد والخطباء اللسن وقد عجز واعن معارضة ما اتى به ولا ياتيك بمثله بل عن فهم وصفه وصور تاليفه ونظمه
وكيف يعجز الكل عن غير وقد كان سلمان او بلعام الرومي يعيش اديرا ويسار على اختلاف نصر في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدة
اعمارهم فما يحكى عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو اعرف واحد منهم بمعرفة شيء
من ذلك وما منع العرب ويمنعهم على كثرة عددهم ودوب طلبه وقوة حسدهم ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به
ويتعلم منه ويحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يحدث به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم

عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لعل بين اظهرهم من يحيى في صغره و
تشبه على عادته انبائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها ممكنه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واخبار
الخبر او قص او محمد وكاهن بل لو كان هذا بعد كله كان مجرما اتى به في مجرى القرآن قاطعا لكل عذر ودحضا لكل امر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكرامانه وباهر ايانه انباؤه مع الملائكة والجن واسماء الله الملائكة
وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى ان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وقال تعالى واذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا قال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعي عليه نبأ ابو الليث السمرقندي قال نبأ عبد الغافر الفارسي نبأ
ابو احمد الجلودي نبأ ابن سفيان نبأ مسلم نبأ عبيد الله بن معاذ نبأ ابي نبأ شعبة عن سيار الشيباني انه سمع
زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محاذنة
مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راصحبه حضرة
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة وفي اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس
رضي الله عنهما واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكايل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم رنجل الملائكة خلفها يوم بدر وبعضهم راى نقاتل الروم من الكفار ولا يرونهم
الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضاء على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كان الملائكة تصافح
عمران بن الحصين وراى النبي صلى الله عليه وسلم حين تهبط جبريل في الكعبة فسلم عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ان اسعد بن مصعب بن عمير اقتتل يوما حد اخذ الآية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال انعمة
الجن من انت فقال انا عامة بن الهيثم بن لاقس بن ابليس فذكر انه اتى نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علم سورة من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فخرنها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطان تلك البراحة يقطع علي صلاتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما اوتيه من الاخبار
عن البرهان والاخبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلامته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من

ذلك

ذلك وفي اشعار المحدثين المتقدمين من شويتع والاوبين بن الحارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقيس بن ساعدة وما
ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعكاذ الحبري وعلماء
يهود وتناول علمهم صاحبتيع من صفته وخبره وما اتى من ذلك في التوراة والانجيل ما تلاجمه العلماء وبينوه ونقلوا عنها
ثقاة من اسلم منهم مثل ابن سيلة مدني سفنة وبن يامين ومخيريق وكعب واشباههم من اسلم من علماء يهود وبحبر اليهود
نصلود وصاحب بصري وضاطر واستفا الشام والجارود وسلمان الفارسي وبصاري الحبشة واساقفة نجران
وغيرهم من اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة علما النصارى وورشليم ومقوس
صاحب مصر والشيخ صاحب دوبن صوريا وبن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
من جاهد الحسد والمنافسة على البقاء على اشقاوة الاخبار في هذا كثيرة لا تحصر وقد وقع سماع اليهود والنصارى بما
ذكر الله في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما نطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك و
كتمانه وليعلم استحقهم بيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فامنهم الا من نزع عن معارضته وابداء فاوتهم من
كتبهم اظهاره ولو وجد اخلاف قومه لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ الفتا
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذرهم الكهان مثل شاشع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر اليمن بجران وجذل بن نجدل الكلبي وبن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريذ وفاطمة بنت الخماعة ومن
بعد كثير مما يطول على السنة الاصنام من بنوته وحلول وقت رسالته وسمع هو من هو لف الجان ومن مصالح النصب واجوا
القبور وما وجد من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما ملكته الله ومن
حضرته من العجايب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رايته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما رايته ازدكاد ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واهله وهو صغير يشبعون ويردون واذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم مصقولا دهينا كحيلا قالت امامن
رضعته عنها حاضنته ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك نحو استه السماء بالتشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع وما نشاء عليه من بعض الاصنام والعتة عن امور الجاهلية وما خصه الله

به من ذلك وما حتى في بستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة او اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتوفي قبل
ان يمرض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال التي نهيت عن ان تعري ومن ذلك اظلال الله بالغمام في سفره وفي رواية ان
خديجة ونساءها رأينه لما قدم ومكان يظلانه لذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منه خرج معه في سفره وقد روي
ان الحمامة رفيعة عمارات غمامة تظله وهو عند ها ورد ي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره
وقيل بعيد تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وانبعث هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بحمر من رأيه ومثل في الشجرة
اليه في الخبر الاخر حتى اظلته ومما ذكر من انه كان صلى الله عليه وسلم لا يظل بخصه في شدة ولا قلة انه كان نور ان الذباب
كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تجيب الخلوة اليه حتى اوحى الله اليه ثم اعاده مكبوته ودنو اجله وان قبره في الثلثة
في بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من
كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما ورد بيانه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبله وغير ذلك مما روي سمعوه الا نوع القميص عند غسله وما روي في تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر
على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بدرينه فصل قال القاضي ابو الفضل
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وقصر المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسير من غريبها مما ذكره مشاهير الائمة وحدثنا الاسناد في جمهورها طالب الاحتفاظ وبحسب هذا الباب
او تقتضي ان يكون ديوان جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات بينا الظاهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما
كونها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى والما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجزة وقد ثبتا
يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بسورة ان اعطيناك الكوثر وآية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف
كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت في كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحدا لهم به مع ما يتضح هذا من نظر ذي تحقيق يطول بسطه واذا كان هذا في القرآن
من احرف كلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة وثيق على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات تجيء
القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز كما تقدم بوجوه
طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزات فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
آخر من الاخبار بعلوم الغيب فتكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من اي الغيب كل خبر منها بنفسه معجز
تضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب تضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد

معجزاته

معجزاته ولا يحيى الحصر باهيه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وعن ادل
على ابرة مما ذكرنا اليه الجملة تبلغ نحو امن هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم وان معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل زمانهم وبحسب الغالب الذي سماه قرنه فلما كان زمان موسى عليه السلام وغايات علم اهله السحر بعث اليهم موسى عليه
السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام وكان الغالب على اهله الطب واد قرما كانوا اهله في اهل مر لا يقدرون عليه وانا هو الذي يحسبونه من احياء
الميت ومن ابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا اسأل معجزات الانبياء ثم ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجعلة عارف العرب وعلوم الاربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فاتاهم الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن عطف كلام عرفوه ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يعهدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان مجيئه ومن الاخبار عن المكونين والحوادث والاسرار والمجازات
الضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف الخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون الماضية وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا العجز فيها
ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى انقراض الدنيا كما تقدم ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة كل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يزعم
ملحد او يظن به مدة بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتضاعف ايقان المؤمنين ويسلم الخبر الكفار العنيد والشاهد زيادة
في اليقين والقرآن شاهد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عند هما حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلام
انقرضت باقراضهم وعدمت بعدمهم وانما هو معجزة نبينا الا تبيد ولا تنقطع ولا تضمحل ولهذا استمر صلى الله
عليه وسلم يقول فيما حدثنا القاضي اشهد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا انبأنا الغيري بنا الجاري بنا عبد الغني بن عبد الله بنا ابو الهيثم بنا ابو اليمان بنا شعيب عن ابي الزناد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والتفهيم ان شاء الله تعالى وفي
ذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا و
كلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد دام المعاندون لها بانشاء اطعنوا في
التخييل بها على الشعراء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وتشبيه هذا بما يخيله الشاعر وتخيل فيه والقرآن كلام ليس بالخيال
ولا السحر في التخييل فيه على ان كان من هذا الوجه عند هما ظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون

شاء الخطيب بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول الخلاف في الرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يخفف الجفن عليه ويغضي

وجهة ثالث على مذهب من قال بالتوقف وان المعارضة كانت في مقدور البشر فرضوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الايمان بمثله من جنس مقدور لهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدر عليها وبين المذهبين فرق بيّن وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم دليل ما هو من جنس مقدورهم خاصر بالبلاء والجلاء والتباس الادلة وتغير الحال وسلب النفوس والاموال والتشريع والتوبيخ والتجهيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته والتهمم منوعا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ وخرق للعادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدأ ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلق بما يقدر من جنس كلامهم ان اتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم تعذرها الا منع الله الخلق عنها عنابة بما وقال ابو اسحاق الاسفراييني ان منع الله القيامة عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من اعظم آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آية على يدي آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وكمال ابهامها وفوز عقولها واظهارها لكل العجز فيه بقطعهم وجاء هم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من اعطى دينا سليما وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوه السبع مع اجماعهم على صلبه وقتله وما صلبوه ولكن شبه لهم فبالضرورة من الايات القاهرة البينة بلا بصائر بقدر غلظ افهامهم عما لا يكاد فيه ومع هذا فالواجب ان نؤمن بذلك حتى يزيح الله جرزة وثن يعبد الى الحين والسوق ويستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن بالله تعالى ووحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فصل احكمه وتبين بفضل ادراكهم لاول وهلة بمجرد ته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الاديان كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يدوح له دونق ويعجب منه زيح لو احتج ايد وحقق لكنا قد اتينا في بيان العجزة بيّن صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها والله المستعان وهو الموفق للصواب **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم حضنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم **الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذ تقرر مما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى

فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسله اي الامي الذي لا يؤمن الا به فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح اسلام من لم يؤمن به قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا **حدثنا** القاضي ابو محمد الخشني الفقيه قرأت عليه **حدثنا** الامام ابو علي الغساني في بناء عبد الغافر الفارسي نبأ ابو الحسين نبأ ابو اميه بن بسطام نبأ يزيد بن زريع نبأ روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب لذلك بالقلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرن الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر اليه النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديق ضمائرهم لا يعتقدونه فاكذبهم الله تعالى في ذلك لخبار هم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظاهر هي اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى التسرب الى ما امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها وفهم ذلك وقال هل شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبينت حالتان اخريان بين هاتين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يختبر قبل انساع وقت الشهادة بأنه وراء بعضهم موصنا مستوجبا الجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب هذا لو مات بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو التصحيح هذا الوجه **الثانية** وان يطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جاهلا ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو التصحيح وهذه

ووقع بياض

بلسانه فاشتاف فرضه بعضهم من تمامه الايمان القول والشهادة ش

بذ يفضي الى متبع من الكلام في الاسلام والايمان وابو بهما في الزيادة بينهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على محمد الله
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد وهو من عمل الدقة يعرض فيه الاختلاف فصفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتعيير اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حاله وحضور قلبه في بسط هذا خارج عن غرض التاليف وفي ما ذكرناه غنية فيما
قصدنا ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى
طاعة رسوله طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال الامر واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا وفرض
طاعته على من ارسله اليه وقال ومن يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال الشر قندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة محمد بنا
ابو محمد بن بقا في عليه نبا وخاتم بن محمد نبا ابو الحسن علي بن خلف نبا محمد بن احمد نبا محمد بن يوسف نبا والبخاري
نبا عبد ان ابا عبد الله ابا بو نبس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله
تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتنوا طاعته حيث لا
ينفعهم التمني وقال عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعته طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب بما جيت به من الحق و
في الحديث الآخر مثلي كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله
تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله

وكلماته

وفرض طاعته

وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما ويقادون لحكمك يقال
سلم وسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال الحسن
محمد بن الحنفية هي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل وقال غيره احد من المفسرين وقيل
هو عتاب المختلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك وعلمهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعد على محبته تعالى وقوله في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وانقاده على هواه فمن اسلم نفسه
وان صحة ايمانهم بانقياد هم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن انه قرا لما قالوا يا رسول الله
انا لنحب ربنا تعالى فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا به ومحبة الله لعبده عفوه عنه فعلامة
عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل تعصي الاله وانت تزعم حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له واراداته الجميل له وتكون بمعنى مدحه واثنايه عليه قال القشيري فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا ان شاء الله تعالى
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراءتي عليه قال نبا خاتم بن محمد نبا ابو جعفر الجوفي نبا ابو بكر الاجري نبا ابراهيم بن موسى الجوزي
نبا داود بن رشيد نبا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي و
جحر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في
حديث جابر بعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا على اريكته
ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا رخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن اشياء اصنعها فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استسكم بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري و

ويتبع ما سنّي فمن رغبني بقولي فقد رغبني بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فمنها انشج ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي بليد الفقيه سماعا عليه قال نبأ ابو عمر الحافظ نبأ سعيد بن نصر نبأ قاسم بن اصبغ وهب بن مسرة قالا نبأ محمد بن وضاح نبأ يحيى بن يحيى نبأ مالك عن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه بينا عبد الله بن عمر نقال يا ابا عبد الله ان نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر نقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانا نفعل كما رأينا انه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها فمنصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن عبد العزيز الخطاب تعلموا السنة والفرائض والحنوا كما تلحنون هذا القرآن وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبر حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي بن حزين قال لم ار اني اخوف الناس عنده وتنعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة المسافر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فانظر ان يكون عملك ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يسأله عن رجال بلده وكثرة تصوصهم يأخذهم بالظنة او يحملهم على بينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم ببينة وما جرت عليه السنة فان لم يحملهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر وقد نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وعن عبد الله بن عمر بدو ناقة في مكان فبرك فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فنحلته وقال ابو عثمان الحيري الجنيد من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهيل اشترك اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة نجد واد ودخلوا الحمام فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد عليه من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية **حدثنا** ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب بقرائي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد نبأ ابو الحسن القاضي نبأ ابو الحسن بن مسرور الدباغ نبأ احمد بن ابي سليمان اسحق بن سعيد نبأ ابن القاسم نبأ مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس فيه فهو رد **وروي** عن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين

احدكم متكيا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وحي يكتب
في كتف يوشك رجلا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم على غير تهمة او كتاب غير كتابهم فتركت او لم يكونوا
انزلنا عليك الكتاب بيانا لكل شيء وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه استتر كل
شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ **الباب الثاني**
في لزوم محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية فكفى بهذا حثا وتنبيها ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام افرغ
تعالى من كمال ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله والوعد هم بقوله تعالى بامره حتى يأتي الله بامره
ثم قسمهم بتمام الايد واعلمهم انهم ممن ضل واستحق الخذلان **حدثنا** ابو علي الغساني الحافظ نبأنا اجازة وهو ما قرأته
على غير واحد قال نبأ سراج بن عبد الله القاضي نبأ ابو محمد الاصيلي نبأ ابو الوقت السجزي نبأ ابو عبد الله محمد بن يوسف نبأ محمد
بن اسماعيل نبأ يعقوب بن ابراهيم نبأ ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين **وعن ابي هريرة** نحوه وعن انس عنه عليه السلام
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ان يا عمر قال سهل من المريد ولاية الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال
ويري نفسه في ملكه عليه السلام ما يذوق حلاوة سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث **فصل** في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب قرأ علي عليه نبأ ابو القاسم حاتم بن محمد
نبأ ابو الحسن علي بن خلف نبأ ابو يزيد الوزير نبأ محمد بن يوسف نبأ محمد بن اسماعيل نبأ عبد الله نبأ ابي نبأ
شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله
قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع احب **ويروى** هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وابي موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين وقال من
احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة **ويروى** ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة

الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بفضيلة
فأنزل الله الاية وفي حديث انس من احب سنتي كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم حدثنا القاضي الشهيد نبأ العذري نبأ القزاز نبأ الجلودي نبأ ابن سفيان
نبأ مسلم نبأ قتيبة نبأ يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله وفي رواية عن ابي ذر قد تقدم حديث عمر
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة رضوان الله عليهم في مثله وعن عمرو بن العاص
ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان احد الا بابي انت
الا هو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول اهم اصلي
وفصيلي اليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل لي قبضي اليك حتى يغلبه التوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان احب الي من اسلام ابي يعني من اسلام ابيه ابي قحافة وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس ان اسلامك احب الي من
اسلام الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو
بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل اي هين يسير يطلق على العظيم
ايضا وسئل علي عن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابنائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عربي يحمد فرأى مصباحا في بيت
واذا عجوز تنقش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قوما كالا يستحلبا الا يت
شوبي ولهان اطوار على يجمعني وحبيبي في الدار نغني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي في الحكاية طول **ويروي**
ان عبد الله بن عمر خذرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك فقال يا محمداه فانتشرت رجله ولما احتضر بلال
نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه **ويروي** ان امرأة قالت لعيشة اكشفي لي قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفيان بن حرب نشدتك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه يصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت

من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت امرأة اذا اتت النبي
صلى الله عليه وسلم خلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأبوين عن ارض وما خرجت الا جاء الله ورسوله
وقف بن عمر رضي الله عنهما على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال لكنت والله ما علمت صواما قواما ما لي ما يحب الله و
ورسوله فصل في علامة محبته عليه السلام واعلم ان من احب شيأ اكثر من ذكره اثره والتزم موافقته والا لم
يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه واولها
الاقتداء به واتباع سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره
يسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ورسوله وايثار ما شرعه
وحظ عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في مرضاة الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ انبأنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا انبأنا ابو بعلي الفراء
نا ابو علي التنيخي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن خالد نا محمد بن عبد الله الانصاري عن امه
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان
تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد ففعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة ثم انصرف بعد هذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا
يخرج من اسمها وديدنه قوله عليه السلام الذي حدوه في الخبر لعنة بعضهم وقال مالك ما اثنى ما ينبغي به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علاماتها محبته صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له في احاديثه اكثر من ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه لكل محب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يخرجون غدوة
الى الاحبة محمدا وصحبه ونقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن حذاف ومن علامة
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهاره الخضوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة من احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم ولا
تجد فيمن احب شيأ احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم

ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم وفي حديث بن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وبالجملة
من احب شيأ احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم تتبع الدباء من حول القصعة فازلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي يعبد الله بن عباس بن
جعفر لتوسلي بسناهما ان نضع لهما طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو هذا وكان بن عمر يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستقلاله لكل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم
قد قتلوا احياء هرد ابناء هم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني ابا ه ومنها
ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام ويهدي به ويهتدي به ويتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن
حب القرآن تلاوته والعمل به وبفهمه ويحب سنته ويقف عند حدوده قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا لا يدخر منها الا زاد البلغة
الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد
الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي والجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات فقال ان
كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرة عبارتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان الثوري
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كما انه اثبت لي قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة
الرسول اعتقاد نصرته والدءب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب فيحب ما احب
ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه وكل هذه العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها

وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصورة الجميلة والاصوات المستحسنة والاطعمة
الحلوة الشهية اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم يميل اليها لموافقتها او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كمحبة العلماء والصالحين واهل المعروف والانور عنهم اسير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى التشبه
بامثال هؤلاء حتى بلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخر ما يؤدي الى الحلاء عن الاوطان وهتك الحرم واختراط النفوس
او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تؤمل
كل هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حق عليه السلام فعلمت انه عليه السلام مجامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة وانتظامها وكمال الاخلاق والبواطن فقد قررنا منها قبل هذا ما فيه كفاية ولما احسانه
وانعامه على امته كذلك وقد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار فانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين وبشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي كجال احسان اجل قدرا واعظم خطرا
من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان زبدة تلك الهداية و
منقذهم من العماية ودليلهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم ابعاد الدارين والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب المحبة الحقيقة اشرعا وعادة ومن هنا من صحيح
وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لا فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من ملكة او مضرة مدة التادي بها قليل منقطع فمنحه ما لا يبيد من النعيم دوامه ما لا يفنى من
عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك الحسن سيرته او حاكما كان يؤمن توليه طريقته او قاضي بعيد الدار لما
يشاد من عدله او كريم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال حقيق بالمحبة واولى بالميل وقد قال علي رضي الله
عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكر ناعن بعض الصحابة انه كان لا يمر بصفة
عنه فيه مضض الا في وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذ كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نبا حسين بن محمد نبا يوسف بن عبد الله نبا
بن عبد المؤمن نبا ابو بكر المقاري نبا ابو داود نبا احمد بن يونس نبا زهير نبا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد
تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا الى من يا رسول
الله قال لله ورسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي وهو الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له والمنصح

يكون

يكون ان يعبر عنها بكلمة واحدة تخصها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الذي به الصلاح والملأمة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
قال ابو اسحق الزجاج نحو قوله فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه باصفائه وتنزيهه عما لا يجوز عليه
والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه والايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهم والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وهو موازر له ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والبث عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم
اسحق النجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشر ما انطوت عليه والتعرف
الى الله والى كتابه والى رسوله والى علمها والى العمل بها قال الخطابي وقال احمد بن محمد من مرضيات القول واعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
في حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصحه للمسلمين له بعد وفاته
فالتزام توقيره والاجلال وشدة المحبة له والمبادرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته والخرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه
والتصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خرسان ومشاهير انواع العروف بالصفار دعي في النوم فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل بما فاق صدقات ذرعة جبل يوما فاشرفت علي جندي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت لو حضرت
رسول الله صلى الله نصرته واعنته فذكر الله لي ذلك وغفر لي واما نصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكف عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتصريب الناس في فساد قلوبهم عليهم والنصح لامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم فرافز محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث** في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
بين يدي الله ورسوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية وقال لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره وان من اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه وتوقروه

وقال البر توقروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزة
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال اسهل
بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل لكما يقضأ امر قبل قضائه فيه
وان يفتاتوا بشيء من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا ارجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي وابن الزبير ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع لما تقولون عليم بما تضمرون قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بقول كما يجوز بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه وقروه وناجوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا القول في الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله
تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قبل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا وذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى في ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في جري بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت فحانا الله ان تجوب بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي
ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه
كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروي صفوان بن غسال ساا النبي صلى الله عليه
في سفر فنادا اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقال له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا زمانك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعاهم على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها النبي صلى الله عليه وسلم

بالرعونة

باترعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لشركة اللفظة وقيل غير هذا **فصل**
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله **حدثنا** القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما
في آخرين قالوا اما احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا الحر بن عيسى نا ابو ابهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن المثنى
وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور نا ضحاك بن مخلد نا حيوة بن شريح نا يزيد بن ابي حبيب عن بن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وذكر حديثا طويلا وفيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه
وروي الترمذي من انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس
فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما **وروي** اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم
الطير **وفي حديث** اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال لغيره بن مسعود حين وجهه قريش
عادة الفقيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى والله لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتخم تخمعة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا
تسقط منه شوكة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له فراجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت يسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رايت ملكا قط في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه
وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فاريدوا ان تقع نشرة الا في يد رجل ومن هذا اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للاعرابي جاهل يسأله عن قضيب وكانوا نهوه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه ثم سأله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن تضيق قضيبه في حديث قبله فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء رعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث الخزرج كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزعون بابه بالاطاق وقال البراء بن عازب لقد كنت ريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين
من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعشرته وتعظيم اهل بيته واصحابه
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ

في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبه الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشوري وابو القاسم احمد بن تقي الحاكمان وغيرهما واحد عنهما اجازة ونية قالوا ابا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بانا قال نبا ابو الحسين بن علي بن شهريار ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نبا ابو الحسين عبد الله بن المتاب نبا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نبا بن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب اتسخطني يا ما حدثت عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارقبه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى احدف فما رايت منه عار ايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال ويحكم ما ايكم ما رايت لي اكره ان يتم على ما تردون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء ولا يكاد نسأله عن حديث الا يبكي حتى نرحمه لقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعاء والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فكنت اراه على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يتلو القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيظل الى لونه كانه نزف منذ الدم وتدمع لسانه فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى ابقى في عينيه دمعا ولقد رايت الزهري وكان من اعلم الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم كانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المشهورين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركه **وروي** عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومع تقدمه ميتا كما سواه وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم مخشع له من الانصات عند قوة حديثه ما يجب لمن عند سماع قوله **وصنف** في سيرة السلف في تعظيم وايد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته **حدثنا** الحسين بن محمد الحافظ نبا ابو الفضل بن خيرون نبا ابو بكر البرقاني وغيره نبا ابو الحسن الدارقطني

نبا علي بن بشر نبا احمد بن سنان القطان نبا يزيد بن هارون نبا السعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلف الي ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر علقمة كربة حتى تحدر عن جبهته ثم قال هكذا او نحو هذا او فوق ذا او ما دون ذا او ما قارب ذا وفي رواية نتره وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله عن الانصاري قاضي المدينة قال مالك بن انس رأى علي بن جعفر ابي لما جد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم **وقال** مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع **وروي** عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع **وقال** ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وقعد وليس ثيابه ثم يحدث فقال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وليس ساجته وتعمد ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لابيه في ذلك فقال احببت ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم مستعجل **وقال** احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجراح بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته عقرب بسبعة عشر موضعا وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العتيق فسألته عن حديث رسول الله فتنهد ثم قال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي فسألته جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب **وذكر** ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم انشق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام ما دوت لو زاد في ضربا ويزيد في حديثا **قال** عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث لا وهما طاهران **وكان** قتادة يستحب

الآية احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم وصلى الله ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض
على السلام وسلكه اسلافه الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت كله من اصله نبأ ابو الحسن الفرغاني
حدثني امة الباقي بنت الشيخ ابي بكر الحداد حدثني ابي نبأ هاشم هو بن عقيل نبأ يحيى هو بن اسعيل نبأ يحيى هو الحماني
نبأ وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدكم
الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال اي والجعد والعقيل وال العباسي قال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض اهل العلم العلماء ورثة هم هي بوفاة
كما هم من النبيين صلى الله عليه وسلم واذاعة فضلهم بذلك عرف وجوب حقوقهم وحرمتهم بسببهم وعن عمر بن ابي سلمة
لما نزلت تاديد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء على خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عن
سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي قال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال انيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان يحبكم لله
ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اعذ علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة
قال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر بهم من النار كستر ي اياهم فاسكفة الباب وهو ايها البيت بيده آمين
وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه عند ابنة احمد اني لبنيته اصل وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وحبا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابيهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان ذريتنا اهانه الله وقال لا تقدموها ولا تقدموها وقال عليه السلام
لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحارث الم ار اياك بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال الي اذا كان لك حاجة فارسل الي او اكتب اني استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال هكذا يفعل بالعلماء فقبل زيد بن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل البيت بنيا وراى ابن عمر محمد بن اسامة
بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا بن عرنسه ونفر بيده الارض وقال لو راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن
عبد العزيز وهما موليان لها يمسك بيدها فقام لها عمر بن عبد العزيز ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى معها حتى جلسها في مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها وما وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه
عبد الله في ثلاثة الا وقف لاسامة بن زيد في ثلاثة الا ان وخمسا قال عبد الله لابيه لم فضلته علي في الله ما اسبقوني الى
مشهد فقال له ان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاقوت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حب ابيك وبلغ معاوية ان كاتبا لابن ربيعة يثلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يدخل عليه من باب
الدار فادعى سرعته فلقاه وقبل بين عينيه واقطعه الوغار بشهوده صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان وسال منه مال ادخل معقبا عليه دخل عليه الناس فاقاموه فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فقيل بعد ذلك فقالت امه والله النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيى منه ان يدخل بعض
الدابة بسببي وقيل ان النصور افاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش ما اتاني ابو بكر وعمر علي لبدا ان بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما
وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فهجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال ليست قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر ان امر ان مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وكانا يقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وكانا
يزورانها وروت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسطها رداءه وقعد عليه فلما قام قال تنحي وقامت على ابي بكر وعمر فصنعا بها
فعل ذلك نسب عليه ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهال الرواة ونقلة
الشيعة والمبتدعة عن القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من افتراق حسن اتاويل ويحمل
لهم على الاجتهاد اذ هم اهله اذ ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغض عليه لما ذكر حسنا لقصده وفضائلهم وحميد سيرتهم
ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الاية الى اخر السورة وقال واسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نبأ

ابو الحسين وابو الفضل قالا انبا ابو يعلى ثنا ابو علي النجي ثنا احمد بن حبيب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن الصباح
ثنا سفيان بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله
عنهم اجمعين فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
بن انس وغيره من ابغض اصحاب محمد لهم نصيب في الاسلام حتى ذكر باية العذاب والذين جاؤا من بعدهم الاية
وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر لقوله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا
فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب اتسخى اني من احب بكرا فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمانا فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء وحتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فارضوا لهم
ذلك ايها الناس ان الله عز وجل اختار لكم اصحابي فجعلهم خيارا وجعل لهم حرمة كحرمة القرآن فاحفظوني في اصحابي واصهاري واختاني فانه
احد منهم يطالبكم بظلامة فانها بظلامة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للعافي بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
فقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله وابي النبي صلى
الله عليه وسلم بحمارة رجل لم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان وابغضه الله وقال عليه السلام في الاصحاب عفوا عن
واتبوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا
يوم القيمة وقال احفظوني في اصحابي لا يرد علي الحوض وكم من لم يحفظني في اصحابي لا يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رضي الله عنه وهذا هذا النبي صلى الله عليه وسلم موذب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في
جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وذلك امر النبي يجتهد وهو لا لهم ومعاداتهم من
غاداهم

عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من الخضر
بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله اشتركا الذي يؤمن بالرسول من لم يره قرا اصحابه ولم يعن او لم يصل
ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
او عرف به وروي عن صفية بنت جحدة قالت كان لابي جحدة ثوبة فقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له لا
تخلقها فقال لم اكن بالذي خلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من
شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
فيرا فقال انما فعلت اصحابي بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام ما يليه اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي عن عمر
واصحابه على بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا
كان عنده فقال له انا في مسكة فهاديه فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن حنبل انه لا احد
وكان من العزة انه ما وطا قال ما مست القوس يدي الا على طهارة مند بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد لقيها مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة تضرب بثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يعني عما قاله غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام قال في المدينة من احدث فيها
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته
الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من خلف علي مسيري كاذيا فليتبوا مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة واوى قرب من بيوتها رجل به شيء يكيا بشدة فلما راى ما يصنع من لم يدع ان فوادا
لعوفان الرسوم والاثار وتاملنا من الاكوار عثى كرامة من هو فيها بان عنه ان لم يمت به ركبا وحكي عن بعض الزيدين انه
لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشد بديعا مقتدرا فرفع لحيي بالبكا فلاح لناظر ان تقطع دونه الاكباد
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام فبيتنا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض الشيوخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد لا يركب بالي بيت مولاه راكبا ولو قدرت ان امشي على
راسي لمشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمن اطاعت ثربا بوطي وانتويل وتردد فيها جبريل
وميكايل وعرجت منها الملايكة وانوحي ونجمت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد المرسلين
استبشر لها الله عليه وسلم وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر ومدارسها ومساجد وصلوات في
مشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والحجرات ومناسك الدين ومشاعر الملة ومواقف سيد المرسلين

ومنبوا عاما تبين حيث انجرت النبوة وابن فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول الارض مست جلد المصطفى ترابها
ان تعطر عرصاتها وتنسم نخاتها وتقبل ربوعها وجدرانها واذا رحيت الرسالين ومنبع هدي الانام وحفت بالايات
عذاب لاجاك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهود ان ملأت محاجري من تلك المجدرات والوصات
لاعزف منتسبي بينها من كثرة التقبيل والترشفات لولا العوادي والاعادي ذرفها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأرتاد من خيل تجتي لقطني تلك الاثار والحجرات اذكى من المسكي المفتق لهجة تغشا الاصال والبكرات
وتحفه بنوالي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يزكون
على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم في اللغة رحمة ومن الملائكة
رأفة واستدعاء الرحمة من الله عز وجل وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى من دون النبي رحمة وبنبينا صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي
ابو الفضل وقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنى
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر المخاطبين
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم مأمورون ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضور قبره وعند ذكره وفي جميع
الاحايين عليه ثلاثة وجوه احدها التسليمة التي معناها السلام عليك والثاني السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
على حفظك وعليك متوكل فكفيل له ويكون هنا السلام اسما من اسماء الله الثالث ان السلام بمعنى التسليم له والانقياد كما قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة
والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمدا على لا يزيد عنده على الندب والذي فيه الاجماع والعلم
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما تقرر كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسين بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب
في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع التقرب على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على
خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر الرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو بكر عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة واحدة ومن صلى عليه مرة واحدة من
شرعا

ذكرها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام صحيح في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا واما في غيرها فانها غير واجبة واما في الصلاة
فحكى الامام ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير محدودة واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل التسليم فصلاته فاسدة وان سها عليه قبل ذلك لم يجزه فلا سلف له في هذا القول ولا سنة
يشبهها وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه مخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري في التفسير
وغيره واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب ابي حنيفة وغيرهم
وهو قول جماعة اهل العلم وحكى مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد الاخير مسيء وشذ الشافعي
فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب بعض اصحابه الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد
بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بضعة قال ابو محمد بن ابي زيد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد
بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز رآها في بضعة في الصلوات كقول الشافعي وحكى ابو
يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي والعلم
له فيها حجة والدليل على ما قالت به من فرض الصلوة على السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسألة جدا فيما تشهد بن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكر واحد منهم صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا
السورة التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب في الحديث لا صلاة لمن لم يصل على
قال ابن القصار معناه كاملة وان لم يصل على مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل وقد روي موقوفا من قول ابن
مسعود قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرأيت انها لم تقبل وروى عن ابي جعفر الجعفي وهو ضعيف فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب فيها في التشهد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء قبل السلام وحكى القاضي ابو علي الحسين بن محمد بن خلف الطبري
عن القاسم بن اصبغ قال بلغني عن ابن عباس ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسد ما بين العبد وبين السماء فلا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي
عن ابي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني انه سمع عمرو بن مالك الجنبي سمع فضالة بن عبيد يقول سمع

النبي صلى الله عليه وسلم رجل يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء رواه الترمذي من غير هذا السند بتحميد الله وهو صحيح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء في الصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد منه لا يء شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد ورواه ابن ابي عاصم موقوفا حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقداح الراكب فان الراكب يعلق قداحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شيء اخذ به او توضأ والاراقه ولكن جعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره رواه ابن عطاء الدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي فان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على محمد صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واسحب علي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ذكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند النحر وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال الاصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة وذكر العطاس فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لكان تسمية لا مع الله وقاله سحنون قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استيناناً ورُوِيَ النسائي عن اوس بن اوس على النبي صلى الله عليه وسلم لا مما لا كثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويسارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عبد بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقولوا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن ابن عباس الحمد لله رب العالمين هذا الساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقولوا السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج بن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينعلها اذا دخل المسجد ومتاه عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تزل تركها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في اول كل دعاء وفي اول كل مسألة وفي اول كل مكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في صدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به على الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به الكتب ايضا وقال عليه السلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اجذم وكل امر لا يصلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابتر فيحتمل ان يكون الاجذم والابتر ما لا يحمد الله فيه ولا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الاجذم ما لا يبدأ فيه بالحمد والابتر ما لا يبدأ فيه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الاجذم ما لا يبدأ فيه بالحمد والابتر ما لا يختم فيه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان كل كتاب لم يذكر فيه الله فهو اجذم وفي حديث آخر ابتر وفي حديث آخر اقطع وفي حديث آخر اقل بركة وكل هذه الاحاديث ضعيفة ومن مواطن الصلاة عليه ايضا عند الدعاء للميت وقد قال عليه السلام من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان والقيراط مثل احد وقال عليه السلام من صلى على جنازة ولم يتبعها فلا شيء له وقال عليه السلام من تبع جنازة من بيتها او صلى عليها فله قيراط من الاجر لا ينقص من اجر صاحبها شيء ومن مواطن الصلاة عليه ايضا عند الدعاء للمريض وقد قال عليه السلام من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله ما خرفة الجنة قال جناها وقال عليه السلام من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عند رأسه سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك شفاه الله من ذلك المرض وقال عليه السلام من عاد مريضا فقال اللهم اشف عبدك يغيظ عدوك ويشمت به اعداءك فقد شمت بي كل عدو لك وحاسد لك اللهم فكما سرهم ما نزل بي فسرني ما نزل بهم اللهم كما اذقتهم الغم بسببي فاذقني الفرج بسببهم فانك على كل شيء قدير ومن مواطن الصلاة عليه ايضا عند الدعاء للمريض وقد قال عليه السلام من عاد مريضا فقال اللهم اشف عبدك ناكأ لعدوك او قاعدا لعدوك او ماشيا لعدوك شفاه الله من ذلك المرض وقال عليه السلام من عاد مريضا فقال اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا او يمشي لك الى جنازة شفاه الله من ذلك المرض وقال عليه السلام من عاد مريضا فقال اللهم اشف عبدك يغيظ به عدوك ويشمت به اعداءك

العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن السباق وعن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن
ابيه علي بن ابي طالب قال عدا هتي في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدا هن في يدي جبريل قال هكذا انزلت
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال الصلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ بجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهودك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الله اللهم فاسلك به ما سلكت به هدى الطوبى بعد حوشات
الفتن والاثم وافهم موضحات الاعلام مدنرات الاحكام ومنيرات الاسلام مرقيا بامينك المأمون وخازن علمك المصون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك وهنيئات له
غير مكدرات من فوز ثوابك المجزول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله
لديه فرجا واجرا من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر
الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد
الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين اشهد انك بالحق السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من
حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع

درجته العليا وانته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما ورد في تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقد اوردنا
كما قدمنا عن جماعة هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي التشهد على رضي الله عنه السلام على النبي الله السلام على الله وسلامه السلام على رسول الله السلام على
محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غابر نظمه ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته جاء في الحديث عن علي الدعاء بالنبي بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له
بالرحمة وردت في غير من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة
وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد يدعى له بالصلاة والبركة التي وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك والاهك كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم وقد
زاد هذا في حديث صحيح وجمعت قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه بناء
القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية نا النسائي نا ابو سويد بن نصر نا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني
كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروي
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات وعن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام اتيت جبريل فقال لي اما
ابشرك ان ربك يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة وملك بن انس

بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود ابى الناس لي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكة ما صلى علي فليقل من ذلك عبدا
وليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من
صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه بشرا وطلاقة ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني بينا
ان الله تعالى يقول بشارة اليك بشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك صلاة الا صليت عليه وسلمت عليه بها عشرا وعن
جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن
ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وغفر له وروي عن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا كان احق
شفيعة وفي بعض الاثار يرد الله علي اقواما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي احزان الحاكم يوم القيمة من اهول اهوالها ومواطنها
الترك علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم احق الذنوب من الماء البارد للظمان والسلام عليه
افضل من عتق اربعين رقبة من لم يصل علي النبي صلى الله عليه وسلم دخله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله نبا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نبا ابو يعلى نبا النبيح محمد بن محبوب نبا ابو عيسى نبا احمد بن ابراهيم
نبا ابو عيسى نبا احمد بن ابراهيم الدورقي نبا ربيع بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ثم رغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال ابو عبد الرحمن واظنه قال احدهما او في حديث
آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسالناه عن ذلك فقال اتاني
جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين
فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك
عنده ابواه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطاه به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابي هريرة من سره ان يسلك الصراط على طريق الجنة وعن قتاده عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا
يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزت عنه عن كل ما في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه
او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نبا الحسين بن محمد نبا ابو بكر الحافظ نبا ابو عبد الرحمن الوهمي نبا بن وارة
نبا ابو داود نبا بن عوف الحرشي نبا وحيوه بن شريح عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نايا بلغته وعن
بن مسعود ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
علي يوم كل جمعة فانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حتى يفرغ منها
وعن حسين عنه عليه السلام حيث ما كنتم يصلون علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم
عليه ويصلي عليه الا يبلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن
علي اذا دخل المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سمير رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتون
فيسلمون عليك اتعقله قال نعم وارق عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ومن سلم
عليه صلى علي الاحلها املك حتى يؤديها الي وسئيد حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في ذم
من لم يصل عاريا عن الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي رضي
الله عنه عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه قال
لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان

سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه كما وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة بهم على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امر نا به قال يحيى بن يحيى لست احد بقوله ولا ارى باسا بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم **واحتج** بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وذريته وعلى آله قالوا والاسانيد عن ابن عباس كثيرة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال وتيك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقة تهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل اهل بيته وقيل الاتباع والاسط والعشيرة وقيل آل الرجل اولاده وقيل اتوعه وقيل اصله الذين حرمت عليهم الصدقة **وفي رواية** انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل اتى له عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير داود يريد من مزامير داود **وفي حديث** حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الا ابن نسي والصحيح من رواية غير ويدعو لابي بكر وعمر **وروي** ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو الاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك علي فلان صلوات توم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعويضا لما يفتحصل الله تعالى عند ذكرهم بالتنزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركهم فيه غيرهم كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم لا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان **وايضا** فلم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر ان داعا احدثته الرافضة والشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجنب الفرق فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء

والداجة

والواجبة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم بعضا وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا والحافظ ابي عمر ابن عبد البر **فصل** في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها **وروي** عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي **وعن انس بن مالك** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة **وفي حديث آخر** من زارني بعد موتي كمن زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لانه ذكر ما قبل انه لا يزار افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء لان ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك للاضافة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكره لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ففي اضافة هذا اللفظ الى القبر تشبيه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم وقال ابو عمر اما كره ان يقال الطواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وان يحقر بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مناجية بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره عليه السلام مريد بالوجوب وجوب ندب وترغيب وتاكيد **قال اسحق بن ابراهيم** الفقيه ومما يدل من شان من حج المرور بالمدينة ان يقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامسة يديه ومواطن قدميه والعهود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وعلى عمر وتصدقه من اتصل به من ائمة المسلمين والى اعتبر بذلك كله **وقال ابو** علي الفارسي سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال النبي صلى الله عليك يا رسول الله سمعت الله يقول بلغنا ان احدا من يقولها سبعين مرة نادى ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة **وعن يزيد بن ابي سعيد** المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي ايك حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام فلما خرجت وكان بيت ايدي البريد من اشامة قال بعض من رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر الا الصلاة ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله

عليه وسلم يدعو لأبي بكر ويسلم وعمر قال ابن أبي مليكة من أحب أن يقوم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القبر بين
الذي في القبلة عند القبر على يساره وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف وأرى واضعا يديه على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعهما على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا أطال المسجد حسبوا برمانة المنبر التي القبر
بحيالهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر وعند يحيى ابن القاسم والقعنبي يدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب
يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال في البسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد الباجي
وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما جاء في حديث بن عمر من الخلوف قال ابن حبيب
ويقول إذا دخل مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام وسلام علينا من
ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم
اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسلمه تمام ما وجبت عليه
والعون عليه وإن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي و
منبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما وأكثر ما من الصلاة تأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم باسم وانتهارة
لا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل وخرج
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد وإذا خرج جعل آخر عهده أو توفى بالقبر كذلك من خرج مسافرا وروى
بن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وفي رواية أخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم إني أسألك
من فضلك وفي أخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقو
إذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة أيضا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم
ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية أحمد الله وسمى وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن غير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في البسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف
بالقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لا بأس أن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو لأبي بكر وعمر وقيل أن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو
أكثر وهو ما وقوا في الجمعة أو الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من
أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أولي هذه الأمة وصدرها أنهم
كانوا يفعلون ذلك ويكره الآتي من جاء من سفر أو أراده قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها
أتوا القبر فيسلمون قال ابن حبيب وذلك رأي قال الباجي فرق بين أهل المدينة وأبو بالأولى أن القصد ولذلك أهل المدينة مقيمون فيها
لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا تجعلوا
قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يليق به لأنه سنة
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع النفل
في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العهد بالخلق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل بالغرباء أحب إلي من التنفل
في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما تقدم ذكره وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبر محمد منبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى
من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو
قول ابن المسيب في زيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء حدثنا هشام بن أحمد
الفقيه بقرأتي عليه قال أنبأ الحسين بن محمد الحافظ قال أنبأ أبو عمر النمري قال أنبأ أبو محمد بن عبد المؤمن بنا أبو بكر بن
داسة بنا أبو داود بنا مسدد بنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى وقد تقدمت الآثار في الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال من أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين أن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لأحد أن يعتاد المسجد برفع الصوت ولا بشيء
من الأذى وأن ينزه عما يكره قال القاضي حكى عبد الملك كلام القاضي إسماعيل في البسوط في باب فضل مسجد النبي صلى
صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي إسماعيل وقال محمد يعني بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجلوس على الصلبين فيما يخاف عليهم صلة نقرة وليس مما يختص به المساجد رفع

الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام فان صلاة فيها سواها الا المسجد الحرام قال القاضي
اختلف في معنى هذا الاستثناء على اختلاف فهم في الفاضلة بين مكة والمدينة فالذاهب الى ان مكة في رواية اشهب عنه وقال ابن
نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد
الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجدي قالوا فاتى فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك بن انس وكثير المدنيين وذهب اهل
مكة واهل الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن اشياخه الى حمل الاستثناء
في الحديث التقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل
حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة بمسجدي هذا بمائة صلاة وروي اثنتا عشرة مثلها كما يأتي فضل الصلاة
في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف لا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكم ما مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا من
التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب معاذ من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنه عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ابو سعيد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع
الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري ولذلك كان قبره في
بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
ان منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحض عنده
لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قال الداودي وروي ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن
المدينة والمدينة خير له كما انهم يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعثت من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة

فليمت

فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة آية بينة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا قال بعض المفسرين امنا من
النار وقيل امن من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله وانجعلنا البيت مثابة للناس وامنا على
قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الحولاني بالمنستر فاعلموا كنامة فتناول رجلا واخرجوا عليه النار طول الليل فلم
تعرض فيه وفي بعض البلدان فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية وفى بما نذر به
ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار فينادي ملك اغدا من عند الله من كان له على دين فليقم فيثبت هذه
الزيادة في رواية اخرى وبها تمام الحديث ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وانظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله
عند الركن الاول الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وأنا علي القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
حدثك ابو العباس العذري قال انبأ ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نبأ الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن
الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت محمد بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب
له قال ابن عباس وانا فادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فادعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فادعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فادعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فادعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فا
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب
من امر الآخرة قال العذري وانا فادعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي
وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو ان سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل
ذكرنا مبدأ من هذه المكث في هذا الفضل وان امكن من الباب لتعلقها بالفضل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله
الموفق للصواب بحمته القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل عليه وما يجوز عليه وما يمتنع
ويصح من الاحوال البشرية وما يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات
او قتل لارتدوا قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا

وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الا يقتحم صلى الله
عليه وعلى سائر الانبياء من البشر ارسولا الى البشر ولا ذلك ولم اطلق الناس مقاديرهم وتفاوتهم والتفاوت عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذي يمكن مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
وفي تنبيه اذ كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين ينزل عليهم من السماء ملكا رسولا الى
يكن في سنة الله ارسال الملك الا من هو جنسهم او من حصه الله تعالى واصطفاه وقوله على مقاومته كالانبياء والرسل
فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم ما لم
يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فطواهرهم واجسادهم وبينهم متصفة بما
البشر طارئ عليها مايطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية واراوحهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا العجز
البشرية والاضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة البشرية كطواهرهم لما طاقوا الاخذ عن الملائكة ولم يشهدوا
ويخاطبتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما طاق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فجعلوا من
جهة الاجسام وتظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ولكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال انا مع خناس ولا يناجر قلبي وقال الا اني
لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه
جملة تكفي بعضها كلها لهذه البلاد لا كتنا نحتاج الى بسط وتطويل وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في الباب بعون الله و
هو حسبي في نعم الوكيل **الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات**
عليه وعليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل حمى الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلو
ان تطرأ على جسده او على جوارحه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل
او فعل ولكن جرى رسم الشيخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر على
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وعنت كلمة الاجماع على خرق عجزه عنهم وتنزيهه عن
كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به بعد من التفاصيل **فصل**
في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم مخبر الله وايانا فيقه انه ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك

او الشك

او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام رأى الكوكب قال هذا ربي ولكن يطمئن قلبي اذ ليس شك
ابراهيم في اخبار الله تعالى اياه بأحياء الموتى ولكن ارادة طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول
بوعده واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته **الوجه الثاني** ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم
اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني ومحلك واصطفائك **الوجه الثالث**
انه سأل زيارة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على النظريات ممتنع ومحو في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين كما لمعاينة وهذا قال اسعاف بن عبد الله سأل كشف غطاء الاحياء ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله **الوجه**
الرابع انه احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه الخامس** قول بعضهم
هو سأل على طريق الادب لما اقدره على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية **الوجه السادس** انه اراد من
نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم فيه لا يكون
ابراهيم عليه السلام شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان نظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق
ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيارة يقينه **فان قلت** فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الآية قد ثبت ان الله قد طهر نبيه قلت يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من انه ثبت
شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فقل هذا لا يجوز عليه حملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسأل ولم يحوه عن بن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعلة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك وان كنت في شك الآية قال الواقدي في تسرية نفسه لما رأى هذا التأويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن اشرك ليحبطن
عملك الآية الخطاب للعرب له والمراد غيره بدليل ما تقدم في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء لا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان للكذب فيما يدعو اليه اقرب فكيف يكون من كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسأل به خبيرا فالامر هاهنا لغير النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم وهو الخبير
السؤال لاستخبار السائل وقال ابن هذا الشك الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من
اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون و
الخطاب مع اجهة النبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سل اتباع من ارسلنا من قبلك فحذف المضاف وتم الكلام ثم ابتدأ فجعلنا

من دون الآخر الآية على ما ترى الا ان يكون اراد ما جعلنا الكلام الذي اوحيناه اليك او نحو ذلك
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك لكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه قال لما اسري بي رأيت موسى
قال ابن زيد قيل لموسى ممن ارسلك اهلك او هو غير
التوحيد وهو معنى قول المجاهد والسدي والنحاس وقتادة والراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل والله تعالى اعلم
وقد اذن
في عبارة خيرة لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم اتخذ الله ولدا فكذلك قوله والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بذلك رسولا الله وان لم يقرأ في ذلك شكا فيما ذكر في الآية
وقد يكون ايضا على ما تقدم اي قل لمن شك فيما تقرر عندك فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اولم يكفهم الآية ان الله
انتهى في حكاية الآية دلت
انتهى في الله عليه وسلم يحتاج اليه ذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذوني واتي لهين وقد علم انه لم يقله قيل معناه
ما كنت في شك فسأل تزدد يقينا وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما انزلنا اليك وفصلناك به فسل عنه من صفتك في الكتب
وتنزل فضيلتك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من عمرك فيما اوتيت فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك بربها وانما
معنى ذلك ان الرسل استيقنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم على هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على
الاتباع والاصل على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا قال
تشغل بالك من شاذ التفسير بسوء ما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا
الوحي من قول الحديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد في نفسه ولكن لعله خشي ان لا تحمل قوته مفاجأة
الملك واعباء الوحي فيخلع قلبه او توهن نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك والله اعلم ورأته
تعالى بالنبوة لا قبل اعراض عليه من العجائب والسمو عليه الحجى والتجرد بداية المناماة والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام فمثل له ذلك تأنيسا له عليه السلام ليتهيأ الامر مفاجأة مشاهدة ومشاهدة فالاحتمال
لا قبل حالة نبينة البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم
حببت اليه الخلاء وقالت اني لاعلم حق وهي في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى اليه وقد روي ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه
قال وذكر جوارا بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ او ذكر نحو حديث عائشة في عظمه له واقرأه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورة في قلبي كتابا وفي رواية ما احد من خلق الله ابغض الي من شاعر او مجنون فلا
ابدا لا اعمد لذلك من الجبل فلأطرحن منه فلأقتلن نفسي فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادي يناديني من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فحدثني في هذا انه قال وقصده ما قصد انه كان
قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واطلاعه اصطفاءه له بالرسالة ومثل حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام

قال الحديجة

قال الحديجة اني اذا خلوت سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر من رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحديجة اني لاسمع صوتا واراي ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتناول ويصح قوله في بعض هذه الاحاديث انه لا يبعد شاعر
او مجنون والفاظ يرمن منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كلما في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى وتأييد الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما اتى به وقد روي ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرتحل
من العين قبل ان ينزل عليه القرآن صاحبه نحو مما يصيبه فقالت الحديجة او جد ابيك ان يوحى اليه فقال اما الآن فلا وحدث
حديث تدارسها هو جبريل بكشف ما سها الحديث فذلك في احق حديجة تحقق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي
يأتيه ملك لا شيطان وقد ذكر عنها انها فعلت ذلك لتتحقق ما عرفته من حاله بذلك قبل الامر وفي حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة اتى حديجة ان تخبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل ابن ابي حكيم قالت قلت يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي ذكر الحديث
الى آخره وفيه فقالت والله هذا شيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت واشرد امنت به فهذا يدل انها استثبتته بما فعلته لنفسها او مستطلعة
لا يمانها النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما غارت امرأة ما غارت خديجة من رؤيتي
شوقا لجمال لا يقدح في هذا الاصل المتوقع عند ما بلغها ولم يسنده ولا ذكر راوية ولا من حدثت به ولان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله ولا يعرف نسبة هذا الامر بجملة النبي صلى الله عليه وسلم انه قد يحمل على انه قاله قبل الامر كما ذكرناه والله تعالى اعلم وما اخرجه من ذلك
من يثق به كما قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى ما جاء في بعض هذه الاحاديث فاسفا ويصح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا
انه ساحر اشتد ذلك عليه وتدثر فيما فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر قم فانذر وان ذلك كان في فترة الامر وسبب منه
خشي ان يكون عقوبة من ربه فعاد ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع يأتي عن ذلك فيعرض به ونحو هذا فان ريبة من المشركين كذلك
تكذيب قومه له او عدهم به من العذاب وقوله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن يضيق عليه قال ابن مسعود طمع في رحمة الله
وان لا يضيق عليه مسلكه فيخرج وجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل يقدر عليه ما اصابه وقيل قرأ يقدر عليه بالتشديد وقيل نوا خذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه فظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام وما لا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا انما ذهب مغاضبا لقومه لكفرهم وقول ابن عباس والنخعي وغيرهما الا ان يظن ان يقدر عليه
الله معاذ الله ومعاذ الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم السلام وقيل يستحيي من قومه ان يسموه بالكذب لما يقتضيه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك لما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيرك اقوى عليه مني
فعزم عليه فخرج كذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس وبعثته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله ولا تكن

كصاحب الحديث وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذن قبل نبوته فان قيل فما معنى
قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي رواية في اليوم اكثر من سبعين مرة ان وقع بالك ان يكون
هذا الغين وسيسنا وريناوقع في قلبه عليه السلام مما اصل الغين في هذا ما يغشى القلب فيغطيه قاله ابو عبيد واصله
من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كالغمام الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع من الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين انارة الى عمارة قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقع اليه من مقامات البشرية وسياسة الامة و
معاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وما كلفه من اعباء الدعوة والرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكنه كان صلى الله عليه وسلم رفيع الحالة عند الله مكانه واعلاهم درجة واعظمهم موهبة وكانت حاله
عند الله من قلبه وخلوه به وتفرده بربه واقباله بكليته عليه يرد مقامه هذا كل رفيع حاليه رأى عليه السلام ما هال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من علو حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشرحها واولى
ما اشر به ما كثير من الناس وحام حوله فتارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا الستر عن محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة الصوفية من قال ليتوب
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا جملة واجاز ان يجوز عليه في حال السهو والفترة اليأس من معنى الحديث ما لهج خاطره وبحر فكره من امر
امته عليه السلام لا هتمامه بهم بكثرة تفقده عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكنة التي تغشاه
لعلمه عليه السلام فان الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عند ها اظهار العبودية والافتقار قال ابن
عطاء استغفاره وفعله هذا ليعرف الامة بحملها على الاستغفار قال غيره ويستفيدون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل
ان تكون هذه الاعانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى على ملازمة لعبودية كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام وانه
ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله كما فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم
انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على
الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم لئلا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين فليس في اية منهما دليل
على كونه على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف في اية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها

اولى الايات

من نسب الجهل اليهما لكن ابنه اشتراكهما الله نوته عليه بما علم منه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فكل معناه ملكي كذلك
امر بتبليغه اليه السلام في اية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل اشد وانتصر حكاه ابو بكر
بن فورك وقيل معنى الخطاب لامته صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فهذا
الفصل يجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فما اثرت بعصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى دعاء ابي عبد الله عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لا خذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك ان الله عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لم يوح اليه ان يفتري عليه او يضل او يختم على قلب او يطبع كالكافرين
لكن يسارع بالكاشفة والبيان في البلاغ ما تعين قلنا بلوغة ان لو ركن هذه السبيل فكانه ما بلغ وطير نفسه وقوي قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون لا تخافا فأمنهما الله تشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو والضعف للنفس فاما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات فمعناه
ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله ولذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وليس اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان
هذه ممالا يشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اعطاهم وامتثر
بنواهي ما يشاء ويأمرهم بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طارد هم عليه السلام وما كان من الظالمين
فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف فالصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله وصفاته والشك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا وانشأهم
على التوحيد والاقبال على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا من انبي اصطفى من عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت بنا صلى الله عليه وسلم فكما افترته
وعيرته كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته ما رفقت عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تغيير الواحد
منهم بفضه الهند وتنزيهه بذلك بترك ما كان قد جاء معهد عليه ولو كان هذا كما فان ذلك مباد رين وتبادرنه في معبوده مختلفين
ولكان تنزيههم له بزعمهم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بزعمهم عن تركه الهتهم وما كان يعبد ابا وهم
في اطلاقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة و

وقالوا ما دلّا صدر عن قبلهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدلّ القاضي الغيري على تنبيه من هذا بقوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني آدم الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فظهر
الله في الميثاق وبعد ما اخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بهم بدهور ويجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوز الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا وانشرح هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقبل بلوغه مرتبة التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام اورد مورد الانكار والمراد الحذاري قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي الذين
كنتم تزعمون اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من
الشرك وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه لم
يزل في معونته اكمن متكلم في عباد تكم وضلالكم لتنكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد الوسل لقد افترينا على الله الكذب كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود والقائل انما يعود دون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد اتى
هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجرفيين عاد واجما ولم يكونوا قبل كذلك
ومثل قول الشاعر فعاد لأي بعد ابوالا ومكان قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى وليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى الرشاد
ونحوه عن السدي وغيره احد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير وهذا كان عليه السلام يخلو
بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويشرع به حتى هداه الله الى الاسلام وقال معناه انه شيء وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى وقال ابن عباس لم يكن ضلالة معصية وقيل هدى اي بين لك امر ابراهيم
وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل الى غير ذلك ووجدك فهدى بكسر الضاد الا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتي لك في الذر اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقال الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا
ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والوصال الحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ولم يرد ما هنا في
الذين اذا وقالوا الذكر في نوبته لكنوا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك مقصرا
في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه كقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم يروك احد النبوة حتى اظهرك فهداك
اليها وانما اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وذلك في قصة موسى عليه السلام من قوله فعلتها اذا وانا من القالين

اي من المحبين الفاعلين شيئا بغير قصد الى العرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا
فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السورة
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي
هو الفرض والاحكام قال فكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يتوجه ثم نزلت فرائض الدين التي لم يكن يدريها قبل فزاده بالتكليف ايمانا
وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى ان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس معنى قوله والذين هم عن آياتنا
غافلون بل لم يكن ابو عبيد الهروي ان معنى من الغافلين عن قصة يوسف انه لم تعلمها الا بوحينا وكذا الحديث الذي يروى عثمان
بن ابي شيبة يستنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وقد قال الله تعالى وما كان من المشركين فلم يشهدا معهم بعد هذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او يشبه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث في الجملة
منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد عند اهل العلم من قوله بعصمته الا الاصنام
وقد قيل في الحديث الاخر الذي رددته امر اي حين كلمته عمه وآله في حضور بعض اعياد هم وعوائدهم فيه بعد كراهيته لذلك
فخرج معهم ورجع موعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي ورائك لا تمسه فاشفقت بعدها
عيدا وقيل له في قصة بحيرا حين استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو
صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال له سل عما بدا لك وكذا نقل العلماء في سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه
كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام فصل قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه تدبان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما
ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فيما اعتقدوا صلاحه وايقنوا على الجملة والتفاصيل واحتوت من المعرفة بالله على الوجه الذي
والدنيا ما لا يشوبه فيه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد تقدمنا في حق نبينا في الباب الثاني
في اول القسم من هذا الكتاب ما يبنيه على ما وراءه الآن احوالهم في هذه المعارف مختلف فاما ما تعلق منها بامر الدين فلا يشترط
في حق الانبياء عليهم السلام من الصحة من عدمه معرفة الانبياء وبعضهم او اعتقادها على الخلاف فيما هي عليه ولا ضرر عليهم
فيه اذ هم معصومون متعلقة بالاخرة وانبيائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بحالة غير هم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سبق في هذا الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يمنع ان يعلموا شيئا
من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبلادة مما ينزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقادوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم في

375

الباب معلومة وموتهم بذلك مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فاكثر فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بالحصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بجواز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى تقدير حديث اما مسلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيخرج القضاء وكقصة اسرى بدر الا ان
المحققين على ان بعضهم فلا يكون ايضا مما يعتقد وهو ما يثمر الاجتهاد الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد وان لو قام عليه دليل لا على القول فيه بصوب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في احد المصيبة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان
القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من ما لم ينزل شرعية له
فقد كان لا يعلم منها الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك
ويحكم باراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استوفى علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت
معالمها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل والجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا تتم دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم مكان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي
فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه ولا ياخذه فيما علمه منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان قد علمه من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله انى لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب
بشر فلا تعارض بما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى يحضرها ليتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقول عليه السلام اسالك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن زيد بن اسلم في غير هذه حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا حقا به اذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الالهية فصل وعلم
واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خواطر بالو
وسواس

وقد اخبرنا القاضي ابو علي رحمه الله قال نبأ ابو الفضل بن خيرون العدل نبأ ابو بكر البرقاني وغيره نبأ ابو الحسين الدار
قطني نبأ اسحاق الصغاني نبأ عباس الترقفي نبأ محمد بن يوسف نبأ سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من
الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير

وعن عائشة

بمعناه ردي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح بعض رواة هذه الرواية وترجحها وردي فاسلم يعني اقرين
انه انتقل من حال كافر الى الاسلام وصار لا يامر الا بالخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاسلم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه فاذا كان هذا لكم شيطانه وقرينه السلط على نبي آدم فكيف من بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاء
الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماته نفسه وادخال الشغل عليه بوسوسة اخوانه فانقلبوا خاسرين
كنضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه في الصحاح قال ابو هريرة فمنعه الله وعن ابن الشيطان رضي قال عبد الرزاق
في صورة دب يقطع على الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب هب لي وهب لي ملكا لا يبغي لاحد من بعدي انتهى وفي حديث ابي الدرداء كذلك عنه عليه السلام وان عدو الله ابليس جاءني بشهاب
من نار ليجعله في وجهي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر نحوه بالتمنع وعنه له تعوذت باخذه وذكر نحوه وقال لاصحابه
موثقا يتلعب به ولدان اهل المدينة ولذلك في حديثه في الاسراء وطار عفريت الله تعالى فعلم جبريل ما ينفي به منه وذكر في الوطاء
والمراد بقدر على اراده بما شرعته تسيب بالتوسط الى اعدائه كما قضيته مع قريش في الابقاء على النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر ومرة اخرى في صورة سراقة بن مالك وهو قوله والله اعلم اذ زينت لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة تبدت
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه منه وشره وقال عليه السلام ان عيسى عليه السلام مكفي من لمسه فما ابطعن
بيده في حامرته حين ولد تطعن في الحجاب وقال عليه السلام وحين لدغ في مرضه وقيل له هلا دعوت ان تكون بكفك اجاب فقال اخاف
الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين
انها نزلت في حق من اغضب فامر بالاستعاذة وقيل نزلت في حق من اراد ان يستفزك اي يستفزك غضبك على ترك الامر فاستعذ بالله وقيل
انزغ هاهنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك وسوسة فامره الله تعالى ان
متى تحرك عليه غضب عليه عند ذلك او ارام الشيطان من اغوائه وحوالته اياي وساوسه فالمعنى اجعله سببا ان يستعيذ منه فيكون ذلك
ويكون سببا لمعصمته اذ لم يسلط عليه بالكف من التعرض له وامر بجعله له تذكرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتوهم
له الشيطان في صورة الملك ويلتبس عليه لانه في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك الحجزة بالتمسك النبي صلى الله عليه وسلم من ما ياتيه
من الله الملك ورسله حقيقة اما بعد ضروري يخلقه الله او بوحي يقوم الدليل على صدقه فاذا وجد ذلك صدقه وعدل الكلام به
فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فاعلم ان الله سبحانه وتعالى اخبر في
معنى هذه الآية انه اذا تلا وانزل منها الوعد والوعيد والتبشير والنعت والوصف وما يقال فيها مما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غيره ذلك على القارئ ليقطعه عن
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد ذكر لي بعض شيوخي
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك يسلط وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة

سليمان مدة بعد هذا وهو قال الذي ولد له الذي هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يقول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى النتن في جسده بيده ولا يكون ذلك الا بعد اذنه وامره ليبتليه ويشهد قال مكي قيل ان الذي اصابه ماء وسوس به الى اهله فان قدرت فامعن قوله تعالى عن يوسع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة به ويما ذا دليل ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في ذكره هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على موارد مستركة لما يوجب بي وصفه كما قبح من تخصيص فعل بالشيطان افعاله كما قال تعالى تمر راس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزم منه الجواب الذي ثبت في ذلك او وقت نسيانه مع موسى قال الله تعالى واذ قال لموسى لفتاه واذ اراني ابي ودوسته موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساناه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وترية الملك اي انساه ان يذكر الملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسوسة ونوع ذلك هو يتغلغل اخبارها بامور آخر وقد ذكر عن امورها ما ينسبها ما نسيا واما قوله عليه السلام لولا هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا في وسوسته اياه بل ان كان ثم فتحتمل ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدىء كما يهدىء الصبي حتى قام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على باب الوكل بكلاءة الجوهذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب الترك عن النزول في الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث ابن زيد بن اسلم وقد اعترض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع الاشكال به

فصل واما قوله عليه السلام فقامت الادلة القطعية او اجمعة الحجة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما القصد الخلف في ذلك فمستحيل بدليل المعجزة القائمة مقام قوله الله صدق عبدي فيما قال التفاتا وباطبا في اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك ووروده اليه عند الاستاذ ابي اسحق الاستتر ابي ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط ورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم الامن مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه الاخلاف يعتد به في مقتضى تقتضي دليل المعجزة لا ان دل بذكره نخرج عن غرض الكتاب فلعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام عما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا في حال الرضا والغضب والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك الا حقا

ما اشار اليه من دليل المعجزة عليه بيان فقول اذا اقامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا لا يبلغ عن الله الا صدقا فان المعجزة قائمة مقام قوله الله صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم كما ان ما انزل عليكم دما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول الحق من ربكم وما ان كما رسوله لخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد

منه في هذا الباب خبر بخلاف ما عخبره عليه اي وجه كان ولو جوز ذا الغلط والسهو لما تميز لنا من نضيره ولا ختلط الحق بالباطل فالمعجزة مختصة بما قصد به جلة واحدة من غير خصوص ان تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل وقد توجهت هاهنا بعض الطاعنين سؤالات منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ سورة النجم وقال او ليتم القرآت دا العزى ومنوة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وبروي لترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى والحاق العلى في اخر والغرانيق العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه بخير على الصحيح وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى لم ينزل عليك شيء يسرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الكلمتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الايه وقد اجاب بعضهم عن هذا بان قال ان الكلام على تسليم صحة الحديث ما نافي ان يوحى به الى نبيه ثم ينسخه او ان كان هذا الا قول فيكيف ان هذا حديث لم يخرجه احد من اصحاب الصحة ولا رواه ثقة تسليم وتصل واما الوجه به ونحوه المفسرون والمؤرخون الولعون بكل غريب المتقنون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب اسناده وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقال بعض الناس في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هاتان فاتركه وآخر يقول بل اعلمه الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم تقولها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هاتان انزلت اي غير ذلك من اختلاف الرواية ومن حيث هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب ولكن اكثر ما تعرق عنهم فيها ضعيفة واهية والذي فرع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ذلك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر ابن زهد الحديث لا تعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا نية بن خالد وغيره ويسنده عن سعيد بن جبير واما يروى عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين ذلك ابو بكر حمد الله انه لا يروى من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فلا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه ابن زيد رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا ورجه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزاهته عن مثل هذه الحالة الرديلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهتهم غيرتها وهو كفر ان يشرع عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام وما يقول ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه

عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان او يكون الشيطان
عليه سبيل او ان يستولي على انسه لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى وما نتنزل الا بامر ربك الاية وقال الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الاية ويحكم الله اياته والله عليم حكيم فقال الا اذا تلا القى الشيطان في تلاوته
فينسخ الله ما القى الشيطان ويحكم الله اياته فاخبر ان الشيطان انما القى في التلاوة فاما ما جرى على اللسان من غير قصد
فليس بداخل في ذلك وقد قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية وقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقال
تجاوز عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به
ولكن ما تعمدت قلوبكم وقال ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وقال ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فاذا كان السكر الذي هو من فعله لا يؤاخذ بما يقع منه في حال السكر من قول او فعل فكيف يؤاخذ
بما يقع منه من ذلك في حال النوم والغفلة والسهو وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ
وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وقال صلى الله
عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
فقال ان شاء الله لم يحنث وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على
يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى
فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان
شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد
استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى
الله عليه وسلم من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على

الاخري خاف الكفار ان ياتي شيء هذه السورة من مذمة فيقولوا الي مدحها بذلك الكاتبين ليخلطوا في تلاوته النبي صلي الله عليه
وسلم ويشغلوا عليه علي عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الي الشيطان لحمله لهم
عليه والباعثه لذلك والداعي عليه ان النبي صلي الله عليه وسلم قاله في وقت لذلك منكدا عليهم والقاهم عليه فساءه ذلك فقال الله تعالي له
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما يلبسه العدو كما ضمنه الله
تعالي من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة نوح عليه السلام وما نه وعدوقومه بالعذاب نحن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فاذهب مغاضبا فاعلم ان مكان الله ازلي في خبر من الاخبار الواردة في
هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه الدعاء عليهم بالهلاك والداعي ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم
ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب بتذارهم قال الله تعالي الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم العذاب الخزي في الحياة الدنيا الاية وروي في الاخبار المفسرة ودلايل النبوة ان العذاب وقع بهم قاله ابن مسعود وقاله
سعيد بن جبير فخافهم العذاب كما يعتري الشوب لقب فان قلت فما معني ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلي الله عليه وسلم فارتد مشركا وصار الي قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز
حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلي الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا او فيقول اكتب
كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول له اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي التصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلي الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك علي
الحق ولا جعل الشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عن ارتد
وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتيقن فكيف بكافر افتري علي الله وعلي رسوله ما هو اعظم واجهل واسفه في العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية صدر وقد صدرت من عدو كاذب مفتر علي الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه تشاهد ما قاله وافتريه علي نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله والله
هو الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي صلي الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للتبديل والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ يصح الخطأ من الكاتب فقال له عليم حكيم او كتب فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم كذلك هو سبقه لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما نزل علي الرسول قبل اظهار الرسول لها او كانت قد مرت
املاه الرسول يدل عليها او يتفق وقوعها بقوة قدرة الكاتب علي الكلام وموقته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الي قافيته او مبتدا الكلام الحسن الي ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام من صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقوانات
انزلنا جميعا علي النبي صلي الله عليه وسلم فاملاه احدها او توصل الكاتب بفطنته وموفقته بمقتضي الكلام الي الخبري ذكرها

النبي صلي الله عليه وسلم كما قدمناه نصوبها الله النبي صلي الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم وينسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في
بعض مقاطع الاي مثل قولي له ان تغد بصرفا فتم عباراتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا اجماعة
فان انت تغفر ثم حم وليست من المصحف كذلك كما جاءت علي الوجهين في غير المقاطع قرا بهما جميعا الجمهور وثبتا في المصحف مثل النقل
الي العظام كيف ننشزها وننشرها ويتقصاحق ويتقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يتسبب للنبي صلي الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلي الله عليه وسلم الي الناس غير القرآن فيمضي الله ويسيء كيف يشاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا يستدل بها الي الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الي وحي يراني
امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف خبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
والله معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال غضبه وجده وهزله وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق المسلمين واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من قبل الصحابة وعلماء التابعين قصدهم الي تصديق جميع اخباره والثقة بجميع اخباره في اي باب كان وعن اي شيء وقع والله لم يكن
لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبت عن حالة عند ذلك هل وقع فيها سهو او لا وما احتج به اليهودي علي عبد الله بن سلام
من خيبر بان قال له يا ابا يوسف ان محمدا يقول ان الله قال لهم وانتم تعلمون انه ليس في التوراة ان الله يحمل السماوات علي اصبع
كانت جزيباه من الي القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وانذاره وسيرته وشمايله معلومة لهم مستقصي نقلها صالحا وفاسدا
يدري فيما شيء منها استدراك عليه او غلط في قوله فانه اوعز انه يوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته وروجه
عما اشار به علي الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك امرا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله عليه السلام والله لا
احلف علي يمين واري غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وفي لداستوليا
زبير حتي يبلغ الماء الجدر كما سيتبين كل ما ياتي في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان كذب من
عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو علي ما وجه كان استرابة بخبره والقدح في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا وبهذا
ما تزول المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع تقدم وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للعدالة وكل هذا مما يمنع منه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشنع مما يخل
بصاحبها وتزري بقائلها لاحقة بذلك وانما لا يقع هذا النوع فان عدد نا لها من الصغائر فهي التي يجري علي حكمها في الحاوف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده او عدته النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلي الله
عليه وسلم ويجوز شيء من هذا فاوح في ذلك وشك فيه مناقض بالجملة لان يتقطع عن يقين بانه لا يجوز علي الانبياء خلل في القرآني
وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعود بالله
لا يجوز عليها لكن قبل النبوة ولا استبعاد في امورهم واحوالهم الدنيا هذا لان ذلك كان يزري ويريب فيصير ويتزايد القول عن تقدم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلي الله عليه وسلم من قريش وغيرهم من الامور وسوالهم عن حاله من صدق لسانه وما عرف فيه من ذلك

واعترف به ما تقدم وانفق الفقهاء على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاخبار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما بين لك صحة ما انزلناه اليه **فصل فان قلت** فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال انبأنا القاضي ابو الربيع بن سهل قال انبأنا احمد بن محمد انبأنا ابو عبد الله بن الخذاء انبأنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد الله قال سمعت ابا هريرة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنقي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين وقد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلمنا فقد علمت ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها ابعد من بعض منها ما هو بنية التعسف في الاعتراض وهانا اقول اما على القول بتجويز السهو والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي رجحناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على من نصب من منع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد اصورة الناسي ليس فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول فقد هذا الفعل في هذه الصورة ليستدل من اعتراه مثله وهو قول لم يعرج عنه ذكر بحي من وضعه واما على ايجاله السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه في ايسر طريقه القول لكما استذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضبره اما اكمال القصر في ذي صدق ظاهر او بلغا واما النسيان فاذن صلى الله عليه وسلم عن اعتقاد انه لم ينس في ظنه لكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله لم انس راجع الى السلام اي في تسليمي قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد **ووجه ثالث وهو** ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما او معفوه والله تعالى اعلم فهذا وجه في الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا لم ار ليت فيه لا يمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل لفظ علي بعضها وتعسف الاخر منها **قال القاضي** ابو الفضل رضي الله عنه والذي يقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان انس الكلام الملفوظ الذي نفاه عن نفسه ولكن على غير وجه قوله ليس هو كما لا يحكم ان يقول نسيت اية كذا او كذا ولكنه نسي في بقوله في بعض روايات الحديث الاخر ليست انسى ولكن انسى فانما قال له انما انا بشر اقصر كما تنسون فاقصروا فاذا نسيت انكر قصرها لكما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى يسن عمره فتحقق انه صحيح واجري عليه ذلك ليس فقوله على هذا لم انس ولم تقصر اي كل ذلك لم يكن صدق وحق اي لم تقصر ولم ينسر حقيقة ولكنه نسي وجه آخر استهجنته من كلام وبعض المشايخ وزاد الله قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى وكذلك ينبغي عن نفسه انسى قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها ولا كان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة من شغل بها لا غفلة عنها فهذا ان يحقق على هذا اللفظ ليكن في قوله ما قصرت ولا نسيت حلف في قوله اذا قصة كلها ابراهيم عليه السلام المذكورة في انه كذب انه الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان في قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته

انها اختي فاعلم كرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي واضحة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب بما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه اسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فما عند رقومه من الخروج معهم في العيد هذا وقيل بل سقيم عما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب لما شاهده من كفرهم وعنادهم وقيل لما كانت الحمى تأخذه عند طلوع فجر معلوم فاذا به اعتد بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صدق وقيل بل عرض سقمه حجة عليهم وضعف ادلتهم وهذا ظاهر من جهة التجوز التي كانوا يستعملونها وانه انما نظر في ذلك وقيل استفاده حجة عليهم في حال سقمه ومرضه لما مع انه لا شك هو ولا ضعف عما لكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال الحجة سقيمة ونظره معلول حتى اظهر الله باستدلاله له وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر انقطاعه وقلة قدمنا بيانه ولما قوله بل فعله كبيرهم هذا لا يرد فانه علق خبره بشرط نطق كما انه قال ان كان يطق فهي فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه ولما قوله لها اختي فقد بين في هذا الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة **فان قلت** فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في الحديث انه شفاعة ويذكر كذبات انه تكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن لا هذه الكلمات ولا كان مفهوم ظاهرها خلاف ما اظن انه اشفق عليه السلام من هو لخلته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة وراى بغيرها فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر مقصده ليلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجهه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول اخرج الى غيره كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده هذا لم يكن ولا قال ليس في غير يدخل الخلف **فان قلت** في معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه وفي الحديث وفيه قال يا عبد انا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد بان انه ليس كذلك فلعل انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه التحريف عن ابن عباس هل علم احدا اعلم منك فان كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك ليكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد واصول الشريعة وسياسة الامة وليكن الخضر اعلم منه بامور آخر مما لا يعلمه احد الا بما علمه الله من علوم غيبه كما قصص الخضر في خبرهما لكان موسى اعلم على الجملة وبما قدمنا وهذا اعلم على الخصوص وبما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا اعلما عتب الله ذلك عليه فيما قاله اعلم انكار هذا القول عليه لانه لو يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انه لم يرض قوله لشرعا وذلك واجب لئلا يقتدي به فيرض ليس بعالم كما له في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك بما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاظم والاعجاب ان نزعه عن هذا لا نزيل الانبياء وغيرهم بمقدار رجة نسيانها وذكر خليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى منها لنفسه ويقتدي به وبهذا قال عليه السلام وتحفظا من مثل هذا اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون اولى اعلم من نبي ولما لا نبياء عليهم السلام فتحاضون في العالم في ويقوله وما فعلته

من امري فذالك يوحي اليه ومن قال انه ليس بنبي قال انه يحتمل انه فعله بامر نبي آخر وهذا ايضا ضعيف لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غير هرون اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم واتاهم على الخصوص وفي قضايا معينة تخرج حجتي الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر في الحذ من الله والخضر فيما رفع الله اليه من سر موسى وقال آخرون انما نجي موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل لما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال لا يخرج من جملتها القول بالثالث فيما عدا القرآن الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قد مناه من معارفه المختصة به فانه يجوز الخلف على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الوبقات وعمدة الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر وهو منعها غير بدليل العقل مع الاجماع قولا كافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك ينافي العصمة عند الجميع مع الاجماع على ذلك من الكافة فقال بالقطع معصومون من ذلك من قبل الله تعالى وسواء باختيارهم وليسوا هم كالاحبار الذين اجازوا ذلك لا قدر الله على العاصي اصلا ولما انعقد الاجماع الذي نقله جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب الجمهور الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة الى ابي الوقت قالوا العقل لا يحيلها وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا والاختلاف والتباس في الصغاير وتعيينها امر الكباير والشكال ذلك واقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهي كبيرة وانما سميت منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة المباح في اي وجه كان يجب ان تكون كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يكون ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى تختلف باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع وجود ذلك بخلاف الكباير اذ المديت بضها فلا يجب لها اثني والشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء قال بعضهم ايضا ولا يجب على القولين ان يختلف الهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها او يلحقهم ذلك بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء وخساسة فهذا فهذا ايضا مما يعصمون عنه الانبياء اجماعا الا ان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء مترهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فاذا في الى مثله بوجه ما اذا يدل عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى استدلال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور المحققين الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك وابي حنيفة من غير ان يلزم قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن هوين منداد وابو الفرج عن مالك التزامه ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خزان من الشافعية والاكثر الشافعية على ان ذلك لمذهب ذهبت طايفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلى به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز لنا مقصده من القربة او الاباحة او الحظر

او المعصية

ولا المعصية ولا يصح ان نأمر الرسل بامتثال الامر لعلة معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الامة لين ونريد هذا حجة بأن نقول لعل جواز الصغاير ورد من نقلها عن نبينا عليه السلام مجمود على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر والندب على الاقتداء بفعله بنافي التوجه والتنزه عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين النصارى قطعا الاقتداء بما فعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كاقتداء بافعاله حاجته مستقبلا بيت المقدس في حجة غير واحد منهم في غير شيء مما به العبادة اي العبادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هل لا خبرتها اني اقبل واما اصليهم فقالت عايشة تحبه كنت تفعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بفعل هذا عند تعالى الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحاط بها لكنه يعلم مجموعها على القطع انهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزنا عليه المخالفة في شيء منها لاستشعر هذا او لنقل عنهم وظهر بخلافهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخ قوله واعتذاره مما ذكرناه واما المباحات فاولى وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ما اندت فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا القدر الذي تمس اليه حاجة ويتقوون به على سلوك طريقه وصلاح دينهم وفروة دينهم هو ما اخذ على هذا السبيل الحق طاعة وصار قربة لذا بنينا اساسا اول الكتاب طرفا في حصال بنيّا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله علينا وعليهم بما بنيانه عليه والسلام وبان لك جمل افعالهم قربات وطاعة بعيدة من وجه المخالفة ورسم المعصية فصل ولا اختلف في عصمتهم من الصغاير قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب التعيب فكيف والسلامة تصورها كالمنع فان الصغاير التي نواخي انما تكون بعد تقرير الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متعبدا شرع من قبله او قال جماعة لم يكن متعبدا بشيء وهذا قول الجمهور فالعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي في تقرير الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها واذهبها الى غير ذلك وسنذكره ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر بن الطيب الى ان مدرك العلم بذلك النقل ومواد الخبر بن طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وسمع التبليغ والادا وظهر وهذه العوارض عليها بوجب تشكيك وتسرب الطاعن واعتراض الملحد بوجه ما يؤدي بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان الخلق في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهو وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على التصديق في

النقل ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فجوزناه لما وقع في النبوة بارتكاب المعاصي وعقلت العلماء من سيرة البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بالجملة السهو والنسيان هنا في حقه عليه السلام سبب بارد وافادة علم لم تزل بشرع كما قال عليه السلام اني لا انسى ولكني انسى لاسن بالقديم ليست انسى لكن انسى لاسن وهذه احدى الفوائد له في التبليغ و عليه في الامة بعيدة عن سمات النقص واما من اطلق الطعن فان اراد بين يجوز ذلك بدليل وجوب ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل يفوت عليه ويدل على حكمه بالفور على قوله بعضهم وهو الصحيح في قبول الترامهم على قول الاخرين وانما ليس لطه مرطريقه البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه وادكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طرق ثابت على الائمة على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق الفترات والعقلات بقلبه وذكر بما كلفه من مقامات الخلق وسياسة الامة ومعان الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس بسبيل التكرار والاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض مجتبته وذهب طائفة الى منع السهو والنسيان والعقلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة الصوفية واصحاب القلوب والمكاشفات لهم في هذه الاحاديث مذاهب نوردها بعد هذا ان شاء الله تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث الدالة على السهو منه عليه السلام وقد ذكرنا في الفصل قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو فيه عليه السلام وما يمتنع والحاد في الاصح جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واخبارا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي قررناه واشرنا اليها ورد في ذلك بحسب نسبط القول فيه فالصحيح من الاحاديث الواردة في السهو عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث ذي اليدين في السلام من اثنتين اثنا في حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين اثنا ثالث حديث ابن مسعود في قعود النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمه الله فيه ليست به اذ البلاغ الفعل الجلي عند محكم بالقول وارفع لاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان انسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال يوصف الله فاذكروني اذكركم فاذا اراه كنت قد استطلت وبريء انسيتموني وقال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا لفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى لكن انسى لاسن وذهب بعض ارباب المعاني الى ان معناه التفهيم اي انسى لتعلموا وانسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتوفري له فانما انا احد الناسين الي نفسه اذ كان له بعوض السبب فيه ونفي الاخر عن نفسه فاذهب طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث اني لانسى صلى الله عليه وسلم كما في ابي داود انما هو لا ينسى لان النسيان هو غفلة وقلة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل لكان عليه السلام يسهو اي في الصلاة في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة اي الصلاة تشغله لها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة اخرى الى منع هذا كله غفلة والى ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا اقول مرغوب عنه متأول لمقاصد لا يحكم عنه بباطل لانه تكليف يكون متعمدا اساءها

في حال

في حال وكما جاء لهم في نحو هذا انه امر بقود صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى واسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد و القصد وقال اخرا انما انا بشر انسى كما تنسون وقد مال الى هذا اعظم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المعالي الاسفرائني والامر يقتضيه غير منهم ولا ارتضيه ولا جهة لها يتم الطائفتين في قوله اني لا انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان في الجملة وانما نفيه نفي لفظه وكراهة لقبح قوله بين ما لا حكم ان يقول نسيت اية كذا او كنت نسيها وانفي اعتقاده وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن يشغل بها عنها او انسى بعضها ليسن لها ترك الصلاة في الوقت وخرج وقتها او شغل بالتحرز من العدو عنها شغل بطاعة وقيل ان الذي تركه يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة الخوف اذا لم يمكن من اداء الى اداء وقتها الا من وهو مذهب الشافعي والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا نسخ له **فان قلت** فاني نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان العلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه في غالب الاحوال وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التأويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم انا اذي ان قلبه لا يستوفق انتهى حتى يكون منه الحدث فيه كما روي انه كان يحدث وساد انه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث بن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من نومه فيه نومه مع اصحابه فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فيكف في اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي لا نومه عنه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا **فان قيل** فلو لا عادته من استيفاء النوم ما قال بلال كلانت التي نمت بنا في مثل الذي نمت به بالامس قلنا انه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاته اول الوقت لا ينتبه من نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته وله بعلمه بذلك كما وبشغل بشغل غير النوم عن مراعاته **فان قيل** فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال اقتدوا بكر فاذا اراه كنت نسيتها فاعلم اركم مكانه انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فالحمل على ما يسبق له من اقتران ايات الغفلة في هذا الموضع بذكر منه ولكن اضراب اليها بحسب ما يشاء ويثبت وما كان من سهوه او غفلة من قلبه نذكر بها صلح ان يقال انها انسي وقد قيل ان نهيه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف افعل الى غافل القلب والاخر على طريق الجواز او كتب بالعبد فيه واسقاطه عليه السلام ما اسقطه من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بابلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستدرك بها من امته او من نفسه قبل نفسه الا ما قوفيه انسخ له ونحوه من الفوق وترك استدكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا تغير به نظامه ولا يصلح احكامها ما اريد خلافه كالذي اخبر ثم تذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه لما بحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل**

في اوله على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من اكثر المحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث لما التزموا ظواهرها اقتضت بها الى تجويز الكبائر وقد
خرق الاجماع ما لا يقول به مسلم فكيف بكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت تارة على
نحو المستفيض بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مدلولها جماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الادلة على خطاء
قولهم وصحة نقيضه وجب تركه والمصير الى ما صح وهاكم نحن ناخذ في الكلام فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الآية وما نقل من نحو هذا من غيره من الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الآية وقوله
عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة داود وقوله وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما نقص من قصة اخوته
وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت
واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى لا تخزني يوم يبعثون
الآية وقد كان الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقوله عن موسى تبت اليك وقوله واقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
يقع اعلمه الله انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصير وقيل المراد بذلك المقتدى عليه السلام وقيل
المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه
السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله واذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية وبمثل المؤمنين في الآية الاخرى بعد قاله ابن عباس فقصد الآية
انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم الغفر تها هنا ابتنية من الغيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما اسلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته
منها وعصمه ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكاه معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما ثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه بمعناه
السمرقندي وقيل معناه حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب

شريعتك

شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكاه معناه الثعلبي وقيل معناه حفظنا عنك ما احرجك بحفظنا اياه استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
ظهرك اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور تعرض قبل النبوة مما حرمت عليه بعد
النبوة وهذا هو الوزر وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من
ثقل الرسالة وما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية والعلم بالله تعالى بحفظه ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم فلم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الله تعالى يتعقبه معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية قبل لم يعده اهل
العلم معاتبة وعلقوا من ذهب الى ذلك قال بعضهم وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما
شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاذن الله تعالى له بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا معنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط الى ليعفو يدل يؤكد ذلك ونحوه للقشيري قال واما قول المعتزلي العفو لا يكون الا عن ذنب فلم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي وروى ابن القاسم الحكومة قال مكي وهذا استفتاح كلام ومثل اصلحك الله
واعزك الله وحكى استرقذي ان معناه عافاك الله واما قوله في اساري بدر كان ينبغي لنبي ان تكون له اسرى الآية فليس فيه الزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي يغرك كما قال عليه السلام اعطيت
في الغنائم ما لم يعط نبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية وقيل المعنى بالخطاب اصحابه اذ ذاك وهم يريدون عرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليا اصحابه بل قد رضي عدالتهما وافاءت حين الغزم
الشرك يوم بدر واشغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى حض عمر ان يعطف عليهم بعد وتقدم قال تعالى لولا كتاب الله سبق
لمسكم فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينبغي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا اياكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به القطع لعبوديتم في الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا انكم مؤمنون بالقرآن وكفر من احلت لهم الغنائم يعوقهم كما عوقت من تقدمكم وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فوذ كله ينبغي الذنب والمعصية لان من فعل ما اصل له لم يعص الله قال الله تعالى كلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقد
قيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خير اصحابك في الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عامهم المقبل مثلهم فقالوا الفداء ونقتل منا واذا على صحة ما
قلناه والقول الاول يعضد الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم ما الى انه عفا لوجهين هما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فهو تنبيه على ذلك
وبين نظم وضعف اختيار غيرهم وتصويب اختيارهم وكلهم غرضه صالحة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في
هذه القضية لو نزل من السماء عذاب لما انجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهاره
كلمته واباده عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا لجاء مسندا عن عمر متلوا وعيد عرا نه اول من اشار بها بتظهر ذلك الله

لم يتعد عليهم في ذلك عذابا بالحلم لهم فيما يبدو وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بالاتفاق فيه ولا دليل من نفق ولا اجمال الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله سبحانه في هذه الاية
انه تاب عليه وافق ما كتبه له من احوال العفو والصفح وقد ذكر قبل هذا افادة داود في سريه عبد الله بن حمل التي قبل فيها ابن الحضرمي بالحكم
بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهما وذلك قتل بدر بان يزيد من عامر فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسير كان على تاويل بصيرة وعلى ما تقدم قبل فشله فلم ينكره الله عليه وكان الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم
اظهار رحمته وتاكيد منته بتوبيخهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل الغنائم لهم على وجه عتاب لا كراه وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عز وجل الا يات فليس فيها اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام ملته ان ذلك لم يتقدمه نهي لا يتقي والله اعلم وقوله
والله وليه كان ركشف لكل احد ان رجلين لا يختار الا ما يحبه الله عليه وسلم فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعل وتعبده لذلك كان طاعة
لله وتبليغا عنه واستيلاء لما كان عزم الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بمحال الرجلين وتوبيخ
امر كان عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى كان الذي كان من النبي صلى الله عليه
قاله ابو عمر واما قصة آدم عليه السلام من قوله تعالى فاكلا بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فكانا من الظالمين وقوله ليريهما سوآتهما
وتعريضه تعالى بالمعاصية بقوله وعصا آدم ربه فغوى اي جهل وقيل حظا فان الله تعالى اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسي لم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الاية قيل سمي ذلك باظهارهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحالة ذلك منهما
اغتر بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد رأى عدوه وما عزم هذا في بعض الاثار وقال
بن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما واللؤمن يخدع وقد قيل نبي لم ينو المخالفة فذلك قال ولم نجد له عزما او قصد المعصية
وكان المفسرين على ان المعنى هنا الحزم والصبر وقيل كان عندا كله سكرانا وهذا قبيح ضعيف لان الله تعالى وصف الجنة انها لا
تسكر فاذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملبسا له غالطا او لاتفاق على خروج الناسي والنائم عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك ويحتمل ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكله متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تاول النهي عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله
ينهه عنها التي يجيء فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى عصى ادم ربه فغوى وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه والتي نهيت عن اكل الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري وعن اشباهه مجملا آخر افصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب ولا غاية ابق وذهب مغاضبا وقد ذكرنا
عليه وقيل انما نفر الله عليه حزنه على قومه فاذن من نزول العذاب وقيل بل اما وعد هم العذاب ثم دعا الله ورحمهم قال الله تعالى

وجه

بوجه كذاب بدا وقيل بل لما كانوا يتلون من كذب فان ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام على ان الله لا يكذب
وهذا كله ليس فيه نقص لنبي ولا معصية الا على قول من غلب عنده وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله لما كنت
من القالين والظاهر وضع شيء في غير موضعه هذا احد اعتراضه عند بعضهم فاما ان يكون لحن وجده عن قومه بغير اذن
ربه او لضعف عما حملوا او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح فجاء كذلك قومه فلم يواخذ قال الواسطي في معناه توبيخ عن
النظر واضافوا النظر الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا الاية كان السبب في وضعها غير الموضع
الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فليس يجب ان يلتفت الى ما سطره
فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين وليس لله علي شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نقل الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فهو فتناه اي اختبرناه واذا
قال فتناه مطمع هذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها
فاتاه الله على ذلك وفرغه عليه واكد عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من هذا وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وكان الذي استحق ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه
وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا واتي نفيها اضيف الى الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا ما يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم
وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف في اخوته فليس على ما يسبق فيها
بعقب واما اخوته فلم يثبت لهم نبوة فيلزم لكلام على ما فعلوه في ذكر الاسباط وعد هم في القرآن عند ذكر الانبياء قال
المفسرون يريد من نبيء من اولاد الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يعرفوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا ان ترتع ونلعب فان ثبتت لهم نبوة بعد هذا والله اعلم واما قول
الله تعالى لقد هممت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به
وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلم يعد معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فاذا هم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما اريد ان يوطن عليه النفس من
هو مها وخواطره طرا فما نحو العفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا وكون قوله وما ابرئ
نفسي الاية اي ما ابرئ بها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بغلبة النفس لما كان يوسف قبل
وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به لولا ان رأى
برهان ربه لهمت بها وقد قال الله تعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وابى وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال تعالى معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل

وقيل الملك وقيل همّ بها اي بزجرها وعظها وقيل همّ بها اي غمها امتناعه عنها وقيل همّ نظر اليها وقيل همّ بها بضربها وقيل همّ هذا كله كما قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال الشباب يعمل الى يوسف عمل شهوة حتى بناه الله فانى عليه هيبة النبوة فخفت هيبته كل من رآه عن حسنه **واما اخبر موسى عليه السلام** مع قتيله الذي وكزه فقد نفى الله تعالى انه من عدته وذلك ان القبط الذين عاونوه في وعون ودليل التوراة في هذا كله انه قبل نبوة موسى عليه السلام وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جرج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال التقاش لم يقتله عن عمد ملء اللقمة واما وكزه وكزة يريد بها دفعه فمات قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى الآية وقوله تعالى وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء وقيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل اقاوه في التابوت والبحر وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهارها كما يظن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار اداي الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه فعقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب اذ ان هو ظاهر الامر من الوجه الذي فعل لان موسى عليه السلام مدافع عن نفسه من لا يدفعها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت وانما دافعه عن نفسه مدافعة آدمي لآدمي عن تلك الصورة التي تصور لها فيها الملك فيها امتحانا من الله تعالى له فجاء بعد واعلمه انه رسوله اليه استسلم والمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا استدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام المارزي رضي الله عنه وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صحته والطعن بالجهة وفي تعيين جهته وهو كلام مستوفى في هذا الباب في اللغة معروف **واما قصة سليمان عليه السلام** وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان وابتلاه وما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين طوافا بين بنات من يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون اصحاب العالي واشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبة له وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل لم ينبذ حصحص في ذلك وتبين له وقيل الله له يستغفره لما استوجبه من الحرمان وغلب عليه من التقرب وقيل عقوبته ان سلب ملكه ونبذ الى احد يقلبه او يكون الحق لا حد انه على خصمه وقيل ووخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من حز انفهن تحاقا فعله ومن تشبثه الشياطين به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يستطون على شيء من هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سلم فيقال سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعلة اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لبعد مراد الله تعالى والثاني انه لم يرد بمسح ساقها وعنقها وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سببا على استئثار مغيرة على الدنيا ولا انتاسة بها ولكن مقصده بذلك على ما ذكره المفسرون الا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون ذلك من الله

فضيلة

فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا ومعجزة على نبوته كالناقة لصالح والحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا **واما قصة نوح عليه السلام** فظاهر العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر لفظ قوله تعالى انه ليس من اهلك الذين وعدته بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا الى قضائه على من خاطبه فيهم فوخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه اذ سأله ما لم يأذن له في السؤال فيه وكان نوح في احكام الشفقة لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرنا من تأويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في التعيير من ان نبيا توعد قومه فرفت فريضة النحل فاوحى الله اليه ان قومك غلة واخرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث شيء من هذا الذي ابى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا لقول من يؤدي جنسه او جسده وجميع المنفعة بما اباح الله له الا تري ان هذا النبي كان نال الاخت الشجرة فلما ازالته الملة تحول برجله عنها مخافة ان كون لاحد ما يؤدي عليه وليس فيما اوحى الله ما يوجب عليه معصية بل اداه الى احق الصبر وترك الشكوى كما قال تعالى وبئس صبر تم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذنة هو في خاصته فكان استقاما لنفسه وقطع مفرزة توعها من بقية النمل هنالك ولم يثبت في كل هذا امر زجر عنه فيعصيه ولا نهي فيما اوحي الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار والله اعلم **فان قيل** فما معنى قوله عليه السلام وما من احد الا اتى الله بذنب الا يحيى بن زكريا كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل وان قلت** فاذا ثبتت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما ذكر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فالعلم وثقاته وليكن ان درجة الانبياء صلوات الله عليهم في ارتفاعه والعلو والوقوف بالله وستته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه وقهره على الخلق منه على جل الله والاشفاق من المؤاخذة به غير هم واقفي تقرته بامور لم ينجها عنها او لا مرا ولها تقرر وخذ ذا عليها وعتبوا بسببها او حذر وامن المؤاخذة بها او توهما على وجه التأويل او الاستهواء او تزيد من امور الانبياء البالغة فانها ذنوب وجلون وهي في ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي النسبة الى كمال طاعتهم لا انها ذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ما خوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس سفلتهم فكان هذه اذى انفاسهم واسوأ ما يجري من افواههم لتطهرهم وتنزيههم وعارج بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب في الذكر لنفاسهم في الخشية لله واعظامه والعلم به في الشكر ولغيرهم من اكابر الصالحين والقديسين واعاظم الملائكة المقربين ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي بالاضافة الى احوالهم كالسيئات وكذلك الصغائر والخلافة تعالى يقتضي للتكليف ما كانت من سهو او تاويل في مخالفة وترك وقوله فغوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها او الى الجهل وقيل اخطاء ما طلب من الخلود اذ اكلها او خابت امنيته وهذا ابو سعد عليه السلام قد اوخذ بقوله لاخذ ما جرى بعد ذكر في عذر تركه فان انسانا الشيطان ذكره ثلاث في السجن بضع سنين قيل انه انسي يوسف ذكره الله وقيل انسي

صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثي يوسف ما رايت في السجن ما رايت قال ابن دينار اي لا تذكري يوسف قبل له
اتخذت من دونه وكيلا لا ملجا ولا ملاذا من حسن فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال ابو عثمان سبب اخذ الانبياء بما قبل الذر كما انهم عنده
يجاوز عن سيآت الخلق لعلمه بانهم في امتحان وابتلائه من مثل الادب وقد قال المحقق الدقاق الاولى على ما قلناه او كان
الانبياء عليهم السلام يواخذون بهذا لما يواخذ به غيرهم من الشهود والنساء وما ذكره وحاصله رفع فما لهم اذ لم يهملوا هذا اعمالا
من غير صارف اعلم ان كون الله تعالى اخذ في هذا اعلى حد ما اخذه غيرهم بل فوق اخذ من بذلك في الدنيا يكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويستكون بذلك كيف يكون استشعارهم لما ذنبهم كما قال الشاعر اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال الداود فغفرنا له
ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابه فغفرنا له الى حسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في ظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فليته غيرهم من البشر
منهم وعن ليس في درجتهم يواخذهم بذلك فيستشعروا الحذر وبعد يعتدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على التعمد وبعد والتصبر على
المحن بما وعظنا ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال الصالح المزكى ذكر داود عليه السلام بسلطة التوابين
قال ابن عطاء لم يكن ما نفض الله من قصة صاحب الحوت نقصانه ولكن استزادة من بنيا عليه الصلاة والسلام وايضا فيما قال الحرالي فانكم
يعنون افتكم تقولون بعزاف التصاغر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما وجه ذكر من وقوع الصغائر
عليهم حتى مغفورة على هذا فانه معنى الحاذقة بها اذا عند كرخوف الانبياء وقوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فاجابوه بما نحو
جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وآله وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير لشكر الله على نعمه كما قال عليه السلام وقد تقدم من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر اولا تكون
عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم به الى قال الحرالي بل اسد خوفا لملائكة والانبياء عليهم السلام وخوف اعظام وتعبد لله لا لقصد
امنون وقيل نعم لذلك ليقتدي بهم وستن بهم وهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة
والاستغفار معنى آخر لطيفا شار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحدث توسل الانبياء الاستغفار والتوبة لا لانابة الا وبة التي هي استدعاء محبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام بعد ان غفر لما تقدم من ذنبه وما تاخر لتتاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية قال فتح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فصل قد استبان لك ايها الناظر باقرار ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عمدا وسهوا قبلها اسهوا او نقلا ولا شيء مما قرره من امور الشرع وادائه عن
ربه من ذلك قطعا وعقلا وشرعا ولا عصمته عن الكذب في خلال القول مدة بناه الله وارساله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك شرعا واجماعا
ونقلا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا او تنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه في اثر عزمة الامة وعصمته في كل ما تحدثه من فرض وغضب حدة ومزح فيحق عليك ان تتلقاه بالبين وتشد عليه يدا لتتمين

وتقدر

وتقدير هذه الفصول حق تقديرها وتعلم عظم فرايدها وحظها فان من يجهل اي جانب النبي صلى الله عليه وسلم اي يجوز او يستحيل عليه ولا يوقف
صوت كلامه لا يامن ان يعتقد في بعض احواله ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب له فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة لا يدرك
قرارها ان استرسل من انشاء الخلق الباطل به واعتقاد ما لا يخرج عليه يجاري بصاحبه والبوار وهذا اما احتاط عليه السلام على الوجهين اللذين زايله
ليلة وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية فقالا لها ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا او قال شرا فهذه رحمك الله احدى فوايد ما كلفنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا مما يوجب ان الكلام فيها
جلة من فصول العلم او ان تسكت دلي وقد استبان لك ذلك لتتعين الفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها
مسايل لا تحصى من الفقه ونلخص لها من تشعب مختلف انفتها في عدة منها ما في الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب اعظم واصل
كبير من اصول الفقه ولابد من بنايه على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه والا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من الخطا في افعاله
عمدا وبحسب اشتباه الغير في وقوع التمايز وقع خلاف في امتثال المفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول بذكره فايدة ثالثة تحتاج اليها الحاكم
والمفتي فيما من اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذا الامر ووصفه بما لا يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يعتمد في افتيائي ذكرنا وهي ان تدري هذا ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يحتج على سفك دم مسلم او اسقط حرمة
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب هذا ما قد اختلف ارباب الاصول واية العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في الفرق في عصمة
الملائكة اجمع المسلمون بان الملائكة موصوفون فضائل واتفق ايمة المسلمين ان حكم الرسل منهم حكم النبيين سوى في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه والاختلاف في حقوق الانبياء اتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير الرسل فذهبت الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية
وقوله كرام برره لا يمسه الا المطهرون ونحوه من التسبيحات وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للرسل والمقربين واحتج كما ذكرها
اهل الاخبار واتفاسير بخبر نذكرها ان شاء الله بعد وبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتاييد ما لهم الاربع مرجع
ما يحط من رتبهم ومراتبهم عن جليل مقدار هم وريت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان تلك
في ذلك ما الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال في مسالة قطعنا اننا
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم فقد ذكرنا وما ذكر فيها اهل الاخبار وقصة الصافين وما روي عن علي وبن عباس في تفسيرها
وانما اقول انها اعلم اذكرك الله ان هذه لا تدبر امر ومنها تنفي يوخذ قياس والذي هنا كما مند في القرآن اختلاف المفسرين في معنى ما ذكروا فان
بعضهم فيه كثير من الاستناد كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترى بعضهم كما نقله الله تعالى وقول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وهاهنا نخبر في ذلك ما لا يكتفي عنها هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى واختلف الذين ذكروها
وما ذكر فيها هل كان او انسان او رجل اختلفوا في المراد بالكابين اما وهل القاه تمثيلي او ممكن وهل ما في قوله وما انزل وما يعلن من احد ثانية

او موجبة فاكفر للقسم الاول انه انما نهى عن التعليم للتكفير لتعليم السحر وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه ولم يكفر بتعلمه لا يكون تاركا لامر الله تعالى انما نهى عن تعلمه
فلا يكفر بتعلمه وتعليمه انما نهى لما فيه من الاذى اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعل كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تحبذوا
كذا فانه سحر فلا تكفر بفعل هذا فعل الملائكة طاعة وتقرب الى الله والمراد ليس بمعصية وهي لغيرهما فقد روي بن وهب عن ذكوان ابن
ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت ولعنهما يعذبان فقال لكن نتوهما عن هذا فقد بعضهم وما انزل على الملكين فقال الى آخره
لا دليل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعاطي السحر الذي قد ذكر غيره انهما فاعلون لهما في تعليمه بشيء يطلان بيننا ان ذكر فر
وانه اختبأ من الله وابتلاه فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر الذكر في ذلك الاخبار وقيل حالة الملكين ينزل بريدان ما تأتيه وهو
قول بن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعوه فيذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال الكسائي قيل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام ردا على اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فذكر هما لبراءته في ذلك والكي
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلقا قال الحسن هما ثم وماروت على اختلاف من اهل بابل وقوله
وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما اي ما يعلمان على هذا او كذلك قرأ عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فسخهما الله كما مسخ القردة وانوا بكسر اللام وشارة في حمل الآية
على التقديم والتأخير وهي حسن بنية الملائكة وبذهب قوم تطهيرا وقد وصفهما الله كثيرا بانهم كرام مطهرون و
كرام برره ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فقصة ابليس والله كان من الملائكة دريسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر
ما حكوه وانه استثناء من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا لم يتفق عليه بل الاكثر يقولون ذلك وانه ابو الجن كما ان آدم ابو
الانس وهو قول الحسن وقتادة وبن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردوا فهم الملائكة في الارض حين افسدوا
والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وعادوه وهي الاخبار ان خلقنا
من الملائكة عصوا الله فمن تواضع منهم ان يسجد لآدم فابو الخزن تأخرون ذلك حتى سجد له من ذكرته الا ابليس فهي اخبار لا اصل لها
ترد هما صحاح الاخبار فلا يشتغل بها فيما يحتمله في الامور الآتية ويطرأ عليه من العوارض
البشرية قد تقدم انه عليه السلام وسايز الانبياء والرسل من بشر يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والامراض وتجري كل
الحكام ملجون على بشريتهم هذا كله ليس بنقيض فيه لان الشيء انما ينسب اليه ما هو اقمنه وأكمل من نوعه وقد كتب الله
على اهل هذه الدار فيها محبون ومنها تخرجون ومنها تخرجون ومن جميع البشر بل درجة النبي تقتضي عليه السلام والشكر له واصابه الجوع والعطش
وادراكه الجوع والعطش ولحقه الغضب والتجرد لذات الاعياء والتألم في مدة الضعف والكبر يسقط فيحس بشقة ويجد الكافر كما يراه عنه
وسئل السمرقندي واجتهد وتشرد لعقود ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم وفي بالرفيق الاعلى في تخالص من هذا الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشرية التي لا محيد عنها واصابة غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار وشرد والبلاء
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا صلى الله وسلم بعد من الناس فاين لدينا بينا رتبة

يتبع فيه

يذبن فيه واحد ولا يجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فاتخذ على عيون توشي عند خروجه الى ابي تور وامسك
عنه سيف غدرش وجرابي جهل ونرس سراقة وابن لهيعة من سحبه الى عصر فاتخذ وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهذا اسباب
انبيائه مبتلى معافى فيما ذكرته من تناول حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امر هم وكلمة ويتم كلمته فيهم ويحقق بامتحانهم بنيته
ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيحملهم ويقيلهم من التعايب على يديه فضلا ان يظلوا من التعايب على يديه صلى الله وسلم ويكون في محنتهم
تسلية لامته ونور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن ايهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة
انما تختص بالمسلم اما مشركة المقصود بها فقاومة البشر لمعانيه بما يؤدي الى استكمال الجنس واما بطلانهم فتنتهي غالبا عن ذلك معصومة
منه تعالته بالملا الاعلى الذي لا يخدعها عنهم وتلقوا الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال انى
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال اني لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه ورد حه بل وجسمه و
ظاهره وان الذي يعتريه من ضعف وجوع وسهو ونوم لا يحول شيء منها شيئا من باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره انما
استرقه النوم جسده وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى جاء في بعض الاثار انه كالحي وسائر المحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك عرض الاجماع عروض ذلك جسمه وخارت قوته وبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك والله تعالى اعلم فهذا قول لو اسلمت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك قوله انى ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك قوله انى لست كهيئتكم
وصب ومرض وسحر وغضب لم يجز على باطنه ما يحل آيه ولا افاض هذه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
تماما مما تقدم بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر حتى كاد يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله
نبأنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد نبأنا ابو الحسن علي بن احمد بن خلف نبأنا محمد بن احمد نبأنا محمد بن يوسف نبأنا البخاري نبأنا عبيد بن اسماعيل قال نبأنا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وذكر الحديث
اخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن نمير عن ابيه عن هشام وقد قال بعض المتأخرين ان هذا من اعظم المطاعن على الاسلام وكيف يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك فكيف يجاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وقد تذرع به الخوف
عقولها والتبس بها على امثالها الى ان تشكك في الشرع وقد ذم الله الشرع والنبي عليه السلام عما يدخل في امر الانبياء او غاية السحر مرض من الامراض
وعارض من اعراض يجوز عليهم كما تقرر من انواع الامراض ما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وانما امر دبر الله كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله وليس في
هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الادلة والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا انما يجوز طرو
عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا افضل من اجلها وهو فيها عرضة الافات كسائر البشر فيجوز ان يخيل اليه من امور دنياه الحقيقة
له تقع بحسب عنه كما كان واما ما قد تقرر من هذا الفصل الحديث الامر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما
يكون من السحر فهو اما من الرواة في تفسيرهم انه نقل عنه في ذلك قول لم يكن كما ذكر اخبر انه فعله ولم يفعله وانما ذلك كان خواطر وتخيلات وقد قيل ان
المراد بالحديث انه كان يخيل اليه الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقادته كعلى اعلى السداد واقواله على اصحة هذا

ما وقعت عليه الاشتباه من ابو جعفر عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من سوء كلامه ورداءة بيانه من تلويحه الفهم لكل وجه منها فمع كثرة
قد ظهر في الحديث تأويلا اجلى في البعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الله بن ابي نافع يقرئ هذا الحديث عن ابن
المسيب عن عروة بن الزبير وقال فيه عزم اسمعيل هو ابي ذر يق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله في بني جحى كما ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بكر بصره ثم رد الله عليه ما صنعوا فاستخرجه من البيرة الذي يخبر عن ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن بن كعب عن عمه عبد الرحمن وذكر ان عطاء
الخراساني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة قسامون ايلياء مكان قتادة احدها عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث قال ابو عمر وان كان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بعضهم وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرسته عايشة خاصة سنة حتى انكر بعضهم وروى محمد بن سعد عن ابن عباس ذكر ان هذه الآية
ان الله يعصمك من الناس نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة ادم فجعل يخرج راسه من القبة ويقول ايها الناس انصرفوا
فان الله قد عصمني من الناس وذكر ابو عمر ان هذا الحديث لا يصح من جهة الاسناد وقد روى من طرق كثيرة صحاح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية ان الله يعصمك من الناس فترك الحرس وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وقال
ابو عمر وقد روى عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية ان الله يعصمك من الناس فترك الحرس
وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وقال ابو عمر وقد روى عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت
هذه الآية ان الله يعصمك من الناس فترك الحرس وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وقال ابو عمر وقد روى عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية ان الله يعصمك من الناس فترك الحرس وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس
وقال

لا تكل جماز بن ناذة وكان صاحب بعيره بإفريقية وقد قال عليه السلام إني لا مزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه الجزء فأما بابه غير الجزء
فما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فإنه يجوز منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يعلم أنه لا
وقد قال عليه السلام وكان أبي لا تكون له غاية الأعين فكيف لا تكون له خيانة قلب فإن قلت فما معنى إذا قوله تعالى ضد زيد
وأتق الله أي تعالى الله واتقه واتركه أمسك عليك زوجك ولا يدفعك إلى أن تطلقها ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
الظاهر وإن لم أر أحدا أمسكها وهو يجب تطليقه أنها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما كما أهل التفسير عن علي بن حسين
رضي الله عنهما أن الله تعالى كان أعلم نبيه عليه السلام أن زينب ستكون من أزواجه فلما أنكحها إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك
واتق الله وأخفى الله في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروي نحوه
عن قتادة وزيد بن أسلم وغيرهما عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه
ويصح هذا القول الذي ذكره في قوله بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد كان أن تتزوجها ويدخل هذا أن الله لم يبد أمرا مع ما
غيره أو جه لها وقال الذي أخفاه عليه السلام مما كان أعلمه به تعالى في قوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الآية فدل أن الله لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله ليؤنب نبيه صلى الله عليه وسلم فيما أحل مثل ذلك فعله
من قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة
من وقوعها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق بهم
من مد عينه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يشبهه الأتقياء فكيف سيد الأنبياء
عليه وعليهم صلاة وسلام قال القشيري وهذا أقدار عظيم من قالها وقلة موافقة في النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها ويكيف
يقال لها فإن أعجبته وهي بنت عمته ولم ينزل يراها منذ ولدت ولا كانت بحيث يخطبها منه صلى الله عليه وسلم وهو نفسه زوجها زيدا
وأتاح له طلاقها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها لأن الآخرة التي بها استأثر الله بها كما قال لم يكن محمد أبا أحد
من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ونحوه لابن فورك وقال أبو بكر
السرقندي فإن قيل فما الفائدة قال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها فهو أن الله أعلمه أنها زوجته فتولاها النبي صلى الله عليه
وسلم عن طلاقها إذ لم يكن بينهما الله وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد مضى قول الناس يتزوج امرأة ابنه
فأمره الله بإجرائها لسباح مثل ذلك لأمته كما قال لئلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل كان أمره أن يمسكها
بإمساكها فما الشورى ورد التنفير عن هواها وهذا أنجع وأن ناسبه الذم إياها فإنه أكد بها وأستحسنوا ومثل هذا لا يكره فيه ولما
طبع عليه بنو آدم من استحسان الحسن ونظر الجمال معفو عنه ثم رفع نفسه عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما أكد بتلك ألوانا دالت
التي في القصة والتعويل إلا الأولى على ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه القاضي القشيري وعليه عول أبو بكر بن فورك وقال إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال النبي صلى الله عليه وسلم

عن استقبال الاتفاق في ذلك وإظهار خلاف ما في نفسه وتدنزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ وقال وليس معنى الخشية هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء
أي يستحي منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه وإن خشيته عليه السلام من الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود و
تشغيبهم على المسلمين بقوله تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان وقته الله على هذا وترعده عن الالتفات
إليهم في امتثال ما عتبه عليه من إعلانه بما أخفاه في نفسه من محبة طلاقها له لو كره رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكرهه هذا لا يليق بها فيما
والله أحق أن تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة نحو لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه
وإبداء ما أخفاه فأما قوله فلما قضى زيد منها وطرا فقد تقررت عصمته عليه السلام في أن الله في جمع أحواله وأنه لا يقع منه ما يخلف
ولا هو اضطراب في جده ولا سهو ولا غفلة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث الذي وصيته عليه السلام
الذي حدثناه القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله عليه قال نبأنا القاضي أبو الوليد قال نبأنا أبو ذر نبأنا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق
قالوا أنبأنا أبو محمد بن حمويه نبأنا محمد بن إسمعيل قال نبأنا علي بن عبد الله نبأنا عبد الرزاق وأبو معمر عن أبو هريرة عن عبد الله
عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر قال هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه فقال دعوني فالذي أنا
فيه خير مما تدعوني إليه فأمرهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها
وفي رواية أهجر استفهموه أهجر أهجر وفي رواية هجر هجر فقال دعوه فإن الذي هو فيه خير مما تدعونه إليه وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استنبه بالوجع
فعند ذلك قال والله ما أسمى شيئا أكثر الغط فقال قوموا عني ولا ينبغي عند نبي تنازع واختصام فخرج ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتابه وفي رواية فخرج ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية وما يوم الخميس وما يوم الخميس وفي رواية فقال عمر إن رسول الله صلى الله
وغلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لا تضلون بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا عني
وغيره فما يطرأ على جسده مصروفا لديكون منه من القول أنا ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من صدأ أو غلط
في كلام وعلى هذا ما يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر أو نحوه هذي يقال هجر هجرا إذا هذى وأهجر هجرا إذا أفحش في الهجر تعدية هجر وأما
الأصح والأولى أهجر على طريق الاستفهام لإنكار قول من قال لا يكتب وهكذا رأيت لبعض أشياخي في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا أضبطه الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن
غيره وتحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام وتقدير أهجر أن يحاق له الهجر أو الهجر هشة من قولهم أذكت هجرة
تعظيم ما شاهده من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهو القول الذي اختاره عليه والأم الذي صبر الكتاب فيه حتى يدبر ضبط هذا
القليل لفظه وأجرى الحجي مجرى شدة الوجع لأنه استند الذي يجوز عليه الهجر كما صح لها الإشفاق على حياته والله تعالى يقول والله يعصمك من
الناس ونحو هذا وأما على رواية أهجر وهي رواية أبي إسحق الستمي في التخيير في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا إلى اختلافهم عند النبي صلى الله عليه وسلم ومخاطبة بعضهم أو جيشكر باستاذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد به
هجرا ممكن من القول أو الهجر بفتح الهاء الخنا في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد أمر الله عليه السلام بإحضار الدواة

فيركب في تعرفه لما تستلزمه الحال في اسفاره الى الحلة وتذيركه الفعلة في معاركه الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل بعدها بنو النضر واحابة الداعي
وكذلك وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
خلافها وان كان لا يدري غير خير امتثالا لامر ربه في قوله وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه
كخروجه من المدينة لاحد وكاذن هبيد التمس لها وتركه قتل الناقة بيد وهو على يقين من امر ربه موافقة لغير هود ورعاية المؤمنين
من قرابته وكراهة ان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش
وتطييبا لخواطرها لتغييرها وحذرا من نفارها عنه لقرب اسلامها وقصر المدة بينها وبين الجاهلية كما قال لعائشة في حديث التنعيم لولا حدثان
قومك بالكفر لاعدت البيت على قواعد ابراهيم وفعل الافضل تارة لتركه لئلا يكون غيره حتما مستمرا كما تقدم من امر في ما اعتذر به من ما سقت الهدي وبسط وجهه للكافر فلما عدد وجاء استيلاؤه
ويسره لها وقول ابن عمر لما استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي وبسط وجهه للكافر فلما عدد وجاء استيلاؤه
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما تقدم في الآية تدل على ان ذلك فعل اعتاضه يوسف كان عن امر الله له
بفعله كما كان يوسف كاتما امر اخاه بما في انا اخوك فلا تبتئس كما امر موسى عليه بوعد امن وفقه وعزته وعلى يقين من عقبى الخير له
بعد زاحة السوء والضرة عنه بذلك واما قوله اياتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب بحمل شبهة
ولعل قائلا ان حسن له ان تأويلا كما يناسب من كان على عصمة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل يوسف وبعوده اليه وقيل غير هذا
ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأت الخبر قاطعا وحتى يطلعهم الله عليه ولا يقرهم الا عند ارتفاع عذر الاتباع غيرهم فان قيل فالحكمة
في اجراء الامر على شدته عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام مع ما في الوجود في البلاء هو ما نبه به من البلاء وامتحان الصبر
بما امتحن به ابويه يعقوب وداود السلام وما يجري في زكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه وصفوته واصفياؤه فالجواب ان الله تعالى اراد ان افعاله تعالى كلها عدل وكلها جميل صادر قبل كل شيء بمقتضى صفاته
كما قال لهم ليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الذين آمنوا وليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فما يتعلق به الامر يقدر به الحسن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واستحقاقهم
لاستحراج حالي التقرب والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأييد بصائرهم في حزم المحنتين به
واشتقاقه على السنتهم من ذكره لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلوى بهم ويتسلوا في الحزن بما جرى عليهم ويقتدي بهم في
مقتضى محمولات نوطت بهم واعمال استأثر الله تعالى بهم ليفوز الله تعالى بين مقربين وليكون اجرهم كلي وتواصلهم وزر اجزل

حدثنا القاضي عياض غير واحد قال حدثنا ابو الحسين بن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نبأنا ابو يعلى ابن الفراء قال نبأنا ابو علي
التميمي نبأنا محمد بن يحيى نبأنا ابو حميد الحافظ نبأنا قتيبة نبأنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن
ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلب
زيد في بلائه حتى يمشي على الارض ما عليه خطيئة كما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات اخرجه من ابي هريرة
ان البلاء ليكون بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد

وان اسأته فلي افعل هذا اشترط عليهم اولا وذلك ويكون قيام ابني صلى الله عليه وسلم وعظه لاسلافهم من شرط الولاية تسوغ قبل
ذلك ويجد فان ان توله صلى الله عليه وسلم اشترط على اهل الولاية لا يظهر ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه
هو الذي ينفعهم بعد بنبي الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تولاه ان اعتق ذلك له قال اشترطي ولاء لمن اعتق فانه شرط غير نافع والي هذا
اشار الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعه لهم على ذلك يدل على علمهم به قيل هذا الوجه ان ان معنى قوله
اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبين عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا اقام هو صلى الله عليه وسلم بين ذلك
وعرفهم اياه على ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسره فيها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله الكم لسارقون ولم يسرقوا فما علم اكرمكم الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله له بقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف كاتيا اخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك فلا اعتراض بحكمه كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه بانه انما اخذ ذلك بتهمته كما ذكر عليه بعد هذا من وقفه وعرفته وعلى يقين من عقبى الخير له
بعد زاحة السوء والضرة عنه بذلك واما قوله اياتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب بحمل شبهة
ولعل قائلا ان حسن له ان تأويلا كما يناسب من كان على عصمة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل يوسف وبعوده اليه وقيل غير هذا
ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأت الخبر قاطعا وحتى يطلعهم الله عليه ولا يقرهم الا عند ارتفاع عذر الاتباع غيرهم فان قيل فالحكمة
في اجراء الامر على شدته عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام مع ما في الوجود في البلاء هو ما نبه به من البلاء وامتحان الصبر
بما امتحن به ابويه يعقوب وداود السلام وما يجري في زكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه وصفوته واصفياؤه فالجواب ان الله تعالى اراد ان افعاله تعالى كلها عدل وكلها جميل صادر قبل كل شيء بمقتضى صفاته
كما قال لهم ليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الذين آمنوا وليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فما يتعلق به الامر يقدر به الحسن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واستحقاقهم
لاستحراج حالي التقرب والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأييد بصائرهم في حزم المحنتين به
واشتقاقه على السنتهم من ذكره لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلوى بهم ويتسلوا في الحزن بما جرى عليهم ويقتدي بهم في
مقتضى محمولات نوطت بهم واعمال استأثر الله تعالى بهم ليفوز الله تعالى بين مقربين وليكون اجرهم كلي وتواصلهم وزر اجزل

حدثنا القاضي عياض غير واحد قال حدثنا ابو الحسين بن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نبأنا ابو يعلى ابن الفراء قال نبأنا ابو علي
التميمي نبأنا محمد بن يحيى نبأنا ابو حميد الحافظ نبأنا قتيبة نبأنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن
ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلب
زيد في بلائه حتى يمشي على الارض ما عليه خطيئة كما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات اخرجه من ابي هريرة
ان البلاء ليكون بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد

بعبده الخير يعجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي انه قيل لبعضهم اكان ابراهيم عليه السلام بلاؤه اشد ام بلاء يعقوب
فقال بل بلاء يعقوب اشد لان ابراهيم ذبح ولده ولم يذبح وليد يعقوب بين يديه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال يا بني لا تذهب والفضة يجب ان يابتلوا والمؤمن يجب ان يبتلى بالبلاء وقد حكي انا ابتلي يعقوب بيوسف كان
بسبب انه اتاه في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وبنوه يوسف على اكل لحم شوي وهو يشتهيه كان وكان
لهم جار يقيم فيهم فلم يحضر واشتهاه ويكت وبكى جدة له عجوز لبكائه وبينهما حجاب ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادا
ينادي على سطحه الا من كان منقطعا فليتغد عند آل يعقوب ويعوتب يوسف بالجنة التي نفرانه عليها وروي عن ابن ابيه
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قرية على ملكهم فكلموه في قلة واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به فاخذ على يده
تعالى الله بلاه ليعرفه ويمحنه سبحانه لما ذكرناه من سنته في ان يكون الحق في جنبة اهوائه والعمل بالمعصية في داره ولا علم
عنده وهذه فائدة شدة المرض وانوجع بانبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت اوجع علي احد اشد منه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال الكذلك اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد
ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله يحمك ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان هكذا امر البلاء وان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان احدهم ليفرح بالبلاء كما
يفرح احدكم بالرخاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقيل قال العشر ان في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بصايبه الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي وابي مجاهد وقال ابو هريرة
عن صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفارة بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
تحت ورقة شجرة حكه احدى ابدي الله في الامراض لاصلاحه وتعاقب الاوجاع عليها وعند نهاية عدما تضعف
لتضعف قوى نفوسكل نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف علوهم وزاد الحكم ان ترح وشدة السكرات يتقدم
المرض وضعف الجسم وانتقاله ذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والصعوبة والسهولة وقد قال الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع يفيئها الريح هكذا وهكذا وفي
رواية ابي من حيث اتتها الريح تكفيها فاذا سكنت اعتدلت فكذلك المؤمن يكفاء بالبلاء ومثل الكافر مثل الارزة
صما معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن من اول مصاب بالبلاء والامراض ابدا بقدر ذنوبه ان اقتدار الله منطاع لذلك

بين الجانب بوضاءه وقلة تسخطه كمثل خامة الزرع وانقيادها الرياح وتميلها لجهاتها وترجعها من حيث ما انتهاها فاذا ارتاح
الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون الرياح ليرجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
برفع بليته منتظرا رحمته وتوابه عليه فاذا كان هذا سبيل امره عليه مرض الموت الى ان ولده لا استدت عليه سكرات الموت وترعد كعادته
بما تقدمه من الاهوال معروفة لما فيها من الاجر فتوطيته نفسه على نعايب دهرته فتهون عليه وتضعف فيها بتوالي الامراض وشدته والكافر بخلاف هذا فانه
في غايات الله ممتع بجسده كازرة صما حتى اذا اراد الله اهلاكه تعزع لحينه كما تعزع الارزة واحدة بغتة من غير تعب ولا مرض فكان
موته اشد عليه وصعوبة وقاسا لة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسده اشد الما وعذابا واعظم اجرا لاخرته اشد كالجاني فله الارزة وكما قال
تعالى اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الا يدخل جهنم بالموت على الاعتود غفلة وصحة ميعة في غير استعداد بغتة فكذلك اذا كره الله انجاة
ومنه في حديث ابن العبد كانوا يكرهون اخذة الاسف اي الغضب يريد موت انجاة بحكمة بالغة ان الامراض قد تبر
الممات وتقدر شدتها شدة الحزن من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعالى هذا فقال يلدون من دار الدنيا الكثيرة
الاكاد ويكون قليه معلقا بالعاد فيتصل من كل ما يختشى فجاءته من قبل الله وقبل العباد ويدري الحق حتى الحق الى اهله ولا ينتظر في احتجاج
اليه من وصية فن يخلته في مرضه من كان عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من الاقتصاص منه على ما روي في
حديث افضل وحديث ثوبان وما روي ابي انقاين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار بيته ودعا الى الكتب كتاب ليلا تضل امته بعده
اما في الفتح على الخلوفة او ما امته اعلم بمراده ثم براي الملاسكر منه افضل وخير او هكذا اسير قلهم على ما الله امين وعلى ما ولاية الشقاين
وهذا كله تحرجه غالبا الكفار لامارة الله عظم بمزيد ايمانهم ويستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال الصلى الله عليه وسلم في رجل ما رجاة
سبحانه كانه على غضب الحر ومن حرمه ومنيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر اذا فاجاه ذلك كذلك الموتى يا في
المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحوله فيان امره عليه كيف ما جاء وكما قضى الى راحته من ثم الذي ان اذا اهلكه قال الصلى الله عليه وسلم يستريح
ويستراح منه وياتي الكافر وهو غالبا مستعد له غير مهيئ على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات معذرة من عجبة بما يليه من بغتة فتهون عليه فلا يستطيعون
رفعها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد بغيي عليه وفراق الذين اقطع امر صدمه واكره شيء له والى هذه المعاني اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

في تصرف وجوه الاحكام

فيحن نتقصد اوسبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحق النبي
صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وكرامة وحسب هذا ما ادى الله اداءه في الكتابة واجمعت الامة على قتل منتقصه من
المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال الله تعالى ما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم ما توعد عليه يا ايها الذين

ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادن واسكت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان نساء وجهات فقد جاء رسول النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وانى نفقها الا ان لسر بحابتل بن حاتم الطيبي يا شهد عليه بد من استحقاقه بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه انا
مناظرة بانيتهم وخان جيد ع وزعم ان هذه لم يكن قصد اولى قدر على الطيبات كلها الى الشاب لهذا واني نفقها والقبر والله اصح
سحنون بقتل ابا عمر الدارى وكان شاعرا مستغنيا عن كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فوقعت عليه
امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وبانبيائه وبنينا صلى الله عليه وسلم فالحضر له القاضي يحيى بن يحيى وغيره من العلماء والفقهاء
واهم بقتله وصلبه وطعن بالسكين فصلب ميتا انزل واحرق بالنار وحكى بعض الموحدين انه لما فرغ خشبته ورأيت عنها الايدي
استدارت وعادت عن القبلة لانها كانت اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن يحيى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن الرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
يستتاب تاب في القتل لانه تنقص لا يجوز ذلك عليه في خاصته لانه من امر على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال الحبيب ابن ربيع
القرطبي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل قبل ان تستتابه وقال ابن وهب وابو المصعب وسحنون موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى او نقص موضعا او معرجا وان هذا قتله واجب في هذا الباب كله كما عده العلماء سبا وانتقاصا
يجب قتله ولا يختلف في ذلك ستة مهد ولا متأخر حسد وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينته بعد وكذلك اقول احكم من
غضب او عيره بعاية العمى او السهى او النسيان او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمانه او بالميل الى نسائه فكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وبأي حايد عليه فصل
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن لعنه الله تعالى هو ذيه في الدنيا والآخرة وقراءته تعالى داءه بادا وهو الاحد
في قتل من سب الله والله لعن انما يستوجبه من هو كافر وحكمه القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل
المؤمن متعمدا فكذلك لعنته في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى لعنوا اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اني يؤفكون اي لعنهم الله ولا شك فرق بين
ادانها واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب فاستكمال فكيف حكم مؤذي الله وبينه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فمن تنقصه
فهو ناقص هذا وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون فاذا كان الله قد حبط اعمال من رفع صوته فوق صوته لا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل قال تعالى اذا جاءك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى في اثر سياق ايمانهم يحلفون
انما نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفروا بسبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه ولله
الحمد

اخبرنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن الشيخ ابو الحسن الداراقطني وابو علي الحسن بن احمد بن محمد بن حكيم الهمذاني اجازة قال نبأنا ابو الحسن الداراقطني وابو علي بن حكيم نبأنا

نبأنا عبد الله بن موسى بن محمد بن الحسن بن زياد نبأنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن علي بن
علي الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فاني يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله فاباحه
دون دعوة بجزية من المشركين وعلى اداء له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء كان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانا تغنيان سب النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث
آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل جماعة
من كان يؤذيه من الكفار وسبته كالحرث بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتل الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش علي اقتل من بينكم غيري فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فقتله الزبير ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني
عدوي فبعث اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير يقتلانه ومر رجل على
نافع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت اني يقول ليكن لي ابتيحا فقتلته فلم يشق ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه
وسلم فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت بها لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس بسنة الحدود بن
عباس سمعت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فرضخ فقتلها فابطل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان بن عباس اذا عمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فينزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغيره احد من
الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر وفي رواية النسائي تيتك فبكر وقد اغلظ رجل وقد عليه فقال انفقت يا خليفة رسول الله دعني
اضرب عنقه فقام جلس فلما دخل ذكر ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القاضي ابو محمد بن نصر فلم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كان ابو عمر بن عبد العزيز يقول علماء
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر فيما ذكره عنه فكتب عمر ايما الا يحل قتل امرء مسلم سب احدا من الناس الا رجلا سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسئل الليث عما يرى عما كان في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
انتهوا بجلده فغضب عند ذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها ان شتم الانبياء تقتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية ترد اصحابها غير واحد من اصحابنا كابن حبيب ملك ومولى اصبغ وغيرهم ولا ادري من

هؤلاء الفقهاء العراقيين الذين افتوا الرشيد بما ذكره وقد ذكرنا مذهب العراقيين يقتله ولم نقصر محن لم يشهر بها من لا يوثق بقوله او
او يعمل به هؤلاء او يكون ما قاله يحمل على غير السبب فيكون الخلاف هل هو سبب او غير سبب او يكون رجع وتاب عن سببه فلم يقتله لذلك
على اصله في الاقوال الاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله
عليه وسلم قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره وهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي على رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر انه دليل فيقتل احدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون
معتادا يعلم على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر في قوله اما مريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كفر الاستهزاء والذم فاعلم
بهواه ترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بإطلاق قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قولهم عند موتهم ما مثلنا
ومثل محمد الا كقول القائل اسمن كلبك يأكلك وقيل رجعوا الى المدينة يخرجن الاعز منها الازل وقد قيل ان قائل هذا ان
كان مستهزئا به ان حكمه حكم الزنادقة يقتل ولا يستتاب قد غدر بعهده وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحرمة من ذمة على احدكم فاخفر في
من امته بجد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل العظيم قدره وشنوف صغر ذلك على غيره فصل
فان قيل قلتم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقد قال قد اوذي موسى باكثر من
هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يريد ان يتألف الناس في سبيل قولهم ليدعوهم بالايمان ويزينه في قلوبهم ويقول لاصحابه انما بعثتم
ميسرين ولم تبعثوا معسرين ويقول يسروا ولا تعسروا واسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى اذى الكفار والمنافقين يحمل مجتهدهم ويقفي ويحتمل من اذاهم ويصبر على ما يجد في نفسه
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خيانة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وذلك بحاجة الناس الى التألف لقبول الاسلام ودخول الكافة عليه فلما استقر واظهر الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله عيلة من يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينظره قبل
سلك سبيله والانخراط في جملة من ناوأه وحاربه من كان يوديه كابن الاشرف وابي رافع وانتظر وانتضر عقبه وكذلك
دمجاعة سواهم كلهم بنى زهير وبني اتم بروي وغيرها من اداه حتى القوا بايديهم وقوله مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر ولو ترك ذلك لكان كلما كان يقتلها القبائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون
عليها اذا نميت ويكررونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم فلا يطلع في نيتهم ورجوعهم الى الاسلام
وتوبته

وثبت عنهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على ما تقدم ذكره من اذاهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى اذا كفى وقهر بالظهار ظاهرا وباطنا كما فاء ظاهرا وباطنا سرا
كما اظهر جهرا وتمم الله بكبت من ظهر لدين ونزاع واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاحاديث وبهذا الجواب يعلم ايضا جواب من سأل عن هذا السؤال
وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم ما وقع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة
والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل اقرار اليهودي في استلامه وانهم لو ابوا السلام لم يتركوا حتى يقروا بالجزية وهذا بين
مرح بذلك لم تتقدم له في هذا الباب على فعلهم وعلى قلة عددهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك ايام استتابته
طعنا في الذين قالوا ان اليهودي اذا اسلم احد هم فانما يقول السام عليكم فتوعدوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا من ابعد الوجوه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه وفيهم دلالات قائمة بينة على تعاقبهم فلذلك تركهم فان الامر كان ابتداء باطنا وظاهرا على الاسلام والايمان وان كان من
اهل الذمة بالهجرة والجوار والناس قريب عهد هم بالاسلام ما يتوثر بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن الكافرين في اوليائهم
بالثقة في جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الذين بكرم الله هجرتهم ونصرتهم صلى الله عليه وسلم لنفاقهم ما يبدو منهم وعلى ما
اسر الى بعضهم اشعارهم وجد الشر يقول ولا زال يشاور واجف القلوب واوتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام عزهم
والله اعلم وقد اختلف العلماء في القتل اذا كان للحد او طلب فيه احد الورثة وقد ذكرت ذلك في مصنفاتي منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله وبهذا قال
صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال لعبد الله بن ابي بكر الذين نهانا الله عن قتلهم وهذا اجاز واجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود
القرآن والقتل وشبهه لظهور حالهم واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز اظهر المنافقون نفاقهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم فلم يقتلهم لئلا يقول الناس
الحسين بن القصد وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل الى ان قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في البسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما كان قبلها وقال بعض شيوخنا العمل القائل بهذه قسمة ما اريد بها
جه الله وقيل اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه القطع والتهمة لذلك واثمارها من وجه العلم في تركي امور الذين ما لا جتهاد في مصالح
اهلها فلم يرد ذلك دب ولا راى انه من الاذى الذي له العفو عند والصبر عليه فلذلك لم يعاقبهم وكذلك قال في اليهودي اذا قالوا السام عليكم
ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما كابدوه منه من الموت الذي لابد من لحاق جميع البشر وقيل المراد تستحون ديكم السام والسآمة للدواب
هذا دعاء على بساية الذين ليس فيه صريح سب وبهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا دعا على اهل الذمة بما يعرف به سب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما التعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل لقد منا ان الاذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء
وقال القاضي ابو محمد من فسر مجيبا عن هذا الحديث بمعنى ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يزال موجب لاراقة الدم محتملا والاولى في ذلك كله والاصوب من هذه الوجوه مقصد الاستيلاء والدراية على الذين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة قتل الخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه ومعناه
عن مالك وغيره قبل وقد صبر لهم النبي صلى الله عليه وسلم على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حبسه

واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الاسناد عليه السلام فيني الترجمة عنه وتبيين ما جرى قاله منه وشدة الادب فيه والعلم
انه قصد سبحانه في بدايته من الانبياء على طريق القبول في تدبيني القول في نحو هذا الوقت لوجاهها التي لعن الله بني هاشم وقال الا ردت انفالين منهم اوقال
رجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم لعل ممكن قرينة في السنين تقتضي تخصيص بعض اباية واخراج النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبه منهم وذلك ان احد
شيوخنا فين قال الشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له آخر انه تهمني فقال له آخر انه يهودي ذلك ان يخرج الوسعي بن جعفر بن قتيلة شاعة
فاهل اعظاء كان القاضي ابو محمد بن منصور يقف عن القبول لاحتمال الاعظاء عنده وان يكون خبرا عن من انقضوهم من الكفار والفتي فيها القاضي ابو بكر بن
بن الحاج نحو من هذا واشد الفاضي ابو محمد تصفيده واحال استحقاقه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم اطلاقه وشاهد ستيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى اما رقضايا في بجاية اذ جاء اسد محمد ثم قصد الى كلب فقبر به برجله
وقال له قم يا محمد فاذكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه اثنين من الناس فامر به ان اتسجن وتقدم عن حاله وهل يعين من يستراب بدينه
فلا يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسياط واطلقه وقد غير عربي الخطاب اسم محمد بن الخطاب بمثل هذا وذكر انه سمع جار بسب
ويقول له فعل الله بك يا محمد دفع فقال عمر لابن اخيه محمد لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيسبك والله لا تدعني محمدا ما بقيت

حيا وسماه عبد الرحمن [illegible] باسماء الانبياء كما ظهر بذلك فغيرها سماها قوم وعرفوا موقعين ثم ترك ذلك **فصل**
الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض ما ذاوي يستشهد ببعض احوال الله عليه السلام والجارية عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبيه به او عند همة نالته او غضاضة لحقته على طريق ان اسوة وطريق
التحقيق بالحق يقتضي ان نرفع لنفسه او لغيره او سبيل التنزيل لعدم ان قيل ابتدء صلى الله عليه وسلم او قصد الحق والتدبير بقوله كقول القائل
ان قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من استة الناس فلم اسلم
منهم ايساء الله وقد صبروا كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبينا صلى الله عليه وسلم عن عداه وحلم على كثير مما اصبر
ويقول التنوخي غير ساء الهجد فاسمة تدار كها الله كصالح في ثمود ي ونحوه من اشعار المتجنين في القول المستاصلين في الكلام كقول الموبذ
كتب عبد موسى ابن نصير بنت شعيب غير ان ليس فيكما من نقم على ان اخر هذا البيت يشتد ورد اخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله
وسلم وتفصيل ما الغرض عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثل في الفضل لا انه اخبر بان جبريل
قصد ابيات اثاني من بعد الفضل التشبيه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والغرض يحتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والاخر استغنا وعنها وهذا شديد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفت رايته صفقت ابن جناح جبريل وقول الاخر
من اهل العصر فرين البلد واستجارينا فضب الله قاب ضوان وكقول احسن المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعتضد و
وزيره ابي بكر زيدون كما ابا بكر ابو بكر الوغي وحسان حسان وانت محمد الي مثل هذا وانما ذكرنا ثبات احد هما مع استغنا نا كما ترك التوريف
امثلتها واستاصل كثير من الناس في ترك هذا الباب النفسك والتحفا ظهر مراح هذا العصب وقلة علمهم بما فيه من الوزر كلام معد
منه ابيس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاستباحة الشعرا واشتهارهم فيه وتعريجا بالسانة تسريحا بان هانيا الاندلسي في

سبق

سليمان العوي بل تدرج كثير من كلامهم الى الحد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه ونحن الان اكلام في هذا الفصل الذي سئلنا استدر
فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء نقصا ولا سبهم اعني عجز بعض العرب ولا قصد قائلها ان نزلا وغضا فاو قرأ بة
ولا عثر الرسالة ولا عن زعزعة الاصطفا ولا عن خطوة الكرامة حتى تتبعه من تشبه في كرامة بالها او معرفة قصد الانتقاص منها او ضرب مثل التطيب
مجلسه او غلوا في وصف تحسين كلامه بمن عظمت اخطاره وشرف قدره والتزم توقيره وبره ونهى عن جهل القول له ورفع الصوت عنده حتى هذا
الادب في عنه الادب والتجنب وقوة تعزيره بحسب شيعة مقالة ومقتضى قبح ما نطق به وما الوف عادة تداوله او تذوره او قرينة كلامه او نحمه
على ما يليق منه ولم ينزل النقادون ينكرون مثل هذا من جاء وقد انكر الوزير ابو علي ابن مقلة على ابي نواس قوله فان يك بابي يحم فرعون ذكره فان عيسى
موسى يكن صهيب وقال له يا ابن اللخنا انت المستوزي بعض موسى ويامر باخراجه عن عسكره من ايامه وذكر القشيري ان مما انكر عليه ايضا
وكذلك ايضا وقارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله انا نازع الاحمد ان اشبه فاشبهها خلقا وخلقا كما قد انشد
كان وقد انكروا ايضا عليه قوله اكيف لا يديك من امل من رسول الله من نفر الى حق الرسول وموجب تعظيمه وافادة منزلة ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الغنا على هذا النهج فيتا امام مذهبنا مالك ابن انس رحمه الله واصحابه
في التوادر عن ابن ابي مريم عنه في جار غير جاره بالفقر فقال الغير في بالفقر وقد غير علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلك قد تعرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اركب ان يرد قال لا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأ الانبياء قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه غريبا فقال كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا ونفر له
وقال لا اكتب لي ابدا وقد كره استحنون ان يسمى على النبي صلى الله عليه وسلم عند النجي الى على طريق التواب والاحترام وقرأ له وتعفيا
كما امر نا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبح الله وجه كبير او رجل عبوس كانه وجه ملك العذاب فقال اي شيء اراد بهذا واكره اد
فقال ايقرد عا مكان فانا الذي اراد روح وخل عليه حزاه من وجهه او عاق النظر اليه لذامة خلقه فان كان هذا فهي شديد لانه
جرى مجرى التحقير والتوبين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح باسب للملك وانما اسب واقع على الخطاب في الادب باسوط والتسجن
لكمال للستزاد قال واما ذكر ملك حازت النار فقد جا الذي ذكره عند ما انكر من عبوسه لا خراد ان يكون العبس له بد فيه هيئة
فيشبهه الفاعل على طريق الذمة لهذا في فعله ولزومه في ظاهر صفة ملك اذ ترتد في فعله فتقول كانه الله يغضب غضب ملك فيكون اخف
وعلى نبي الله التوقي مثل هذا ولو كان شيء على اليوس بعينه واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب العاقبة الشديدة وليس في هذا ذم الملك
ولو قصد ذمه لقال ده قال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل اسكت فانك مي فقال له اشتاب ليس كالنبي
صلى الله عليه وسلم اساء فشفع عليه مقاله وكره الناس فاشفق الشاب مما قال او اطول الهذم عليه فقال ابو الحسن اما اطاق ان يكفر عليه فخطاء
لكنه مخطئ في استشعاره بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم اساء اليه فاله وكون هذا اساء نقيصة فيه وجهالة منه
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اذ استغفر تاب واعترف وجاء الى الله فيترك له ذنوبه لا يستطيع احد القتل واما طريقة الادب فتطوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل

تقصد آخر شيء فقال له انما تريد تعصبي يقول كذا وقال بشر جميع البشر بلغوا مدا نقض حتى انتهى الى يستدل على كفر قائلها وباطلة سحنه واجماع ان بطلا
لم يقصد الكذب وكان بعض فقها الاندلس ان يقتله فصل الوجه السادس ان يقول القائل اذا ذكر حكايا عن غيره وانا لا اعتقد سواء فهذا
يظن في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك وهي على اربعة اوجه وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على
وجه الشهادة والتعريف بقائله والاعلام بقوله والتغيير منه والتحرج لما فيه فهذا ما ينبغي ان يشهد به ويجحد به فقد ان حكاه في كتاب او في
مجلس على طريق النقل له والرد على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي اذا ذكر والمحكي عنه
فان كان القائل كذلك ممن يقتدى بهم ان يؤخذ منه العلم او رواية الحديث او يقطع بعدالة بحكمه او شهادته او فتياه في الصدق وجب على السامع
الاشارة بالسمع منه والتعويل للناس عنده والشهادة عليه بما قاله وحكاه ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وتبيانه كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقيامها بحق سيد المسلمين وكذلك اذا كان ممن يغط العامة او يودي بالضعفاء فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء
ذلك في قلوب ضعفاء شيعته الى ان يحكم الله في هؤلاء الاجلاء بحق النبي صلى الله عليه وسلم وفي حق شريعته وان لم يكن القائل بهذا متبعا للقيام بحق النبي صلى الله
واجب وحمايته عرضه متعين ونفرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وتصدى به القضية
وبان بذا الامر سقط عن الباقي فرضه وبقي الاستحباب الى تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على ان حال المتهم في الحديث كحكم
مثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن اشهد بسمع مثل هذا في حق الله اسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا ان الحاكم يرد شهادته
فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى بالقتل ما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قولها نقلها
دون القصد الى قولها عامد خالي في الباب فليس لتكلم بوعن النبي صلى الله عليه وسلم والتهمم من سمع ذكره ما حد لا ذاكرا ولا ان القصد عرض شرعي
مباح واما الاعراض المتقدمة فتؤدي بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى وقال الله المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار
لقوله والتحذير من كفر وهدد الوعيد عليه وارد عليهم بما كذبوه الله عليه وكذلك ذم في محكم كتابه وكذلك ذم في امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم التصحيفة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات المقالات الكفرة والملحدة في كتبهم في مجالسهم يحكونها للناس
وينقضونها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار بعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالخلوق هذه الوجوه السابقة الحكاية عنها فانما ذكرها على غير هذا من حكاية تسد والازراء بنصبه على وجه الحكايات والاسماء والنظر
واحاديث ثالث الناس ومقالتهم في العشق التسمين به مضاحك الجاز وفي ادراك التخفاف الخوض في قوله قال ما لا يعنيني لكن هذا ضع وبعضه اشد في
المنع والعقوبة فمن بعض فيما كان من وليه الحاكي له على غير قصد او موفقة عقد او حكاه او لم يكن عادته او لم يكن الكلام من اتباعه حيث هو
ولم يظهر على حكايته استحسانه واستصوابه ويخرج عن ذلك والنهي عن العود اليه وان تؤمر بعض الادب ستوجبه له وان افعاله من اتباعه حيث
هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سال مالكا عن بعض القرآن فحلف فقال ما اكلمك ابدا وقد اكثرت عليه عن غيري فقال انما حكيت عن غيري فقال مالك انما
سمعناه منك وقد ذم مالك رحمه الله من طريق الاولى والتغليظ بدليل انه لم يعتد قبله وان الهجر هذا الحاكي في احكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره
او كانت تلك عادته له او ظاهر استحسانه لذلك او كان مولعا بحكايته والاستخفاف له والتحفظ لمستمعه وطالبه وروايته استعمار هجره صلى الله عليه وسلم

فاعلم

حكم

فحكم هذا حكم الذي يتكلم بنفسه ويأخذ بقوله ولا تنقصه نسبته الى غيره بل بادر بقتله ويجب الى الهاوية ابده وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حدث باحاديث مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم من كتابه وقرآنه وتركه من وجد دون تجويز رحمانه اسلافنا رحمهم الله التقيين النحريين لدينهم فقد استقطوا من احاديث البخاري
والنسوي كثيرا من هذا السياق وتركوا رواية لما اشاروا ذكره مما ليست بهذه الوجوه الاول ويروى الثقة استه من قائلها واخذه الفتوى عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القسم بن سلام مرجحة الله تحري فيما اصطلح في الاستشهاد به من احاديث شعار العرب في كتبه فكيف عن اسم الله تعالى وبذات
اسمه تبارك اسمه وتحفظ من اشكاله في دمر احد روايته او نشره فكيف بما يتعلق بالدين عند الله وسائر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع
ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه او يختلف فيجوز عليه وما يطل من الامور اشتراكية به ويحكم امضائها اليه او ذما الحق به وصير
في ذات بنته على بنته من مقاساة اعدائه والاصرار معه وفاته احواله وسيرته وما اقتفيه من يوسف عليه من معاناة عيشة
كما ذكر في طريق الرواية وهذا كرواة العلم وموقفه ما يحق الحصة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا من خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس
فيه فهم ولا نقل ولا ازراء ولا استخفاف لائق فاعلم الاقتداء في مقصد الوقف لكن يكون الكلام شرعه مع اهل العلم وفهمها طلبة الآدين من يفهم
مقاصده ويحتمل وجوه ارادته وما يعذر قائله او تخطئه ويجب ذلك من عالما يفتقه او تخطئه فقد ذكره بعض السلف فعلم ان السورة يوسف عليه السلام انطوى عليه
من ذلك القصص لضعف موقنين ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن نفسه بالسحارة وعناية الغفر في ابتداء حاله
وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم وقد اخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام وهذا الاقتضاء فيه جملة واحدة تعلم ذكره على وجوه مجملة من غير تفصيله
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك الانبياء حكمة بالغة وتدريج بالغة تعالى الظهر الى كرامته وتدريب برعايتها السياسة
امور من خليقته بما سبق ظهر من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى ذكره وعلية على طريق الملة عليه والتوبيخ بكرامة الله ذكر
انذكرها على وجه توبيخ لها والخبر مبتدأ به والتعجب من فخ الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على توبته وصحة
دعوته اذ اظهر الله بعد هذا على صادا على العرب فمن ذا اولا من اشاهر شيئا فشيئا وفي امره حتى ظهر صدقه وتكون من ملك مقاليد مصر واستباحة
ملك كثير من الامم غير مصر باظهار الله تعالى له بنبأه بغيره وبالمؤمنين والتقيين قد بصره امداده بالملائكة السومين وله كان ملكا او اذا تاج
متقدمين بحسب كثير من الجهال الاتذاك موجب ظهوره ومقتضى علاه وهذا اقل ما عرفا من سنا الباسقيات عنه هنا في اباية من ملك ثم قال له ولو كان
في اباية ملك لقال رجل يطلب ملكا بيده والله اعلم من صفته واحدي علامات في الكتب المتقدمة واخبار الامم اثبت الغفر وكذا وقع ذكره في كتاب يوسف
هذا وصفه بن دي بزن لعبد المطلب بحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بالله اعلم كما وصفه الله به في مدحة له وفضيلة ثابتة وقايده مخزونة
اذ مخزونة العظمى من القرآن العظيم اغاني متعلقة بعرائق المعارف والعلوم مع مانع صلى الله عليه وسلم فضل ابيه من ذلك لما قدمناه في القسم
الاول وجود مثل ذلك من جاهل مقارف لم يكتب ولم يدارس ولا لقن متفقهي الحجب ومتلقي العرف مجرى البشر وليس فيما ذكر نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة واسطة موصلة اليها غير مرادة هي في نفسها فاذا احصلت القوة المطلوب استغنى عن الوسيلة والسبب
والحيلة في غير نقيصة لائق اسباب الجهالة وعن الغباوة فيما من باين امره من امر غيره وحصل شرفه فيما فيه محيطة سواه وحياته فيما فيه هلاك

من عداه هذا الشق قليله وانزاح شقه كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى كلامه هلاكه وخوفه وتنه وغايته
وهو مع اني سيار وبي محن اخباره وسيره وتعلله من الآنيا ومن اللبس والمطعم والمركب تواضعه ومهنته نفسه في امور وخدمة بيته غير
واحد من الآنيا وتسويده بين حقيرها وخطيرها السرعة فيما الموهم او تقلب احوالها كل هذا من فضايله وما ثره وبشره وما ذكرناه من اوردته شيئا
موردة وتقدمها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده الحق بالفصول التي قدمناها او كذلك صادر ومن اخبره
واخبر بان الانبيا عليهم السلام في الاحاديث عما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق بهم مجالا ويحتاج الى تاويل لو مر دد احتمال فاويبان يحدث
منها الا بالصحيح فلا يروي منها الا ما تعلم او اثبات رحمه الله ما قد ذكره التحدث بشيء من ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والتكلم الجبري وما يجد
الناس الى التحدث بشيء من هذا فقيل له ان بن عجلان يتحدث بها فقال لم يزل من اتقوا بهم واليات الناس واقتوه على ترك الحديث بها وساعدوه على ذلك
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بناء منهم على الجملة القرآن انزل على سبعة احرف وكلها شاف كاف وامر
اورد ها على توسع في كلام العرب على وجهه وتصرف القدر في حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم يكن في حرف من ذلك امر
جاهلي غلب عليه البحيرة وادخله ولا يمكن ان يفهم من مقاصد العرب الا نفهمها وصريحها ولا يحتاج اشارتها الى غرض الا يجاز وجيها ولا
تبليغها او تاويها اعتراف الى تاويل يستدرك من آمن به ومنهم من كفر فاما ما يصح من هذه الاحاديث فوجب الايذكر هاشيء منها
في حق الله ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها او التعرض لطرحها وتركها والاشتغال بها الا ان يذكر على وجه التوبيخ
بانها ضعيفة المتاد واهية الاسناد وقد انكرها الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلمه في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة الاصل
لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كما يكفيه ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها فاذا المقصود بالكلام على شيء
ما فيها ان آلة اللبس بها واجتناب فيها من اصلها واطراحها اكثر للبس والتوى بالنفس فصل ومما يجب على المتكلم في ما يجوز على الله سبحانه وتعالى
وما لا يجوز والذكر من حالاته ما قدمناه وفي الفضل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك
الاحوال الواجب توقيره وتعظيمه وبراقب حال لسانه ولا يهمله وينظم عليه علما الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من اشتداد يد ظهر عليه
الاشفاق والترحم في الغيظ على عدوه ومرة العذاب النبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والضرة لو امكنه واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على ما جرى
اقواله واعماله صلى الله عليه وسلم تحرى باحسن الفاظ واد بالعبارة امكنه واجتنب بشيع ذكره وهجر من الحبارة ما يقبح كقولهم الجهل والكذب في المعصية فاذا
تكلم في الاقوال قال ما يجوز عليه المخلوق في القول والاخبار فجنبوا ما يقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم
على العصمة الجهل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وعلى ان يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يجهل اليه ولا يقال يجهل التعمل لفظة وبشاعته والاكمل
في الافعال قال الجهل يجوز منه الخطا في الاوامر والنواهي وما تقدم الصغائر الخوارج ان ما ذكر من قال انه يجهل كذا كذا من انواع
العاصي فيجب ان حق توقير صلى الله عليه وسلم ما يجب لغيره من تعزيره واعظامه وقد رايت بعض اهل الورع تحفظ من هذا فتجنب منه واما استعمال
عبارة في ورد وجدت بعض الجاريين قوله لا يجاز ان يكون تحفظ في العبارة ما الذي يقال وشنع عليه بما يباه وليكن قايله واذا كان مثل هذا التاس مستعملا
في اذا بهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب لان رتبة الاكابر فوق العبادة تقع الثنيا او تحسنه وتحريها فقد نها

يعظم

يعظم الامر او يصونه وهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين انبياء الله اجرا فاما ما اورده على جهة التنويه والتزيد فلا رجح في تسريح العبارة وتسريحها فيه
كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا انبياء الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور تبرئه وتعظيمه وتقريره عند ذكره وتجنب الوقوف
عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف يطرح اليهود حالات شديدة عند تجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان جنهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اية من القرآن
حكاية فيها انه العدا ومن كفر بايات الله وترك عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لرتبة واجلالا له واشفاقا ان تشبه بمن كفر به ايات
الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤديه ومعتوبته وذكر استتابته وميراثه قد مناما هو سب اذى في حق صلى الله عليه وسلم وذكرنا
اجماع العلما على قتل فاعل ذلك وقتاله اذا تحيف الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقرر ناالحج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه
وقول اكثر فقها وجمهور العلما قتله حدا كذا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم توبته ولا تنفعه استتابته ولا فيئته كما قدمناه قبل وكلم
حكم الزنديق وستراكه في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة عليه او قبله او جاء تائبا من قبل نفسه لاحد حق
لاسقاطه التوبة كسابي الحدود وقال اشهب الحسن اقتاب يحد الله اذا اقر بالسب تائبا سئل واظهر التوبة قبل منه وهو حده وقال ابو محمد وقد
ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى توبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ثم تاب عند ذلك لم تقبل توبته
عند القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا قبل ان يظهر فكي القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شبه من قال اقتله باقراره لانه كان
يقدر على ستر نفسه فلا اعترف خفت انه حتى اظهر عليه فاراد ان ذلك ومنهم من قال اقبر توبته لانه اتى استدلال على صحتها بمجيئه فكانه اتى بما يظهر
بطلانه من ارتداده بتيبة قال القاضي ابو الفضل وهذا القول اصح ومسئلة سابه النبي صلى الله عليه وسلم اقوى في ان لا يقبل توبته على القول بان حد
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسقطه التوبة كسابي الحق ادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق في
احد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة فاما ابو يوسف وحكي ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون
ولم نر القتل لمن اسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم يستقل من دين الى غيره وانما فعل شيأ حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه
لم يستقل من ظاهر الى باطن قال القاضي ابو محمد بن نصر يحتمل اسقوط اعتبار توبته وانفرقبينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر وابشر جنس لهم فهو للعوة الامن اكرمه الله بنبوته وابراره يقع للعوة عن جميع الخلق او ليس من جنس تحفة النوة
بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد او القول فيه التوبة لان الارتداد معين نفع به الارتداد الحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته
سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق الادمي كالمرتد يقتل حق ارتداده وتقذف وان تاب توبته لا تسقطه عنه حد القتل والقذف وايضا فان
المرتد اذا قتلت لا تسقط توبته من زنا وسرقة وغيرها لم يقتل سابه النبي صلى الله عليه وسلم الكفره ولكن لما مضى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال للعوة به
وذلك لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه من جملة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الايذاء والاستخفاف لا لان توبته واظهار
اياته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القاسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قبل ان يستتاب لان السب حق قد الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام مشيخنا هو الاول بني على قولنا حد الكفر ويحتاج الى تفصيل واما
على رواية ابن وهب مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال لابد من اهل العلم فقد صرح بانه اتى قدرة قال ابو استاذ ابن القاب

بكر وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذه الوجوه والوجه الاول اشهر وفى اظهر الروايتين وهو نص الشافعى فى اكثر كتبه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من اصر على ترك صلاة فحتى يضيق وقتها فيه حدا واتفقوا على ذلك مع فضيلت اصابع الكفر بما شهد عليه به واظهار الاقلاع والتوبة عنده فنقتله حد السباب كالكفر عليه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيره باغظ اراته من حقه واجرينا الحد فى ميراثه ونفوذ ذلك حكم الزندقة اذ اظهر عليها واكرهوا على التوبة فان قيل انتم تقولون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا وان اثبتنا له حكم الكافر فى النقل فلا نقطع عليه بذلك لاقرارة بالتوحيد والتوبة والكافر ما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان منه وهلا وهو معتقد انه مقلع عن ذلك فلم يكن كافرا ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر عليه بعض الاحتمالات الا ترى انا نثبت له خصال الكفر كترك الصلاة وانما نحن على ظن انه سيستتاب فاذا ترك ذلك بذلك وكذلك ان كان مستترا فى نفسه كفرا ولم نكذبه او تكفيره ونحوه فهذا انما لا يسكن اليه فيقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته وتقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره ولم يرد بعد الى استتابته المطلع على صحة اقلاعه العلم بسره وكذلك من لم يطلع التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه هذا كافر بقوله وباستحلاله حرمة الله وحرمة بيته صلى الله عليه وسلم بقتله كافر ابالرجوع لغير هذه الاستحلالات حكما ظاهرا ونزل مختلف عبارتهم فى الاحتجاج عليها واجراء احكام المرتد عليها وترتيبها ايضح كل مقاصدها ان شاء الله عز وجل فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث يتحتم فالاحتلام فيها على الاحتمالين فى توبة المرتد الا ان فى وقت ابتداء استتابته فى وجوبها وسقوطها وجهان اذ جمهور اهل العلم الذين يرتد يستتابون حكموا بالقصد انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وروى ذلك عن على وعمر بن مسعود وبه قال عطاء بن ابى رباح والنخعى والثورى ومالك واصحاب الرأى وهو احد قولى الشافعى وهو مذهب ابى عبيد وابن عيينة والحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن اصحابه وذكره سحنون عن اصحاب مالك وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل فاقتلوه وحكى ايضا عن اهل المدينة ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب من سواه وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك سواء وروى عن على انه يقتل المرتدة ويسترق وبه قال عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس انه يقتل انسانى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحق بعيد والذكر والانثى فى ذلك سواء وانما مدعى الفرق مذهب الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام فيها وتداختلف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى فى قول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا بأس ان لا يستظهر الا بخبر وليس عليه حماية الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد فى الاسيناء اذا رأوا قال مالك ايضا الذى اخذ به فى المرتد ان يوقف ثلاثة ايام ويوعظ عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن فى تأخيره ثلاثة ايام وليتأن ما لك لعله يراجع ما يستحب من الاستتابة وتسميه والاسبال فى ذلك اصحاب الرأى وروى عن عمر انه كتب الى بعض عماله ان استتاب المرتد فلعله يراجع امره فان لم يتب فقتله وقال ابن عباس ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه النخعى وقال الزهرى يستتاب فى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن على فى نحو ثلاثة ايام وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما حيت توبته ويكون القتل عند ابى حنيفة ان يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة ايام وجمعة مرة فى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وقال ابو يوسف ان تاب قبل ان يقدر عليه قبلت توبته وان اخذ قبل ان يتوب قتل ولم تقبل توبته وقال ابو حنيفة ان تاب قبل ان تقوم عليه البينة قبلت توبته وان تاب بعد ما قامت عليه البينة لم تقبل توبته وقتل وقال

وقال مع يعرف منه ان الاستتابة بالقتل يبرم عليه الاسلام وفى كتاب الجامع ابن القاسم ان تاب قبل ان يقدر عليه فتوبته تنفعه فيما بينه وبين الله تعالى وفى الواضحة قال مالك لا يأمر ويذكر بالله ويخوف بالنار قال الشيخ وابى الواضحة

ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله لحق المسلم إذا استتيب ثم تاب لأنا لم نعلم باطنة الكافر في بغضه إياه وتنقيصه إياه
لكنا نعلم من إظهاره عن نفسه ما الظهور لا يحتمل العود فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم يخلو قد إذا كان ظاهر باطنه حكم ظاهره وخلوه ما بدا منه الآن فلم يقبل بعد رجوعه
ولا استتابه الإباطنة إذا قد بدت سرايره وما تب عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها انتهى وقيل لا يسقط الإسلام ما مضى لأنه
قتله لأنه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قتل أو قذف وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فإن لا نقبل توبة الكافر أولى قال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ فيمن شتم نبينا من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء
عليهم السلام قبل أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم
أن أسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصبغ قال مالك قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر
قتل ولم يستتب وروي عنه مالك إلا أن يسلم الكافر وقد روي بن وهب عن عمر أن راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا
قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا وإنما أرسل إليكم وإنما أنا بين أبوي عيسى وبحسبه ونحو هذا لا ينبغي عليهم
لأن الله تعالى وتعصمهم على مثله وأما أن سبه فقال لعمري ليس بنجاة ولم يرسل إلا لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقولوه ونحو هذا فيقتل
قال ابن القاسم وإذا قال النصراني دينك خير من ديني كما أعاد ديننا خير من الخمر ونحو هذا من القبح أو سمع الذي يقول استهزاء أن محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله به الرجح والتجني البطيء قال الإمام من شتم النبي صلى الله عليه وسلم دشتا يوقف أنه يقتل إلا أن يسلم
قاله مالك غير مرة وأبى يستتاب قال ابن القاسم وهو قول أن إسلامه يأبى وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول
للمؤدن أتشهد كذبت يقال له العقوبة الموجعة تمنع التجني الطويل في النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الأنبياء من اليهودي والنصراني
بغير الوجه الذي به كفر وأضرت عنقه الآن يسلم قال محمد بن سحنون فإن قيل فلم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ودينه
سبه وتكذيبه قيل لأنا لا نعطيهم العهود على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا فإذا أقل واحد منا قتلنا أو أخذ مالنا أو كان من دينه استحلاله فكذلك
إظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون لما كان بدل المال الذي لا يحل إلا بالجزية على أن يرجعوا عليه لم يجز لنا ذلك في قولنا فإذا كان
ينتقض عهده عن سب محمد بحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل إذا كره
بن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبته فيه مما يدل على أنه خلاف ما روي عن الثلاثة
في ذلك فكيف أبو الصعب الذي هو قال أتيت بنصراني قال والذي أصطفى عيسى على محمد فاختلف علي قتله فضربته حتى مات وأهدر دمه ولم يلزمه
وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني قال لعيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا
عن نصراني يبصر شهد عليه أنه قال لمسكين محمد يجر كهانة في الجنة مالي نفع نفسه إذا كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال
مالك أرى أن يضرب عنقه قال ولقد كدت أن لا أتكلم فيها ثم رأيت أنه لا يسعني أن لم أقل ابن كنانة في ابن وهب عن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود

من اليهود والنصراني فأرى للإمام أن يوقفه بالنار إن شاء أحرقه ثم حرقته جثته وإن شاء قتله بالنار إن شاء أحرقه بالنار أحياء ثم ألقاها في سيئة ولقد كتب الخليفة
من عمر ذكر مسلمة بن القاسم أن قدامة قال فأمر مالك فكتبت وأن تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله والكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه
تحقيق بذلك وما أراه إلا به فكتبته بيدي بين يديه في الكرة ولا عابه وتقدمت التحيفة بذلك فقتل وحرق وابن عبيد الله بن يحيى وبن
نبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين يقتل بمراتبة السلطان في أن نبوته ونبوة عيسى ثابتة وتكذيب محمد في النبوة ويقبل إسلامه ما دام القتل
عنها بإقرار أحد من المتأخرين منهم القاسم بن الكاتب وقال أبو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسله من مسلم أو كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في الذمي سب ورأيتين في دار الإقتاع عند إسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه حد ودته فأما حد القذف فحق النبي صلى الله عليه وسلم كذلك في النبي وإن غيره فأوجب على الذمي إذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف وكذلك انظر إذا وجب عليه حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو أقل لبنيه وحرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره أم هل يسقط القتل عنه بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله فصل في ميراث من قتل سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقتله والقداوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أن جماعة المسلمين من قتل أن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم كمن شبه الله أو كفر أن يرثه وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين أن كان مستترا بذلك وإن كان مظهرا له مستهانا به فيراثه للمسلمين ويقتل
بحكم حال ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة قبل شهوده وحكمه في ميراثه وسائر الأحكام حكم الإسلام ولو أقر بالسب وعادي عليه
والتوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يرثه ولا يرثه ولا يكفن ويستر عورته ويواري كما يفعل بالكافر وقول الشيخ
أبي الحسن إن الجماعة المتأدي بين المتأدي بين لا يحكم الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في المرتد يتأدى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية والجماعة من أصحاب مالك فيمن كاتب ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكم حكم
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الذين ارتد إليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن
أبي زيد وإنما يختلف في ميراث المرتد الذي يستتاب بالتوبة فلو تقبل منه فأما القاتل فلا خلاف أنه لا يورث وقال أبو محمد في سب الله تعالى تاب
ولم تقبل توبته أو لم يقتل أنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو الملائكة أو دينا
مما يفارق به الإسلام وأن ميراثه لورثته المسلمين بقول مالك أن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته وبه قال الشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى
عن أحمد وقال علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والنخعي وعمر بن عبد العزيز والحكم وداود وزفر والثوري وأبو حنيفة يرثه
ورثته من مسلمين وقتل ذلك كسبه فيما كسبه قبل الردة أو فللمسلمين وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على أن أصبغ
وقول ابن سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فإن ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فأنكرها أو اعترف بذلك ولم
أظهر التوبة وقال أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه لأنه ما ظهر بالإسلام مما كره أو تاب وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى يحيى بن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به جماعة من أصحاب مالك وقالها

الشهب والغيرة وعبد الملك بن الماجشون وسحنون وذهب بن القاسم في العتبية الى انه ان عرف بما شهد به عليه وتاب قبلت توبته ولا يورث وان لم يعرف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استكره فاظهر دينا غير دينه ثم عاد الى دينه الاول وقال ابو القاسم بن الكاتب من النصارى يسب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكنهم ولكن لانه من فيهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره **الباب الثالث** في حكم من سب الله تعالى او ملائكته او النبيا او كتبه او آل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان سابه يقتل من المسلمين كافرا حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط في كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اقر اعلى الله بالردة الى دين وان به واظهره يستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مثله مع ابن وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة ومن ابجاز لا يقتل المسلم ويستتاب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا يتبين ان استتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي عن نص مذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد في احكي عنه في رجل من جلاس ابن عمر الله فقال انما ارتدت ان الشيطان قول لساني فقال ليقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وانما فيما بينه وبين الله تعالى فعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان من اكثر الناس تبحرا وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استفتاله منعرض ليست في سبي هذا ما اقوله بكفر ولم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضى قول قد تجوز الله تعالى في تعاطيه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بصرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التغليظ في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وعرفه الى التشكي فوجد من قال في سبابته بالاستتابة اذا كفر ردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سبه الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان الخالفة للاسلام وجه ترك استتابته انه ما اظهر منه ذلك وبعد اظهار الاسلام قبل التحيناه فظنا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يساعد في هذا الحد حكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى الخر واظهر السب بعض الاديان فهذا قد اعلن خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول التمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه وقد ذكر القاضي في اصوله **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على ظاهر الشتم والاذاة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل او الاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كما ذهب اليه كثير مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزت فئة منهم فان تابوا والا قتلوا واما اختلف في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وتركهم والبالغة في عقوبتهم اطالة سجنهم حتى يظهر توبتهم وتستتبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الوضاع ومما روي عن عمر بن عبد العزيز وجدة وعدة من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من

اهل

من اهل البدع وتحريف تاويلهم الكتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وعبر المغيرة بن عبد الله بن القاسم ايضا بن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما استوجب عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لان الصحابة اجمعوا على ذلك وبهذا اعمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكلما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفير هم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والرافضة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات فيه عن مالك فاطلق في رواية اشاميين الى مسهود ومروان بن محمد الطاري الكفر عليهم وقد شوور فيه راجع القدري قال لا يرى وجه قال الله تعالى في الوجه مؤمن خير من مشرك **وروي** عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى او اشار الى شيء من جسده يدا او سمعا او بصرا قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه **وقال** فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا شديدا ويجلس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البزنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة القرويين حيث اختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم ومن قال به ابن حبيب وابن عيينة وابن لهيعة ورد عليهم ذلك ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين وائمة الفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء الضالة والمحدثات البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قال ابو الوفاء وابو اسحاق في هذه الاصول ومن روي عنه معنى القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء المتقدمين والمتكلمين فيهم في الخوارج والقدرية وقد روي قول اهل الاهواء واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء من عروة بن الزبير ومن ماتت مهرد وفيهم في مقاتل المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال في اسماعيل القاضي واتفاق مالك في القدرية وسائر اهل البدع ستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب اتما هو في الاموال ومصل الادنا وذلك قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحق والجهاد وفساد اهل البدع معظمة على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في كفار المتاولين وقد ذكرنا مذهب السلف في كفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ومن قال قولا يؤدي مسافة الى كفر هو او توقف عليه لا نقول بما يؤدي اليه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قاله الجمهور من استحل منهم من اباحه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقال هو نسأل عصاة ضلال وتوارهم من المسلمين ويحكم لهم بحكمهم وهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهم في الجميع اصحاب ملك المغيرة وبن كنانة واشهب قال لانه مسلم ذنبه لم يخرجه من الاسلام واصحاب ابن حبيب في ذلك وقفوا عن القول بالتكفير اوضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو هذا ذهب القاضي ابو بكر لعلم اهل التحقيق بالحق وقال القاضي من العموم انا لا نقول لم يصرحوا بالكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول الجماعة عنه مالك

والخالق ورب والاله والاول والاخر ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف بشيء من هذه الاوصاف اشخاص
الذمومة وفيه من الازراء على هذه الخصلة الشنيعة ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكذب من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم
وبينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قال السود الوما ت قبل ان يلقى ويس الذي كان بمكة والحبشي الذي ليس بقرشي ولا من وصفه بغير صفات المعلومة التي
لله وتكذيب قائله وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم كالعيسوية من اليهود والقائلين بتخصيص الرسالة الى العرب وكالمزعومة القائلين
بتواتر الرسل وكالكرامية القائلين بتشارك غير نبينا في الرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة
والحجة وكالتربيعية والبيانية من هؤلاء القائلين بنبوة ربيع وبيان وانباعهم هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها او البلوغ بها
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة ولذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء او يدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار ملكذبون النبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر ان امته لا تجتمع
على ضلالة فلو ادعى احد بعده النبوة او ادعى احد من امته الاجتماع على ما هو ضلالة لكان مكذبا لهذه الاخبار الصحيحة وكذلك من ادعى
الرسالة من غير الملائكة او ادعى ان احدا من البشر يكلمه الله او يأتيه الوحي او ان الله يحل في احد او يتحد به او يتحد هو بالله او ان احدا
يراه في الدنيا بعينه او ان الله يحل في الاجسام او يتحد بها او ان الله جسم لا كالاجسام او ان الله يتكلم بكلام ليس بحرف ولا صوت او ان
الله يريد الكائنات او ان الله لم يزل خالقا ولا مخلوق او ان الله لم يزل متكلما ولا مكلم او ان الله لم يزل امرا ولا مأمور او ان الله لم يزل
مريدا ولا مراد او ان الله لم يزل مدركا ولا مدرك او ان الله لم يزل سميعا ولا مسموع او ان الله لم يزل بصيرا ولا مبصر او ان الله لم يزل
متكلما ولا متكلم او ان الله لم يزل قادرا ولا مقدور او ان الله لم يزل عالما ولا معلوم او ان الله لم يزل موجودا ولا موجود او ان الله لم يزل
شيئا ولا مشيء او ان الله لم يزل ولا يزال ولا يوصف بالقدم ولا بالبقاء ولا بالازلية ولا بالابدية او ان الله لم يزل ولا يزال ولا يوصف بالقدرة
ولا بالعلم ولا بالحياة ولا بالسمع ولا بالبصر ولا بالكلام ولا بالارادة او ان الله لم يزل ولا يزال ولا يوصف بالوجود ولا بالبقاء ولا بالقيام
ولا بالقعود ولا بالاستواء ولا بالمماسة ولا بالاستقرار ولا بالتحيز ولا بالجهة ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالاتصال ولا بالانفصال ولا بالتأليف
ولا بالتبعيض ولا بالتجزي ولا بالتركيب ولا بالائتلاف ولا بالافتراق ولا بالطول ولا بالعرض ولا بالعمق ولا بالثخن ولا بالسفل ولا بالعلو
ولا بالتغير ولا بالانتقال ولا بالتناهي ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف
ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض
ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون
ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك
ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور
ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول
ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ
ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون
ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن
ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل
ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز
ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير
ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم
ولا بالتكون ولا بالتلون ولا بالتغاير ولا بالتجزؤ ولا بالتبعض ولا بالتحيز ولا بالتحول ولا بالتكيف ولا بالتشكل ولا بالتصور ولا بالتحدد
ولا بالتمكن ولا بالتحرك ولا بالتكلم

بحد ذلك والكفار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة وعناد وتعمد الجهل ومحاربة على من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل
قوة وعسر السلوك اجمع لكفر به ذلك بسبب انه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فالكل المكلفين من الفقهاء والنظار في هذا الباب فلم قالوا بتكفير كل مخالف لاجماع الصحيح الجامع لشروطه الاجماع المتفق عليه
عندهم واحتجوا بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير مخالف
الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر لتكفير النظام بانكار الاجماع
لانه يقول له هذا مخالف اجماع السلف على اجتماعهم بدخارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي اذا لكفر بالله هو الجهل بالوحدانية
والله لا يكفر احد بقول ولا اري الا ان يكون هو الجهل بالله فان عمي بقول او فعل نقل انه ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يتبعه دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور
احدها الجهل بوجود الله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالتجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يكون معه العلم بالله فهذا
قال لهذان القسمان وان لم يكونا جهلا بالله لنهما علم على ان فاعلهما كافر مسلخ من الايمان فاما من يوصف من صفات
الله تعالى الذاتية او يجحدها مستصحبا في ذلك كقوله ليس بعالم مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة لله تعالى فقد
نقل اجماع على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها او اعراه عنها وعلى هذا اكثر قول اصحابنا من قال ليس
لا يكفر الا لانه كلام فهو كافر وهو
لا يكفر انه ويبقى كما تقدم ذكره فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا اكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه اسم الايمان واليه يرجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما تكفر من اعتقد ان مقالته حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما
طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القليبي لان قدرة الله على اصلاحه ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث الكفر انما
عن الصفات لكشفوا عنها لما وجدوا من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قد يمكن قدرة لا يكون
شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عند هم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفرا فاما من علم انه يرد به شرع فهي من مجوزات العقول او يكون قد رجع عن ذلك وبكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وعد
غضب العصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط لنطقه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم
يواخذه وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب التي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو سميع بجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين واما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب

المعتزلة

المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدي اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم الذي وصف عالما فانه لا يوصف بعالم
الا من له علم فكأنهم رجعوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا اسلوب فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
فمن لم يراع هذا من قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يرا كفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا يقول ليس
بعالم ونحن نستحي من القول بالمآل الذي ولفقوه لنا ونعتقد نحن واسلافنا كفر بل نقول ان قولنا لا يؤدي اليه على ما اصلناه
نعلي هاذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا لم تنهض الحجة اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحكم عليهم بالحسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وديانهم وما كانوا تهدر
ديانتهم والقلادة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكونهم يفظهم عليهم بوجوب الادب وشديد الزجر
والحجر حتى يرتدعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان شيا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج ولا عتزال فاذا احوالهم قهرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم يحجرون
ويؤدبون بالضرب والتهديد القتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة من
لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والارادة
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالنع في الكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل شيء
منها جهل بالله تعالى لا اجماع المسلمين على كفار من جهل شيا منها وقد تقدم في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا
ما اغنى عن اعادته بحول الله فصل هذا حكم المسلم باب الله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي يتأول من
حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج بن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب في البسوطة
وابن القاسم في البسوط وكتاب محمد ومن سخنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في البسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم عليه عهدهم وامنهم وعرى
القاضية والشركة والنواد واما غير هذا من الغرية والشتم لغير ما عاهد واعليه فهي نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
من شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكرني كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في البسوطة وقد
محمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال معاوف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتيا هم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به والله اعلم
على ذلك وهو يحق القول الاخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
به وسب نبيه لانا عاهدنا هم على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم وان لا يسمعونا شيا من ذلك فمتى ما فعلوا شيا من ذلك
نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق هل قال مالك ومعاوف وابن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه

احد ولا توحد عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح منه بسبه واضافة ما لا يليق
بحلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه بتاركه وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او انا في ان يكون الله خالقا او
ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعتقد من ذلك في سكره او غيرة جنونه فلا خلاف في كفره قال ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فتسقطه لكنه لا يسلم من
عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله ولا عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يراه من باطنه
ولا تقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فاعلم انه قاله من ذلك في حال غرته
وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه غفلة وسقط تكليفه ادب على
ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء
الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحرث المسمى بصليبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف في ذلك من كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر الماكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة لم يقبلوا توبته وكذلك عمر بن
الخطاب رأى تقطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود وكلمه في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احدا بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود الهردي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي فجعل الا يقول
فقال لولا ان له صحبة لكتبت كوه قال مالك من انقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق
قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الا ترى ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية
وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء الاسلام المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال واحد منهم انه بن زانية وامه
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حد الله وحد الامة ولا اجعله كقاذف الجماعة في كملة الفضل هذا على غيره ولقوله صلى
الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه ومن قذف احدهم فاجلدوه كان قذفه حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد
من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال ويسر هذا
كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء وسوء محل صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان له القيام
به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فوجهان في ان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله
عليه وسلم بسب خليلته والآخر انها كسائر الصحابة بخلاف حد المفتري قال وبالاول وروى ابو مصعب عن مالك من

اشب

من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخف ان
يحق رسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو الطرف الشعبي فيمن قذف رجلا انكر تحليف امرأة بالليل فقال لو كانت ابنة ابي بكر
الصديق ما خلفت الا بالنهار وصعب وصوب قوله بعض اقاليين بالفقه فقال ابو الطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل
هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الغثق من اسم الفقه
فيتقدم اليه في ذلك ويؤخر ولا يقبل قوله وهو جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابن عبد الحكم رجل قال لو شهد
علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد فيضرب
ضربا يبلغ به حد الموت وذكر دهار رواية فحكى قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى فبادرتناه وانتجز الغرض
الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطنا وبارجوان في كل قسم منه المزيد تضع وفي كل باب منه منهج اي
بغية ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت ستوب ويستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل
في اكثر التصانيف مسرح ولا مودعته غير ما افضل ودرت لو وجدت من بسط قبي الكلام فيه ومقتدي بيد بذ
عن كتابه او فيه لاكتفى عما اورده والى الله تعالى جميل التضرع في التنة بقبول ما منه لوجهه الكريم والعفو
عما تحلله من تزين لغرض وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من مصطفاه وامين وحيه
واشرف نبيه تتبع نفائله واعمالنا به وسائله ويجمع اعراضنا عن نار الوقودة لحمايتنا كريم عرضه و
يجعلنا من المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة تجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا تخوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويجمعنا بجميعهم بيتا وجماعة ويحشرنا
في الرعيل الاول واهل اباب الابين من اهل شفاعته ونخده تقاعا على ما هدى اليه من جمعه والهمه وفتح ابصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعمل لا يرفع نحو المواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينقمن حذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين

وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على

سيدنا محمد خاتم النبيين و

على آله وصحبه

اجمعين

سود هذا الشفاء الشريف احمد بن خليل السبهي اوخري زاده غفر الله له ولوالديه ولاوساديه واحسن اليهم
واليه في مدينة اوخري في يوم ازينه من شوذي القعدة سنة ستة وتسعين
ومائة والف من هجرة من له العز والشرف

106 NCC